[ISSUE No. 1358] 13 - 1977/1999[Year 30]
[العدد ١٣٥٨] ١٩ ربيع الأول - ١ ربيع الآخر ١٤٢٠هـ / ١٣-١٩ يوليو ١٩٩٩م [السنة ٣٠]

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

حرب المؤتمرات في القاهرة

مؤتمر «حركة السلام» أيقظ المقاومة ضد التطبيع مع الصهاينة.. وكان مصيره الفشل

نائب رئيس الوزراء الشيشاني:

نخوض معركة إعادة الحياة

جيش تحرير كوسوفا هل دخل القفص الأمريكي؟

مزاعم اضطهاد النصاري.. الدور على الأردن

ماذا لو تشاءم الدعاة؟

يحاولون وأد .نون. النسوة

جميع الحقوق محفوظة
المجتمع
مجلة المسلمين حول العالم
لدى مجلة المجتمع

الكويت ٥٠٠ فلس، السعودية ٦ ريالات، البحرين ٦٠٠ فلس، قطر ٦ ريالات، الإمارات ٦ دراهم، سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة، الأردن ٧٠٠ فلس، السودان ٢٥ جنيها، اليمن ٣٠ ريالا، لبنان ٣٠٠٠ ليرة، المغرب ١٢ درهما
Australia AUD 4 - Belgium BF 100 - Canada CAD 4 - France FF 15 - Germany DM 3 - India INR 50 - Italy Lire 5000 - Netherlands HFI 10 - Pakistan PRS 55 - Singapor S$ 5 - Switzerland CHF 3 - Turkey TL 450000 - UK £ 2 - USA

التوصيل مجاناً التوصيل مجاناً التوصيل مجانـ

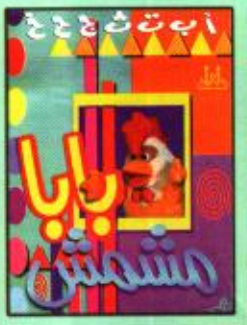

دليلك

لغرس الجوانب التعليمية والتربوي
والأخلاقية ، بإسلوب شيق وجذاب

التوصيل مجاناً :حدد اختيارك من المنتجات وتأكد من طريقة الدفع ثم أرسل الجدول على فاكس رقم ٦٣٤٣٤٢٤ / ٠٠٩٦٦٢

اسم الشريط	نبذة عن البرنامج	العدد	الكمية	السعر	المبلغ
فيديو (رسوم متحركة)					
الأصدقاء الثلاثة (١)	تعليم حروف الهجاء (أ – د)	١		٣٥	
الأصدقاء الثلاثة (٢)	تعليم حروف الهجاء (ر – غ)	١		٣٥	
الأصدقاء الثلاثة (٣)	تعليم حروف الهجاء (ف – ي)	١		٣٥	
الابن البار (١)	بحث على التعاون والبر بالآباء	١		٣٥	
الابن البار (٢)	بحث على المحبة والبر بالآباء	١		٣٥	
السندباد البحري	قصة فتى كثير الترحال	١		٣٥	

اسم الشريط	نبذة عن المادة	العدد	الكمية	السعر	المبلغ
مسرح العرائس	بحث على التعاون والمحبة	١		٣٠	
بابا مشمش (١)	تعليم الحروف بشكل تخيلي	١		٣٠	
باب مشمش (٢)	تعليم الحروف بشكل تخيلي	١		٣٠	
كاسيت					
بئر الأخوة	قصة درامية عن الصدق والأخوة	١		٧	
التجربة	قصص مفيدة وقعت لبعض الأطفال	١		٧	
أناشيد بسمة أمل	أناشيد تحث الأطفال على الفضائل	١		٧	
المجموعة كاملة بعد خصم ١٠ %		١		٢٨٩	
(يجب أن لا يقل إجمالي المبلغ عن ٣٠ ريالاً)	إجمالي المبلغ				

سعر التوصيل : ☐ السعودية مجانا ☐ بريد عادي أو مسجل ١٠ دولار دول الخليج والدول العربية – ٢٠ دولار بقية أنحاء العالم ☐ البريد الممتاز ٣٠ دولار دول الخليج – ٤٥ دولار الدول العربية – ٦٠ دولار بقية أنحاء العالم

السادة / دار البلاغ جدة – ص.ب ١٨٢٩ الرمز البريدي ٢١٤٤١ هاتف / ٦٨٧١٢٤٧ فاكس / ٦٣٤٣٤٢٤

الاسم : ..... هاتف : ..... فاكس : ..... جوال : .....

العنوان : ..... المدينة : ..... ص.ب : .....رمز بريدي : .....

(طريقة الدفع) ١ – ☐ اقتطاع القيمة من بطاقة الائتمان : ☐ فيزا ☐ ماستر كارد

رقم البطاقة : ..... تاريخ انتهاء البطاقة : / / ١٩٩م التوقيع : .....

٢ – ☐ إرسال مندوبكم لنا لاستلام القيمة وتسليمنا الطلبات.

٣ – ☐ حوالة بنكية على حسابنا رقم ١١١١١١١ ١٢٤٦٠٨٠١٠ لدى شركة الراجحي المصرفية للاستثمار (الرجاء إرسال صورة الحوالة مع طلب الشراء)

إذا رغبتم في الحصول على مزيد من المعلومات عن منتجاتنا الأخرى الرجاء كتابة البريد الإلكتروني الخاص بك .....

دار البلاغ – حي الثغر – شارع باخشب بجوار مسجد الأمير متعب ص.ب (١٨٢٩) جدة (٢١٤٤١) ت / ٦٨٨٦٤٢٣ – ٦٨٧١٢٤٧ فاكس/ ٦٣٤٣٤٢٤

الرياض / ٤٥٨٢٠٤٨ الدمام / ٨٤١٠٩٨١ الجنوب / ٢٢٩٢٢٤٢ الإمارات – هاتف و فاكس / ٧٦٥٠٠٦١ (٠٦)

البريد الإلكتروني : E-Mail:info@daralbalagh.com – موقعنا على الإنترنت www.daralbalagh.com

جمعية النجاة الخيرية

صندوق إعانة المرضى

إغاثة عاجلة بـ 10 دنانير

قال رسول الله ﷺ:
من كان في حاجة أخيه
كان الله في حاجته

الى كل من يقيم على هذه الأرض الطيبة

ساهموا معنا لتوفير الأدوية اللازمة..
«تكلفة جرعة علاج مريض السل لمدة ستة أشهر = عشرة دنانير كويتية»

وباء السل يجتاح آسيا الوسطى وخاصة الشيشان

- ٣٠٠ ألف حالة سل في الشيشان
- ١٥٠٠ طفل مصاب بثقب في الرئة نتيجة توغل المرض لديهم
- ٢٠ ألف طفل في بداية المرض

هواتف الإدارة: ٢٥٦٠٠٦١/٢/٣ اتصل يصلك مندوبنا: ٩٢١٥٦٠٩ / ٩٢٥٣٢٧٨

نستقبل زكاة أموالكم لتصل الى مستحقيها

حساب مرض السل - ٠١١٠١٠٥٠٠١٧١ - بيت التمويل الكويتي - الرئيسي

الأطباق الفضائية والواقع المر

«الأطباق الفضائية» آلات غزو فكري مدمر للأخلاق وللقيم الدينية وضياع الأوقات وإضعاف للوازع الديني وهي من أكبر الدسائس التي ابتكرها العدو لتهميش شباب الأمة الإسلامية في طبقاته وشرائحه حيث تطالعنا بين وقت وآخر بخزعبلات وأفكار مسمومة يجب أن ينتبه إليها كل مسلم.

لو رجعنا قليلاً إلى الوراء لتذكرنا ما بثته القناة الفرنسية آن ذاك حيث عرضت فيلماً جنسياً بحتا لمدة خمس عشرة دقيقة تقريباً على مرأى ومسمع العالمين العربي والإسلامي، أما في هذه الأيام فهناك دولة عربية تحاول أن تجاري القناة الفرنسية في الإساءة إلى الإسلام وأهله والإساءة إلى ذات الله تعالى.

في يوم الخميس الموافق الثالث من ربيع الأول من العام الهجري ١٤٢٠ هـ بثت قناة «L.B.C» اللبنانية فيلماً أجنبياً يطعن في ذات الإله سبحانه وتعالى ويصف الآخرة والملائكة الكرام بأبشع صورة.. إنها والله لمصيبة عظيمة أن يهان الإسلام أمام أهله ولم يمنع هذا الفيلم أو يقطع دابر تلك القناة، ومما يحزن القلب ويدميه أن تصور الجنة بهذه الدناءة والحساب بهذه التفاهة وذكر شيء لم أقدر على ذكره لبشاعته وشناعته. أين القمر العزيز (عربسات) حين عرض هذا الفيلم لمدة ساعتين أو أقل بقليل لماذا لم يشوش على تلك القناة عندما جسدت صورة ملك الموت على هيئة رجل جاء ليقبض أرواحنا، كما جسدت الجنة ومشهد الحساب، إنه لأمر خطير يجب أخذ التدابير اللازمة لإيقافه مهما كانت الأسباب.

قد كان يفزعنا ويقض مضاجعنا تلك المصائب التي تبث عبر الأطباق الفضائية، وأما الآن فقد هانت عندما وصل الأمر إلى حد الاستهزاء بالله وآياته ورسله، فلقد بلغ السيل الزبى.

إنني وعبر مجلتكم الموقرة أحث كل الغيورين أرباب الأقلام وأصحاب الشأن والمقدرة أن يبادروا لمنع مثل هذه القناة كما فعل بالقناة الفرنسية من ذي قبل ونحن نتطلع لرؤية ما يثلج صدورنا تجاه هذه القناة ومن على شاكلتها.■

أحمد بن رشيد الحوشاني - القصيم - السعودية

رأي القارئ

﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِم مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا مِن دَابَّةٍ وَلَكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴿٦١﴾﴾ (النحل).

هذه بيانات «بحث علمي مثير»

نشرت مجلة المجتمع في عددها رقم ١٣٤٨ موضوعاً لي في الباب الصحي تحت عنوان: «في بحث علمي مثير: تلاوة القرآن عند النبات تضاعف إنتاجه»، وإنني إذ أعتذر عن تأخري في موافاة المجلة ببيانات هذا البحث، فإنني أحيطكم علماً بأن صاحب البحث هو الدكتور: رعد محسن المولى، وتخصصه: فسلجة النبات، وقد أجرى البحث في كلية العلوم بجامعة بغداد، وقدمه إلى المؤتمر العلمي السنوي الثالث لجمعية الباراسايكولوجي العراقية الذي عقد في بغداد في عام ١٩٩٧م.■

المهندس: عدنان محمد دين - الأردن - عمان - ص.ب: ٤١٠٩٣٨

المجتمع: البيانات التي وردت بهذا البحث لم تعجب بعض العلمانيين الذين هاجموا المجتمع لنشرها ذلك البحث، فكانوا على ما يبدو أشد تطرفاً من البعث العراقي الذي لم يمنع نشر نتائج البحث!

الفن قليله وكثيره حرام

تعقيباً على مقال الأخ: عبدالله زنجير حول موضوع الفن والخمر وذلك في العدد ١٣٥٣ حيث أنكر على الأخت التائبة نسرين تشبيهها للفن بالخمر.. إلخ.

وأعتقد أن كلام الأخت نسرين صحيح لا غبار عليه فإن المحرم قليله وكثيره حرام وإذا أطلق الفن في عرف أهل هذا الزمن فإن المراد به الأغاني والمسلسلات والأفلام الموجودة ونحوها وهذه الأشياء لايشك من له معرفة بالشرع الإسلامي في تحريمها لاشتمالها على كثير من المحرمات كالاختلاط بين الرجال والنساء وإظهار النساء لمحاسنهن إلى غير ذلك.

فالفن بهذا المفهوم - وهو المتبادر إلى الذهن - هو المحرم قليله وكثيره، وهو الفن الذي عاصرته وعايشته بمراراته الفنانات التائبات، أما لو فرض وجود تمثيليات وأفلام لايوجد فيها محظور شرعي فلا يرتاب من له علم في إباحته.■

عبدالله التويجري

حتى يعود المسلمون جسداً واحداً

عملياً قد تبدو الوحدة بين البلدان الإسلامية بعيدة المنال نظراً للأوضاع المتقلبة وغير المستقرة، ولعدم وضوح الرؤية لدى الكثير من المسلمين، وللمعوقات الخارجية والداخلية التي تعرقل دائماً أي عمل وحدوي، لكن يبدو أن الجماعات والأحزاب الإسلامية مؤهلة أكثر من غيرها للقيام بنوع من التجمع أو الاتحاد يلملم شمل الأمة تحت مظلة واحدة.

ومن شأن هذا الاتحاد أن يجدد الثقة في نفوس المسلمين باعتباره خطوة أولى نحو الوحدة الإسلامية الشاملة التي يحلم بها الجميع.

والأمر يحتاج إلى مبادرة شجاعة من قادة العمل الإسلامي، بالإضافة إلى طرح الخلاف جانباً والنظر بعمق وتفاؤل إلى مستقبل الأمة الإسلامية.

كما أننا الآن مطالبون بتحسين أوضاعنا وتحسين صورة المسلمين التي شوهتها مؤامرات الغرب، وأعمال بعض الشباب المتحمس، ولد الجسور بين الجماعات الإسلامية، وبين قادة الدول حتى يعلم هؤلاء القادة أننا لا نريد إلا التعاون معهم من أجل تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية، ولاسيما أننا نحن نرى الغرب والشرق على اختلاف ملله ومذاهبه قد توحدت أهدافه ومصالحه فغدا يحث الخطى نحو العمل المشترك.

في الختام أتساءل أين نحن من قوله تعالى: ﴿واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا﴾ (آل عمران: ١٠٣)؟.■

عبد الجليل الجاسم - المحرق - البحرين

السلاح الأمريكي.. مفروض أم مطلوب؟

سبق أن أعلن وزير الدفاع الأمريكي عن عقد صفقات لبيع الأسلحة الأمريكية لبعض الدول العربية! ونحن نتساءل: إذا كانت أي دولة من الدول تحتاج إلى عقد صفقة من الصفقات، وخاصة في السلاح، فماذا تفعل؟ هل تشتري السلاح ثم تدرس صلاحيته، أم تقوم أولاً بدراسة تأثيره وصلاحيته من الجوانب الفنية والتكنولوجية وذلك من قبَل المتخصصين والفنيين قبل السياسيين؟

وإذا كانت هناك حاجة إلى السلاح من أي دولة من الدول، فهل نأتي نحن بالمواصفات التي نريدها؟ أم تفرض علينا نوعية السلاح وقيمته، وما علينا إلا الانصياع لمتطلبات الصفقة، والتسديد السريع قبل أن نصبح رهائن لدى البنك الدولي؟.■

إسماعيل فتح الله - المدينة المنورة

حتى لا ننسى قضايانا الإسلامية

إن ما أصاب المسلمين من انحطاط وذل إنما هو بسبب بُعدهم عن دين الله، وبسبب تفرقهم حتى أصبح الكثير منهم لا يعلم ماذا يحدث لأخيه المسلم في المجتمعات الأخرى، وهذا أقل ما يمكن أن يعمله المسلم، حتى لا ننسى قضايانا جميعاً من فلسطين إلى كوسوفا.■

حسن عبدالله عوض الثقفي
الطائف - السعودية

كلنا صلاح الدين!

«المنقـــذ» أو المخلص أو المهـــدي يمثل البطل الأسطوري عند البعض والحقيقي عند البعض الآخر، فَلِمَ يستدعي الناس الماضي، ولم يطلبون حضور الميت وهم أحياء، ولم تكاثرت الصرخات والآهات والأوجاع، لم يتصايح الناس في عصر يزعمون أنه عصر الحرية وحقوق الإنسان، فتعود الأسئلة إلى مكانها في الصدور التي قتلها اليأس وأحاط بها الخوف من كل مكان، وحاصرها الفقر والجهل والمرض والاستبداد، فتنام نوماً عميقاً في انتظار ما لا يجيء، ثم توجه إليها ضربات من المستبدين أعداء الحياة وقتلة الأمل وخانقي الأزهار التي كادت تتفتح، فتعود الصرخات لتقفز من الصدور متسائلة بذهول: متى يأتي المنقذ؟ متى يأتي صلاح الدين؟.

أيها المسلم: ابدأ بنفسك أولاً، ثم بمن حولك، ثم وسع الدائرة، ولاتتراجع، واجعل وسيلتك لرفع راية الإسلام وإنقاذ المعذبين في الأرض هي الصبر لمواجهة الظلم والعدوان والقهر والإرهاب، وهي أساليب الطغاة منذ فجر التاريخ لقتل دعوات النور والهدى ﴿يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون (٢٠٠)﴾ (آل عمران)

هذا هو الحل، لاتنتظروا صلاح الدين، بل قولوا بصوت واحد وفي صعيد واحد: كلنا صلاح الدين.■

عبدالناصر الشعراني. القاهرة. مصر

حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين

الواقع الذي يعيشه أفراد الصحوة في هذا الزمان واقع مؤلم.. ابتداءً من السخرية وانتهاء بالضغوط التي تمارس ضدهم.. هذا إن نظرنا إلى الواقع نفسه، أما إذا ألقينا نظرة فاحصة متمعنة لسيرة نبي هذه الأمة ﷺ فإننا نجد أن نظرتنا إلى واقع صحوتنا ستتغير بالفعل.. لا أقول إننا سنرضى عن الواقع من جميع النواحي.. إلا أن المؤمن الحقيقي، والداعية المخلص، والمربي الذي يرجو الثواب من ربه عز وجل، سيرى أن ثباته عاملاً باذلاً صابراً على الأذى إنما هو الخير، فالواقع الحالي ابتلاء واختبار وتمحيص ﴿ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو أخباركم﴾.. عندئذ سيكون النصر لأولياء الله المؤمنين الذين بقوا على الطريق ﴿إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم﴾، وحق لهم ذلك.. فقد كانوا يتحملون السخرية، ويصبرون على السجن والتعذيب، بل ولربما ضحى أحدهم بكل ما يملك من أجل كلمة حق قالها وصدع بها.■

أحمد بن محمد أشرف. طريف. السعودية

مسؤولية الطبقة المثقفة

الفكر هو المحرك الاساسي للإنسان، ومستودعه العقل فلقد خاطب الله العقول ولم يخاطب البطون ولذلك فإن الدعوات التي تدين بها البشرية جمعاء لايحمل لواءها إلا المثقفون.

والطبقة المثقفة في كل الأمم هي الرائدة لها وبقدر ما يخلص المثقفون لأمتهم وأوطانهم تتقدم الأمم وترقى.

أمتنا العربية الإسلامية اليوم في محنة شديدة لايجهلها إلا السذج من الناس، والحمل الثقيل يقع على عاتق المثقفين لرفع هذا الحمل عن كاهل الأمة.

أرى لزاماً عليَّ أن أخاطب أصحاب اللسان والقلم أن ينزلوا إلى الساحة العامة وأن يتقوا الله في أقوالهم وأفعالهم لأن الناس لهم تبع، ولايبيعوا فكرهم في سوق النخاسة لأنهم إن زلوا زلت الأمة وراءهم وذهبت شوكتهاواحترق مستقبلها.

أضف إلى ذلك أن أهل الباطل يحاولون شراء الضمائر ومساومة أصحاب النفوس الضعيفة.

ولايجبر إنسان على قول مالايعتقد إلا إذا رضي لنفسه أن يكون مطية للباطل وأهله.

والله يقول: ﴿فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون (١٢٢)﴾ (التوبة) ■

إبراهيم يوسف. قطر

من حقائق الحرب الكوسوفية

بعد ما قيل عن إيجابيات التدخل الغربي في كوسوفا أشير إلى هذه الوقائع التي جرت قبل الضربة الجوية الأطلسية: فرح ألبان كوسوفا بالتهديدات الأطلسية للصرب وظنوا أن الغرب صادق فيما يقول وأنه بالتأكيد لن يسمح للصرب بالتدخل العسكري في كوسوفا، وازداد التأكد من ذلك لما قام السفير الأمريكي رتشارد هولبروك بجولة ميدانية للتشاور مع قيادة جيش تحرير كوسوفا في شهر أغسطس الماضي، لكن سرعان ما انقلب الفرح والاطمئنان إلى حزن وقلق إذ أعطى هولبروك بمجرد عودته من كوسوفا إلى صربيا الضوء الأخضر للصرب بتصفية جيش تحرير كوسوفا، وفعلاً بعد بضعة أيام قام الصرب بعملية واسعة النطاق شملت جميع المناطق التي كان قد استولى عليها جيش تحرير كوسوفا في السابق مما تسبب في نزوح ثلث مليون نسمة من منازلهم والغرب كله يتفرج، حتى إن امرأة عجوزاً تقول لي: يابني منذ أن جاء السفير وقام بجولة داخل قواعد جيش تحرير كوسوفا انقلب الوضع إلى الأسوأ فهو الذي أذن للصرب بضربنا (وكانت المرأة من الذين أحرقت قريتهم وممتلكاتهم ونزحوا في مناطق مختلفة) وتستمر قائلة: لماذا لايأتي إخواننا العرب لينصرونا، لماذا لاتتحرك الحكومات الإسلامية؟!!.■

شوكت الكوسوفي

الجامعة الإسلامية. المدينة المنورة

ردود خاصة

● **الأخ: حمزة حسين بخش. مكة المكرمة:** نشكرك على ثقتك بالمجلة ويمكنك المراسلة على العنوان التالي: ص.ب: ١٧٤٣٨ الخالدية. الرمز البريدي: ٧٢٤٥٥ كلية الشريعة جامعة الكويت لكننا ننصح قبل ذلك بمراجعة السفارة الكويتية لمزيد من الاستفسار.

● **الأخ: بشير محمود أمين. الجلفة. الجزائر:** تأسست مجلة المجتمع عام ١٣٩٠هـ الموافق ١٩٧٠م وتصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي في الكويت وهي تعالج القضايا السياسية والاجتماعية والاقتصادية من منظور إسلامي ولها انتشار في العديد من الدول العربية والأجنبية.

● **الأخ: قايد بن سيف علي الحارثي. نجران. السعودية:** وصلتنا رسالتك ونشكرك على الاقتراحات ونأمل أن تتمكن من الكتابة في كل المواضيع والملفات التي ذكرتها.

● **الأخ: ح م ت. الرياض. السعودية:** ندعو الله أن يعافيك من الحالة النفسية التي تنتابك بين حين وآخر وننصحك بالإكثار من قراءة القرآن والتعاون والتشاور مع إخوانك الآخرين لأنهم أقدر على معرفة دوافع وأسباب ما تعانيه وإذا أصررت على مشاركتنا فنرجو أن تكون رسالتك القادمة أكثر وضوحاً وتفصيلاً لنتمكن من تقديم المساعدة المرجوة.■

تنبيه

نلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً.

بسم الله الرحمن الرحيم

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في انحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

العدد ١٣٥٨ السنة (٣٠)

رئيس مجلس الإدارة: عبدالله علي المطوع
رئيس التحرير: د. محمد البصيري
نائب رئيس التحرير: محمد الراشد
مدير التحرير: أحمد عز الدين
سكرتير التحرير: شعبان عبد الرحمن
المخرج الفني: حسام تمام

الاشتراكات: للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً او ما يعادلها... باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً. وباقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع: الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ف: ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠ - السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة - الإنترنت: URLaddress http://www.arab.net/sdc
قطر: مكتبة الثقافة ت: ٦٢٢١٨٢ - ف: ٦٢١٨٠٠
البحرين: مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ت: ٥٣٤٥٥٩ ف: ٢٩٠٥٨٠
U.K: UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

المراسلات: العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة - الرمز البريدي (13049).
البريد الإلكتروني للمجلة: E-mail:mujtamaa@hotmail.com
التحرير: ت ٢٥١٩٥٣٩
الاشتراكات والتوزيع: ت: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦ - ف: ٢٥٢١٨٢٦ - ٢٥٦٠٥٢٤.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

طبع بمطابع الوطن بالكويت

باختصار

عليكم بمروجي الفساد والانحلال

بعد أن انتشرت الجريمة والإباحية وشاع تناول المخدرات اصبحت الأمم الواعية اكثر خشية على اجيالها - إناثاً وذكوراً - من الضياع والفساد بشتى انواعه.. ولكي تضمن سلامة الاجيال فإنها تختار منهجية تربوية سليمة وتحيطها باطر من الأخلاق والقيم، وتحرص على ان يقوم بتنفيذ تلك المنهجية اساتذة ومربون يمثلون قدوة صالحة للابناء.

ونحن في الكويت البلد العربي المسلم يجب ان تكون من اولى اولوياتنا المحافظة على الاجيال حتى لا يصبح بلدنا مثل اقطار اخرى لا تكاد تمر فيها ثانية دون ان تقع حادثة من حوادث القتل او السرقة او الاغتصاب.

ولكي نقيم مجتمعاً إسلامياً نظيفاً علينا اختيار من تُوكل إليهم مهمة التعليم والتوجيه، بدءًا برياض الأطفال وحتى الكليات الجامعية، وكم هو مؤلم حقاً ان يحدثنا ابناؤنا عن وجود اساتذة اضلهم الشيطان على علم، يدعون جهاراً نهاراً في اوساط الطلبة إلى الإباحية وشرب الخمور، بل والدعوة إلى إباحة تعاطي المخدرات.

إن على المسؤولين الذين يريدون محاربة الفساد والمجون والإباحية في المجتمع الكويتي ان يحاربوا مروجيها، من اولئك النفر في جامعة الكويت.. وهم معروفون باسمائهم وشخصياتهم لدى إدارة الجامعة، والطلاب اكبر شاهد عليهم، وعلى المسؤولين مواجهتهم بحسم ولو استدعى ذلك طردهم من الوظائف التربوية التي لا يصلحون للقيام باعبائها، ليكونوا عبرة لمن تسوّل له نفسه محاولة هدم الأخلاق والقيم، او الدعوة إلى الإباحية والمجون. ■

في هذا العدد

المسلمون في أمريكا يطالبون بعزل مسؤول في الحزب الجمهوري ص (١٨)

وزير الاعلام الباكستاني في حوار مع المجتمع ص (٣٠)

١٠ أولويات البرلمانيين الجدد بالكويت: المراسيم وتشكيل الحكومة والتعاون معها

٢٠ حرب المؤتمرات في القاهرة

٢٤ الأردن بعد مصر: حملة أجنبية تحت زعم اضطهاد النصارى

٢٨ جيش تحرير كوسوفا: هل يدخل القفص الأمريكي؟

٣٢ حوار مع نائبي رئيس الوزراء في الشيشان

٣٤ حملة واسعة ضد الإسلاميين في أوزبكستان

٣٥ زلة لسان الرئيس

٣٦ العمل النقابي الإسلامي.. تقييد للتجربة

٥٠ نون النسوة التي يحاولون وأدها

٥٧ حين تكون الحياة عنقوداً معقوداً بحب الدعوة

٦٠ يا صانعة الرجال: لأي هدف تعملين؟

السهم الوقفي

بقيمة

١٠

د.ك

ومضاعفاته

للإستفسار - هاتف: ٨٠٤ ٧٧٧

التحصيل السريع - بيجر: ٩٢٥ ٩٢٥٠

فاكس: ٢٥٣ ٢٦٦٠

السهم الوقفي

صدقة جارية .. لخدمة الدين والمجتمع

VISA

MasterCard

للأوقاف

للمعلنين

المجتمع

في المملكة العربية السعودية

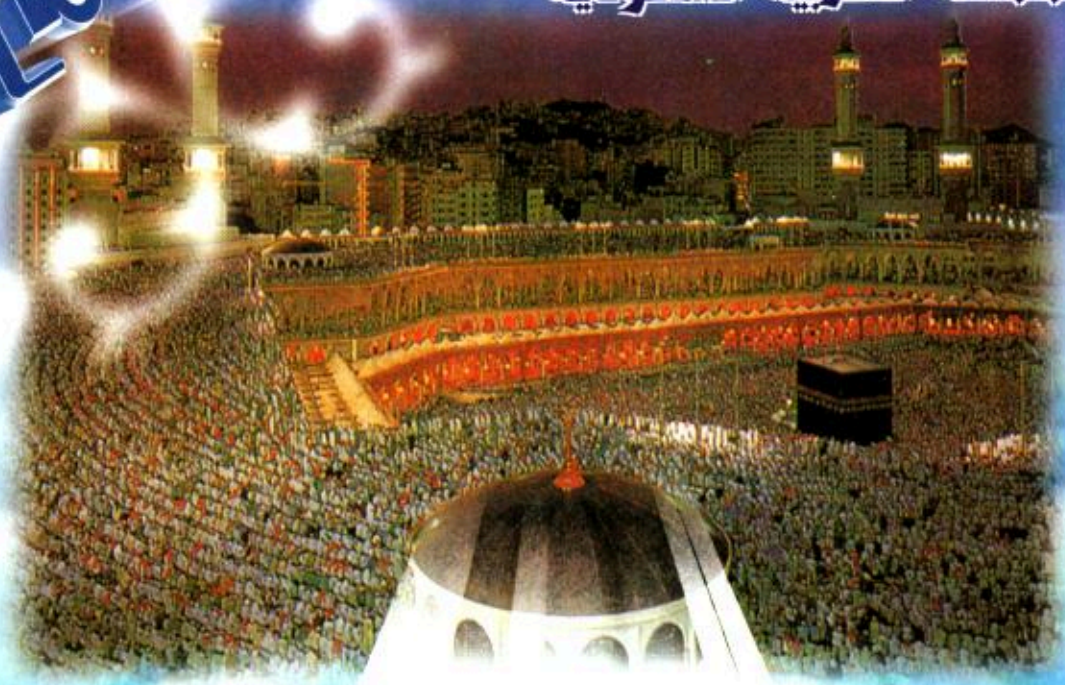

لاعلاناتكم في

المجتمع

مكتب الرياض

هاتف ٤٧٨٢٢٢١ فاكس ٤٧٦١١٩٣

جدة

هاتف : ٦٤٤٨٨٩٠ - ٦٤٤٠١٠٢ - فاكس : ٦٤٣٧٤١٨

نحو علاقة متوازنة بين الحكومة والمجلس

اختار الشعب الكويتي ممثليه في مجلس الأمة من خلال الانتخابات الأخيرة التي جرت الأسبوع الماضي، وحدد من خلال اختياره الصورة التي يريد أن يكون عليها الأداء البرلماني للسنوات الأربع المقبلة، وبقي على ولي العهد المكلف بتشكيل الحكومة الجديدة هذه الأيام واجب اختيار شركائه في العمل الحكومي بعد تكليف الأمير له بهذه المهمة.

ونواب الشعب والمواطنون يتطلعون إلى أن تأتي الحكومة بتشكيل صحيح، وأن يحتل مقاعدها الأقوياء الأمناء على مصالح البلاد، وأن يبتعد عنها أصحاب الهوى والباحثون عن المناصب.

ولقد جربت الكويت في سنوات مضت وزراء من أصحاب المنهج العلماني التغريبي ووزراء من متبعي المصلحة الشخصية والغرض المالي، ووزراء من عاشقي الوجاهة والمنصب، فلننظر ماذا كان أثرهم على وزاراتهم والهيئات التي رأسوها؟ وإلى أي طريق ساقوا الحكومة ووجهوها؟ وأي صورة قدموا للمواطنين عن أداء السلطة التنفيذية؟

ولم يخلُ الأمر من وزراء أكفاء مخلصين، عملوا من أجل الوطن وخدموا القضايا الوطنية، لكن الهدم أسهل وأسرع من البناء، وأقلية من معاول الهدم أفدح وأبلغ في الأثر من غالبية أدوات البناء، وكما قال الشاعر:

متى يبلغ البنيان يوماً تمامه

إذا كنت تبنيه وغيرك يهدمُ

إن على ولي العهد مسؤولية كبيرة لتشكيل الحكومة، ومسؤولية أخرى بعد تشكيل الحكومة، فالمواطنون يرون رئيس الحكومة من خلال أداء الوزراء، ويقيسون نجاحه وعطاءه بنجاح الوزراء وعطائهم، وكل وزير مسؤول عن وزارته في حين أن رئيس الوزراء مسؤول عن كل وزير.

والشعب الكويتي يدعو رئيس الحكومة المكلف إلى اختيار الحكومة على أساس الكفاءة والقدرة على الإصلاح، لا على أساس التوازنات السياسية والحسابات القبلية والعائلية، ويأمل أن يكون التشكيل منطلقاً للإصلاح ومواجهة المشكلات والتخطيط لدخول القرن الحادي والعشرين.

إن إعادة توزير من كانوا سبباً في الشقاق والنزاع مع مجلس الأمة نذير بعودة هذا الشقاق وتفاقمه، بل من الممكن أن يكون الإعلان عن التشكيلة الوزارية بذاته انفجاراً لأزمة مبكرة، كما أنه من الطبيعي أن يكون الإعلان عن حكومة كفاءات وطنية دفعة قوية للتعاون الحكومي البرلماني.

ولنا أن نحذّر هنا من أن تتسبب المراسيم الصادرة في غياب المجلس في مواجهة سريعة بين السلطتين، ولا سيما مرسوم ترشيح وانتخاب المرأة الذي تجاوز صدوره إرادة وموقف السواد الأعظم من الكويتيين، بل إن المرسوم تجاهل الموقف الشرعي الإسلامي الذي كان يجب على الدولة الوقوف عنده واحترامه.

وعلى الحكومة المقبلة ومجلس الأمة الجديد معاً تقع مسؤولية التعاون والعمل، والتوجه لما يرضي الله سبحانه وتعالى، ويحقق مصلحة الكويت، كما أن عليهما النظر لمستقبل الكويت بعيداً عن المشاحنات والمساجلات الكلامية التي تبتغي تحقيق مكاسب حزبية أكثر مما تحقق مصالح شعبية.

إن الكويت بلد إسلامي مستهدف، ولذا فإننا نأمل أن تتحلى السلطتان التشريعية والتنفيذية ببعد النظر، وإدراك الوضع السياسي الدولي وانعكاساته الإقليمية والمحلية، إن العالم الإسلامي أصبح مستهدفاً خاصة بعد انتهاء الحرب الباردة.. وهذا الاستهداف يتخذ أشكالاً وعلامات عدة وقد بدأ بعض هذه المخططات يأخذ طريقه للتنفيذ، ولكن إلى متى نظل أسارى الضغوط الخارجية؟ إن على السلطتين التشريعية والتنفيذية واجب الانعتاق من مثل هذه الضغوط، وأن تختطا معاً للكويت طريقاً رشداً، يرضى عنه الله سبحانه وتعالى، ويحقق مصلحة شعب الكويت.

إن المسؤولية مشتركة فلا تظن الحكومة أن بإمكانها التخلص من رقابة المجلس فيما قرره الدستور الكويتي له من سلطات، ولا يظن النواب أن الرقابة الشعبية التي يمارسونها تعني مجرد العمل على إحراج الحكومة أو إخضاعها لإرادة البعض، ولكن الممارسة الصحيحة هي التي تحقق التوازن بين السلطتين دون مشكلات أو أزمات تعطل العمل وتوقف المسيرة.

وليعلم الجميع أن أهم ما يجب أن نصبو إليه ونعمل له السعي لاستكمال تحكيم شرع الله، والتمكين لدينه في الأرض ﴿الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴿٤١﴾﴾ (الحج:٤١).■

البصيري في احتفاليته لشكر أهل الجهراء:

انتهى زمان الخطب.. وحان وقت «الخدمة والموقف»

كتب: عبدالرحمن سعد

د. محمد البصيري

في احتفاليته التي نظمها ليلة الثلاثاء الماضي لشكر أهل الجهراء على دعمهم لترشيحه لمجلس الأمة، أكد النائب الدكتور محمد البصيري - رئيس تحرير مجلة المجتمع - أن زمان الكلام والخطب، والندوات، قد انتهى، وأنه جاء وقت الفعل والعمل، مشدداً على أن الحكومة القادمة يجب أن تكون حكومة قرار، وأن المرحلة المقبلة تحتاج من أعضاء مجلس الأمة إلى التكاتف، والتلاحم؛ لما فيه مصلحة أهل الكويت.

وأوضح النائب البصيري أنه لابد من أن تكون الحكومة قوية، وأن تعرف المشكلات العالقة في الشارع الكويتي بحيث تسارع إلى حلها، مشيراً إلى ضرورة تفعيل الدور الرقابي والتشريعي لمجلس الأمة، والابتعاد عن أي تطاحن، أو إضاعة للجلسات في غير فائدة، وأن يكون التعاون شعار الجميع.

وقال: «إن المواطن الكويتي يحتاج إلى حل ملموس لمشكلاته، وليس لديه وقت للمهاترات.. ولقد وعدتكم بالخدمة والموقف، واعاهدكم على أن أخدم ما تمكنت، وأن أقف الموقف الذي يشرفكم ما استطعت، كما آمل من أعضاء مجلس الأمة جميعاً أن يفوا بتعهداتهم للناخبين، فالمؤمن إذا قال صدق، وإذا وعد أوفى».

ووجه البصيري شكره لأهالي الجهراء على «هذه الثقة الغالية، والأمانة والمسؤولية التي القيتموها على عاتقي»، قائلاً: «أعينوني.. فالشورى يجب أن تتصل بيني وبينكم.. ورأي الفرد ليس كرأي الجماعة.. ويجب أن يتم الحساب من أول يوم، وذلك حتى يظل المرء منتبهاً دوماً، أما إذا تركتمونا فقد تسحقنا إداريات العمل، خاصة أن المكان حساس، والتركة ليست سهلة».

وأشار نائب الجهراء القديمة إلى أن مصالح وهموم أهل الجهراء فوق كل اعتبار، وأنها تحظى منه بالعناية الفائقة، مشدداً على أنه يعمل لصالح أهل الكويت جميعاً، باعتبار أن قضية الإصلاح هي قضية كل كويتي.■

في برقية تهنئة لأعضاء مجلس الأمة:

المطوع: الكويت بلد إسلامي يجب المحافظة عليه وتعزيز وحدته الوطنية

عبدالله المطوع

أرسل السيد عبدالله العلي المطوع رئيس مجلسي إدارة جمعية الإصلاح الاجتماعي، ومجلة المجتمع برقية تهنئة باسمه واسم أعضاء الجمعية إلى أعضاء مجلس الأمة - كل على حدة - على اختيارهم للعضوية.

وقال المطوع في البرقية:

«إن وصولكم لمجلس الأمة أمانة ومسؤولية بين أيديكم قبل كل شيء، والكويت بلد إسلامي يجب أن يحافظ جميع الأعضاء عليه بأدائهم المرضي لله سبحانه وتعالى، ويدفع للتوجه الصحيح لما فيه مصلحة الكويت ومستقبل أجياله، وإنقاذه من الهجمة الشرسة التي تستهدف دينه وعقيدته وقيمه».

وأضاف المطوع: «أنا على ثقة بإذن الله تعالى من حرص الجميع على ترسيخ قيم الإسلام والأخلاق في أدائهم، وتعزيز الوحدة الوطنية، وتعاون الجميع لما فيه الخير للوطن، والمواطنين».■

أولويات البرلمانيين الجدد: المراسيم وتشكيل الحكومة والتعاون معها

كتب: محمد عبدالوهاب

تركز القوى السياسية في البلاد هذه الأيام على بحث ثلاث مسائل أولها اختيار عناصر الحكومة الجديدة التي ستعبر عن مدى رغبة الحكومة في التعاون مع مجلس الأمة، وثانيها الموقف من المراسيم التي أصدرتها الحكومة خلال فترة غياب المجلس ومدى خضوعها للمادة (٧١) التي تنص على حاجة البلاد إليها، وكيفية التعامل معها، وأخيراً: قضايا الانتخابات البرلمانية كالرئاسة ونيابتها وأمانة السر، على أن يتم هذه القضايا قبل جلسة الافتتاح في السابع عشر من الشهر الجاري.

في غضون ذلك بدت ملامح المنافسة في إعلان أسماء المرشحين لانتخابات الرئاسة ونيابتها، إذ بات في حكم المؤكد إعلان أحمد السعدون وجاسم الخرافي ترشيح نفسيهما لانتخابات الرئاسة، بينما

ينافس مشاري العنجري، وطلال العيار، وصالح الفضالة ود.عبدالمحسن المدعج لنيابة الرئيس، في حين كشف أحمد باقر من جانبه عن نيته في خوض انتخابات أمانة السر.

وأكدت مصادر برلمانية رفضها لمثل هذه الاجتماعات حينما يتعلق بالمناصب الخاصة بمنصة البرلمان معتبرين ذلك تجاوزاً لروح العمل النيابي وأنه لابد من أن يحسم كل شيء تحت قبة البرلمان.

النائب مخلد العازمي رفض مثل هذه الاجتماعات مؤكداً ضرورة الالتقاء والتشاور وإعداد خطط للعمل النيابي المقبل دون الولوج في مثل هذه القضايا التي لابد من أن تحسم داخل قبة البرلمان دون غيره.

وأضاف العازمي أنه يجب أن يكون الاختيار بعيداً عن الترتيب بين القوى المختلفة، وأن يكون متجرداً وبعيداً عن التيار أو القبيلة التي ينتمي إليها النائب.

وأضاف العازمي: لا نريد أن يحدث مثل ما حدث في المجلس السابق إذ أضاع المجلس الكثير من وقته في بحث مسألة الرئاسة والورقة الباطلة.. إلخ، لذا لابد من أن يكون الاختيار للأصلح والأجدر بمنصب الرئاسة والنيابة فضلاً عن أمانة السر واللجان.■

إدارة المساجد والمشاريع الخيرية ت/ ٤٧٨٨١١١

جمعية الهلال الأحمر السعودي ت/ ٤٧٤٠٩٢٦
رابطة العالم الإسلامي ت/ ٤٩٣٢٢٠٠
الندوة العالمية للشباب الإسلامي ت/ ٤٦٤١٦٦٩
مؤسسة الحرمين والمسجد الأقصى الخيرية ت/ ٤٩٣٤٠٨٧

هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية ت/ ٦٥١٢٣٣٣
بالمملكة العربية السعودية - الرياض ت/٤٩٣٠٠٣٣
مؤسسة مكة المكرمة الخيرية ت/ ٤٩٢٠٥٠٩
مؤسسة الوقف الإسلامي ت/ ٤٦٤٦٣٦٥

شركة الراجحي المصرفية للإستثمار - والبنك الأهلي للخدمات المصرفية الإسلامية ، جدة /شارع حائل

الحساب الموحد رقم ٢٢ للزكاة ٣٣ للتبرعات العامة

تداعيات الانتخابات

العدوة يميل إلى عدم الطعن.. والدويلة لن يترشح للرئاسة

خالد العدوة

مبارك الدويلة

كتب ـ المحرر المحلي:
لم يحدد بعد النائب السابق خالد العدوة موقفه من الطعن في نتائج انتخابات الدائرة الحادية والعشرين (الأحمدي) التي فاز بها كل من: النائب وليد الجري بـ ٤٠٦٧ والثاني سعدون حمادي بـ٣٦٥٩ وخسرها العدوه بفارق ثلاثة اصوات فقط عن المركز الثاني ليحل في الثالث.

وتوافد كثيرون من اهالي الدائرة إلى مقره الانتخابي طالبين منه تقديم طعن في هذه النتائج مؤكدين وجود وثائق تثبت أحقية العدوة بالمركز الثاني دون المرشح سعدون حمادي، بيد ان العدوة لم يحدد موقفه بل أبدى رفضه في هذا الجانب إلى المقربين منه على أن يبين موقفه بشكل نهائي خلال أيام، كما رفض علاء الدين السلمي تقديم طعن في نتائج انتخابات القادسية ـ المنصورية التي خسرها بفارق صوتين فقط، مؤكداً ان هذه النتيجة تمثل رغبة أبناء الدائرة، ولايمكن الطعن فيها.

من جانب اخر نفى النائب مبارك الدويلة ما تردد مؤخراً عن نيته خوض انتخابات الرئاسة، مؤكداً أن ذلك من قبيل الشائعات، مشيراً إلى انه ينوي خوض انتخابات نائب الرئيس وإن كان الأمر لايزال قيد الدراسة.■

سؤال بسؤال

اهتمت جريدة الطليعة في عددها الصادر يوم الأربعاء الماضي بما نشرته المجتمع قبل ذلك بيوم واحد، ووجهت إلى المجتمع بعض الأسئلة طلباً لتوضيح ما نشر.

ونحن لا يهمنا أن نجيب عن الأسئلة المطروحة، لأن الأمور واضحة والجميع في الكويت يعرفها، ولكن نوجه للطليعة في المقابل عدداً من الأسئلة:

ـ لماذا اثارتكم افتتاحية المجتمع بالذات، وعلقتم عليها على الرغم من أن بالكويت عشرات الصحف والمجلات تكتب الافتتاحيات دون تعليق منكم؟

ـ هل لمست الافتتاحية وتراً حساساً عندكم؟ هل رأيتم فيها إحراجاً لأحد يهمكم وكشفاً لمواقف تيار يخصكم؟

ـ هل حقيقة لا تعرفون ماذا حدث في الكويت قبل الغزو العراقي، وأي الصحف طبلت وزمرت لصدام؟ أنسيتم أعضاء الوفد الذي زار جمعية الإصلاح، وماذا قالوا؟ ألا تعرفونهم؟ ألم يسجلوا هم ذلك اللقاء بالصوت والصورة، هل يجوز أن تنسوا التاريخ بهذه السرعة؟

ـ إذا اعتبرتم ما نُشر في المجتمع غمزاً ولمزاً فماذا تقولون فيما نشرتموه في العدد نفسه في الصفحة الأولى من جريدتكم تحت عنوان «سلة الطليعة»؟

المجتمع لم تتعود الافتراء، بل تذكر الحقائق الدامغة وأنتم أعلم بمن يلفق الأكاذيب والافتراءات ويختلق أموراً لم تحصل ومن يزور المستندات... الشعب الكويتي ليس بالشعب الساذج أو الجاهل، إنه يعرف الحقائق ويعرف المفسد من المصلح والصادق من الكذاب.■

اجتماعات القوى السياسية في البرلمان للتقويم والتنسيق

كتب ـ المحرر البرلماني:
انعقدت خلال الأيام القليلة الماضية ثلاثة اجتماعات للقوى السياسية المختلفة، الأول منها التيار الإسلامي والثاني عقده المنبر الديمقراطي والمنضوون تحت لوائه، والثالث كان قبلياً.

واستهدف كل اجتماع ترتيب أوراق أعضائه، ومعرفة ثقلهم داخل البرلمان، والموقف من انتخاب الرئيس ونائبه وأمانة السر، ومدى الاستعداد للتنسيق مع القوى الأخرى.

وأوضح قطب برلماني مخضرم أن المجلس سيكون أكثر إنتاجاً وعملاً خلال الفترة المقبلة بوجود هذه العناصر والتكتلات، وأنه ستغيب ظاهرة فقدان النصاب، وإضاعة جلسات المجلس فيما لا طائل تحته، ولمح إلى وجود بوادر جيدة ومؤشرات واضحة على تعاون الحكومة مع المجلس الحالي، مشيراً إلى أن جميع القوى السياسية تتطلع إلى هذا التعاون لما فيه مصلحة البلاد.■

الحركة السلفية تدعو إلى: ترسيخ الهوية الإسلامية والتعاون بين السلطتين

أصدرت الحركة السلفية بياناً دعت فيه أعضاء مجلس الأمة الجديد إلى السعي بكل سبيل للحفاظ على الهوية الإسلامية للمجتمع الكويتي، وتأكيد مكانة الشريعة الإسلامية في السلطة التشريعية.

وأكدت الحركة ضرورة تعزيز القيم والأخلاق الإسلامية في مؤسسات الدولة، وتحقيق الاستقرار، وتوثيق الروابط مع الدول العربية والإسلامية فضلاً عن تحقيق الإصلاحات الاقتصادية، كما دعت الحركة في بيانها تحت عنوان «نحو مجلس تغيير وتجديد يحقق آمال الأمة» السلطة التنفيذية إلى التعاون التام مع مجلس الأمة، وتجنب تغليب روح الصراع، ونظرة التحدي.■

مزيداً من الحرية

ما أروع صوتك ياشعب حين تنشد لحن الحرية
وما أروع الحاكم حين يشارك شعبه صنع أنشودة الشورى
ساعتها لايكون هناك سلطان سوى الضمير، ولا شاهد سوى الصندوق..
ساعتها تنعقد الألسنة لتكون الكلمة فقط على لسان الشعب
يطلقها حين يريد لا حين يراد منه
ينطقها.. حين يعجز الآخرون..
انظر حولك.. أنعم النظر.. إنهم هؤلاء الرجال
إن فازوا فلخير أوطانهم
وإن لم يحالفهم الحظ فهم لأوطانهم
لاتغريهم المناصب.. ولاتدنيهم العطايا..
قلوبهم ملؤها الدفء.. والخير والعطاء
يغفرون لأنهم بذلك أمروا
ويتراحمون لأنهم لذلك خلقوا
لاتدفعهم الخصومة إلى الفجور
ولايدفعهم الانتصار إلى الغرور..
ليس لهم بأس إلا على أعداء الملة
إذا أظلمت الدنيا في وجه العالم بدوا في الأفق كالأهلة..
بهم الناس يستأنسون، ولرأيهم يسمعون..
وبكلامهم يتناصحون
الله الله حين خرج هذا الشعب ليشهد الدنيا أنه لا أحد يحول بين الشعوب وكلمتها
الله الله حين مارس الكويتيون حقهم في الاختيار.. ونجح الجميع رغم وصايا إبليس..
كانت صرخات إبليس محذرة من الحرية والديمقراطية
لكن دعوات الحق كانت مدوية.. فراح صوت الباطل أدراج الرياح
لم تفلح دعوات المخربين والمتربصين في أن تصرف هذا الشعب عن حقه
لم تمنعه حرارة الخمسين مئوية أن يبادر إلى الصناديق بكرة وعشية
حين تنحاز السلطة والشعب إلى الشورى
تخسأ بل تختنق كل خفافيش الظلام، وتخنس كل الشياطين
وتتصرف لتبحث لها عن مكان آخر لايسكنه الأحرار
حين يكون البرلمان معبراً عن رأي الأمة، تكون الأمة في المقدمة
وحين تكون البرلمانات معبرة عن رأي الفرد تأتي الأمم في المؤخرة
الله الله ما امتع الحرية.. وما أجمل عبيرها وما أطيب ثمارها حين تأتي بما يريد الشعب
اللهم إنا نسألك مزيداً من الحرية والديمقراطية.. ومزيداً من الأبواب والنوافذ المشرعة حتى نتنفس هواءً نقياً.. غير ملوث بالكبت والقهر والدكتاتورية.. آمين.■

د. محمد حمزة

اوتو تريدر

مجلة السيارات الرائدة في الشرق الأوسط

- جديد السيارات لدى الوكلاء في الخليج
- كل ما هو جديد في عالم السيارات
- متابعة ساخنة للراليات وسباقات الفورميولا - ١
- عرض موسع للتقنيات الجديدة
- اصدار أدلة مبتكرة عن السيارات وملحقاتها

متابعة المنتجات البحرية الجديدة وأنشطتها الرياضية

التوزيع والاشتراكات: **شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات**

هاتف ٤٨٤١٠٦٧ / ٤٨٤١٠٤٥ فاكس ٤٨٣٦٦٨٠

المطوع في حديث مع «الشرق» القطرية :

أعارض الزجّ بالمرأة في الانتخابات استناداً إلى فتاوى جماعية قوية

الشيخ القرضاوي له اجتهاده الفردي الذي يحتاج إلى إعلان ضوابط عند قوله بالجواز

نشرت جريدة «الشرق» القطرية حواراً أجرته مع السيد عبدالله العلي المطوع رئيس مجلسي إدارة جمعية «الإصلاح الاجتماعي» ومجلة المجتمع في الأسبوع الماضي.

والمجتمع تعيد نشر هذا الحوار نظراً لما جاء فيه من موضوعات مهمة مثارة على الساحة السياسية، مثل موضوع منح المرأة حقي التصويت والترشيح، وآراء الفقهاء القدماء والمعاصرين في هذا الموضوع، وكذلك العلاقات بين دول مجلس التعاون الخليجي وإيران، وأيضاً الرأي في قناة الجزيرة، وما صدر من تجاوزات في بعض برامجها.

والآن إلى الحوار:

● أصبحت قضية المرأة وإثارة مواضيعها سواء كانت انتخاباً أم ترشيحاً بدول مجلس التعاون قوية، خصوصاً عندكم في الكويت وحسبما سمعنا انكم عارضتم ترشيح المرأة أو حتى تصويتها فهل استندتم إلى رأي شرعي في الموضوع؟

○ بسم الله الرحمن الرحيم، والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن دعا بدعوته وسار على نهجه إلى يوم الدين.. حقيقة الأمر أن معارضتي الشخصية للزجّ بالمرأة في الانتخابات والترشيح في مجلس الأمة تستند إلى فتوى من الأزهر الشريف وفتوى من وزارة الأوقاف بالكويت، ولا ترى هذه الفتاوى إعطاء المرأة حق الترشيح أو الانتخاب، وذُكرت بحيثيات مطولة لو قرأها الجميع لاقتنعوا بوجهة النظر تلك، وبالحيثيات، ولا شك في أن هناك بعض الآراء التي لا ترى إعطاء المرأة حق التصويت والترشيح، باعتبار الترشيح نوعاً من الولاية، وحديث المصطفى ﷺ واضح للجميع: «ما أفلح قوم ولوا أمرهم امرأة» وهذا أمر واضح وأمر عمل به من صدر التاريخ الإسلامي إلى يومنا هذا ولم نر في صدر التاريخ الإسلامي في البلاد العربية والإسلامية أن وليت المرأة تولية عامة، وذلك استناداً إلى حديث رسول الله ﷺ، إنما في الآونة الأخيرة ظلت تفرض على مجتمعاتنا أشياء وأشياء ومنها هذا الأمر، وسوف يتبع هذا الأمر أمور كثيرة، فأنا أبديت الرأي

عبد الله المطوع

الشرعي في موضوع كهذا، وعلى المسلم ألا يجامل في الأمور الشرعية مادام عنده قناعة بذلك.

القرضاوي أخ كريم

● أنتم تنتمون إلى المدرسة الفكرية التي ينتمي إليها الشيخ القرضاوي وهو يرى غير ذلك ويرى أن المرأة لها حق التصويت وحق الترشيح وهذه أيضاً من أدبيات الحركة الإسلامية فما قولكم في ذلك؟

○ الشيخ القرضاوي أخ كريم وعالم له رأيه الشخصي واجتهاداته، وليس بالضرورة أن نتفق معه فيما يراه. الشيخ القرضاوي يبني فتاوى على آراء قد لا نلتقي معه فيها، وهذه الآراء تعارض أيضاً فتاوى الأوقاف والأزهر التي قلتها، فكم وددت والشيخ القرضاوي يُفتي بهذه الفتوى أن يقول بالضوابط التي يجب أن تلتزم بها المرأة في تلك المجالس التي يرى فيها رأياً مخالفاً لفتوى

جهات دولية كثيرة تضغط لخروج المرأة ومشاركتها السياسية ومن بينها البنك الدولي

الأزهر والأوقاف، حبذا لو كان الشيخ القرضاوي ذكر بعض الضوابط من اللباس الشرعي والحشمة في اللباس، فكم كنت أتمنى أن أسمع ذلك بإصرار بضرورة وضع ضوابط. وبالرغم من هذا وذاك، فالشيخ القرضاوي له اجتهاده الخاص وله أن يقول ما يعتقده صواباً، إذا كان ذلك يبنى على أسس شرعية له، وإدارات الفتوى تجمع أكثر من شخص، وكلهم علماء وثقاة، وعلى ذلك ففتوى الأزهر ليست فتوى فردية، وفتوى وزارة الأوقاف في الكويت ليست فتوى فردية، بل جماعية تداولوا فيها الرأي ووصلوا لنتيجة كالتي أعلن عنها.

لا أغير رأيي

● يعني إذا لبست المرأة اللباس الشرعي هل تغير رأيك بعد ذلك؟

○ أنا لا أغير رأيي بعدم إعطائها حق الانتخاب والترشيح لأنني كما أسلفت مستند إلى فتوى قوية جداً ولكن كنت أقول للشيخ القرضاوي ومن عنده فتاوى مماثلة، حبذا أن يذكروا الضوابط الشرعية التي يجب أن تكون، فتأتي الفتوى مخففة بعض الشيء، ولكن أنا لا أقر ما وصل إليه الشيخ القرضاوي، وأستند في ذلك إلى ما حدث في مؤتمر المرأة في بكين ومؤتمر السكان بمصر ومطالبة الغرب بإعطاء المرأة مثل هذه الأمور وبوضع نقاط لمحاربة الإسلام، على سبيل المثال البنك الدولي كما أخبرني أحد النواب بأحد المجالس النيابية بالبلاد العربية أنه في حالة طلب الاقتراض من البنك الدولي، فالشروط المعلنة - هذه غير الشروط الخفية للبنك الدولي - هي:

أولاً: رفع الدعم عن المواد الاستهلاكية ومن ثم رفع الأسعار.

ثانياً: خروج المرأة ومشاركتها في العمل السياسي والاقتصادي.

ثالثاً: إبدال مسابقات حفظ القرآن الكريم بمسابقات شعرية واعتماد حوافز مالية كبيرة لها.

رابعاً: تدريب مدرسين وإداريين علمانيين، والتركيز على الأرياف، واعتماد حوافز مادية كبيرة.

خامساً: الارتباط بالنظام السوري والمصري والتونسي ثقافياً وإعلامياً وتعليمياً وسياسياً.

سادساً: إبعاد المساجد عن السياسة.

سابعاً: محاربة الإرهاب، ويعنون بذلك محاربة الإسلام.

هذه الشروط عندما يقراها الإنسان يجد أن ما يطرح الآن يتفق مع خط البنك الدولي، ومع مؤتمر المرأة في بكين، وهو خروج المرأة المسلمة بلباس غير محتشم وعدم التقيد باللباس الإسلامي وإخراج المرأة من بيتها كمربية وكأم لأجيال مسلمة تقود المسيرة الإصلاحية فتتحول إلى امرأة تدخل المجتمعات بالعادات الغربية التي لا تناسب المسلمين أبداً. هذه صورة من الصور.. والصور والشواهد كثيرة. المرأة يجب أن نُعنى بتعليمها وبثقافتها وبرفع مستواها لتكون أماً ومحضناً لتربية أجيال نريد بها الخير لمجتمعاتنا وأوطاننا، لا أن تكون امرأة هامشية تتقيد بالنظم وبالعادات الغربية، ومع الأسف فقد فشا مثل ذلك في مجتمعاتنا، لذلك على المصلحين وعلى الرجال المسؤولين أن يضعوا الضوابط، وأن يهتموا بالمرأة اهتماماً كبيراً وفق منظور الشريعة الإسلامية والتربية الإسلامية الحقة.

الرجال أقوى

● لكن وصول امرأة مثل مروة قاوقجي إلى البرلمان في تركيا أليس مفيداً من حيث وضع التشريعات والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهي قد التزمت بالحجاب؟

○ وصول المرأة للبرلمان لتعمل بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هذا أمر ليس مقصوراً على وجود المرأة، بل الرجال يجب أن يقوموا بهذا. والرجل أقوى من المرأة في الطرح وأقوى منها في الجدال، ما هو حكم المرأة في البرلمان وهي في الشهر السابع من الحمل أو التاسع وحين تتعرض للمخاض والولادة والنفاس والحيض، طبيعة المرأة وتكوينها يختلفان عن تكوين الرجال، فلماذا نزج بالمرأة في مكان يسد فيه الرجال؟ هل عندنا نقص في الرجال لكي نقول نكمله من المرأة؟

● لكن هناك تشريعات خاصة بالمرأة، أليس من المفروض أن تضعها امرأة في البرلمان؟ مثلاً هناك تشريعات كثيرة بالنسبة للولادة، إجازة الحمل، هل الرجال يضعون هذه التشريعات مثلاً؟

○ أخي ليس بالضرورة أن تناقشها المرأة، فالفقه الإسلامي والتشريع الإسلامي مليء بهذه الأمور والحلول، فليس من الضرورة أن تناقشها المرأة، فالرجال يبحثون في الأمور الشرعية للمرأة، وهذا موجود ولا داعي للمرأة - وأنا أسألك.. المرأة ذات الأطفال الأربعة أو الخمسة وترشح وتنتخب في البرلمان، لمن تترك أولادها الصغار؟ لبوذيات أو هندوكيات أو غيرهن أن يربين أولادها؟ أيهما أفضل للمرأة أن تكون عضوة في البرلمان أو امرأة ذات توجه إسلامي صحيح تربي أبناءها على العقيدة وتدفعهم بعد ذلك لأن يحلوا في المجالس البرلمانية؟ أليس أفضل من وجودها هي بالبرلمان، أخي لو نظرنا نظرة إسلامية للأمر وقسناه بالمجتمعات الشرقية والغربية نرى أن المكان المناسب للمرأة هو بيتها، لتربية أولادها وتعليمهم، لا أقول تعيش في البيت، بل تتعلم ولو اضطرت

لماذا نزج بالمرأة في مكان يسد فيه الرجال؟ وعلى حساب دورها الأسري؟

للعمل أن تعمل في مواطن المرأة وهي كثيرة، وإذا ما اضطرت للعمل، فهي محضن صالح لتربية أبنائنا، الآن نرى أبناء المسلمين يتأثرون بتقليد الخادمات الصليبيات في عاداتهن وتقاليدهن، لذلك يجب أن تكون نظرتنا بعيدة وتقييمية للأمر، ففي مستقبل البلاد العربية يجب ألا نحصر مشكلاتنا فقط في المرأة، هناك مشكلات كبيرة أمامنا مثل منهجية التربية والتعليم التي حاول وزراء معارف متعاقبون بتوجيه خاص مفروض إبعاد أجيالنا عن التعليم الإسلامي الصحيح. نحن الآن بحاجة إلى إصلاح قوانيننا لتكون وفق الشريعة الإسلامية، هناك أولويات ويجب ألا نحصر أولوياتنا في معركة جانبية وأمور جانبية، هناك أمور يجب أن ننظر لها نحن الرجال، الدول الغربية زرعت في مجتمعاتنا من قبل الحرب العالمية الأولى أفكاراً غريبة مثل «البعثية»... «اليسارية»... «الشيوعية»، وغيرها من التسميات وزرعت مراكز الماسونية والليونز والروتاري وكلها حرب ضد التوجه الإسلامي.

قضية سياسية

● هناك من يقول إن موقفكم من قضية المرأة يستند إلى خلفية سياسية وليست خلفية دينية وأقصد أنتم الحركة الدستورية في الكويت؟

○ أخي أنا أتكلم عن موقفي الشخصي، والحركة الدستورية ستعلن عن موقفها إن شاء الله، وقناعاتي الشخصية أستند فيها إلى رأي شرعي، والحركة الدستورية فيما أعتقده لا تخرج عن أمور الشرع في أي أمر من الأمور، فتبحث الأمر وتقلّب وجهات النظر ثم تتخذ قراراً وفق شريعة الإسلام.

● الآن نترك قضية المرأة إلى قضية السلام.. إسرائيل الآن تريد أن يكون لها وجود في منطقة الخليج خصوصاً عندنا في قطر لديها مكتب تجاري، هل تعتقدون أن إسرائيل سيكون لها مكتب تجاري في الكويت؟

○ هذا أستبعده لأن أي أمر كهذا سيعرض على مجلس الأمة، وأعتقد أن مجلس الأمة لا يمكن

قناة الجزيرة ناجحة لكن هناك بعض المآخذ.. وعليها أن تعتذر

أن يقبله أو يقره.

● فيما لو مرر مثل صفقة السلاح؟

○ لا، الأمر يختلف اختلافاً كبيراً، ولا أعتقد أن يمرّ أمر كهذا دون بحث كبير مهما كانت الظروف، ولا يمكن أن يقبل البرلمان الكويتي أمراً كهذا.

● الآن بالنسبة للعلاقة بين إيران ودول مجلس التعاون هل أنتم مع تقوية العلاقة مع إيران أم التقارب الحذر؟

○ أنا لست ضد أي تقارب مع أي دولة أخرى مادام الاحترام المتبادل والتعامل الواضح والنوايا الصادقة من الجميع، فالتعاون أفضل من التنافر إذا صحّت النوايا والعزائم والأهداف، ففي أي مجال سواء مع إيران أو مع غير إيران التعاون خير من التنافر.

● فيما لو كنتم مسؤولين بمجلس التعاون ماذا سيكون تصوركم لحل هذه المشكلة؟

○ السؤال افتراضي ومن الصعب الجواب عن الأسئلة الافتراضية، ولكن المسلم في أي موقع يكون عليه الالتزام بما يفرضه المولى جل شأنه.

● قناة الجزيرة هل تتابعونها وما رأيكم فيها؟

○ أتابع القناة في بعض مواضيعها ولست متابعاً لكل شيء وهي وسيلة إعلامية ناجحة وتؤدي دوراً كبيراً وجذبت المشاهدين في أقطار العالم بأسره بما تطرحه من موضوعات وهناك مآخذ على الجزيرة في المساس ببعض الشخصيات، كما جاء مؤخراً السماح للمتحدثين بالنيل من شخصيات لها وزنها ولها اعتبارها، حبذا لو أن الذي يُمسك بإدارة العمل في الجزيرة يقطع استرسال الأشخاص المتطاولين على بعض الرموز الذين يجب ألا يتطاول عليهم أحد، لكان أفضل لأداء الجزيرة، وإن كانت حجة الجزيرة أنها لا تعلم ماذا سيقول السائل ولكن لو أنهم في البداية أسكتوا السائل أو قام المذيع بإعطاء رأي يخالف رأيه، لكان ذلك أفضل. لست ضد النقد الهادف البناء، ولكني ضد الألفاظ غير اللائقة.

● وما رأيكم في قرار وزير الإعلام الكويتي تجاه الجزيرة؟

○ قرار وزير الإعلام من باب الاحتجاج على المسّ بأمير البلاد من قِبَل المتحدث الذي تناول شخصية أمير البلاد بأشياء لا تليق، فلابد أن يحتج وزير الإعلام على ذلك، وهو موقف أعلن عنه الوزير في الصحافة وكذلك أعلن الأسباب والمسببات له، فيا حبذا لو أن «الجزيرة» اعتذرت في هذا الموضوع، وتلافت ذلك مستقبلاً، ولو تحقق ذلك لكان بالإمكان أن تبقى مكاتبها مفتوحة، ولكن نأمل أن يأتي اعتذار من «الجزيرة» مع عدم المساس في المستقبل بالشخصيات الطيبة.

أما المساس بالشخصيات غير الطيبة فليكن أيضاً مساساً موضوعياً تُحدَّد فيه الألفاظ.. والانتقاد بشكل موضوعي لاتهجمي.■

المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ ارجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

الحكومة الكينية تتراجع عن سحب تراخيص المنظمات الإسلامية

بعد قرارها بإغلاق المنظمات الإسلامية الست العاملة في كينيا، الذي صدر بعد تفجير السفارتين الأمريكيتين في نيروبي ودار السلام، قررت الحكومة الكينية إعادة الترخيص لهذه المنظمات التي كانت تقوم بكفالة الآلاف من الأيتام والأسر الفقيرة بالعمل.

جاء ذلك في إثر مظاهرات سلمية دعا إلى تنظيمها المجلس الأعلى لمسلمي كينيا في جميع انحاء البلاد لمدة يوم واحد إذ تم تنظيمها في جميع المناطق باستثناء نيروبي بعد تدخل الرئيس الكيني آراب موي، واجتماعه برئيس المجلس الأعلى و١٣ برلمانياً يقودهم الوزير حسين معلم أحمد إذ الح الرئيس الكيني على المسلمين بعدم تنظيم المظاهرات في نيروبي، ووعدهم خيراً، وكلف لجنة بمتابعة الموضوع.

وكانت الحكومة الكينية قد سحبت رخص المنظمات المذكورة وهي: مؤسسة الحرمين الخيرية، ومؤسسة إبراهيم إبراهيم الخيرية، ورابطة العالم الإسلامي، وهيئة الإغاثة الإسلامية العالمية، ووكالة الرحمة للإغاثة العالمية، ومساعدة شعوب إفريقيا، مدعية أن هذه المنظمات خالفت الأعمال التي جاءت من أجلها إلى البلاد، وأنها تعتبر خطراً على الأمن القومي في كينيا!.

وقد أثار القرار في حينه معارضة شديدة له من زعماء المسلمين، ووجهائهم في الحكومة والبرلمان، وزعيم حزب السفينة المعارض فارح معلم محمد إضافة إلى المجلس الأعلى للقانونيين والمحامين إذ اكدوا جميعاً أن هذه المنظمات لا علاقة لها بانفجار نيروبي، متحدين الحكومة أن تظهر دليلاً واحداً يثبت إدانتها.■

تلاوة القرآن في المنازل ذريعة لاعتقال المواطنين بتركيا!

أزمير ـ جهان: القت السلطات التركية القبض على ٣٦ مواطناً في منزل ببلدة أورلا بولاية ازمير بتهمة تلاوة القرآن الكريم، والمسامرة حول المسائل الدينية!.

واعتقلت فرق الأمن ـ لدى مداهمتها منزلاً يقيم فيه المواطن صلاح الدين اي الذي يبلغ السادسة والستين من العمر وقد اعتقل أيضاً ـ ٣٥ شخصاً تتراوح أعمارهم بين ١٢ و١٨ عاماً يتسامرون حول المواضيع الدينية، ويتلون المصحف الكريم، كما عثرت في المنزل أيضاً على كتب تعود لمؤسس حركة النور الشيخ سعيد النورسي.

وقال الشباب المعتقلون في التحقيق معهم إنهم جاءوا إلى بلدة أورلا لغرض الاستجمام والمطالعة.

وصرح مدير أمن مدينة ازمير بأنهم تلقوا إخبارية عن عقد اجتماعات دينية في المنزل، وأنه بعث عدداً من المسؤولين الأمنيين إلى بلدة أورلا لتوسيع نطاق التحقيقات مضيفاً أن المنزل استؤجر قبل فترة قصيرة، وأن تحقيقاتهم تستهدف الكشف عن الجهة التي تقوم بإعداد مثل هذه الأنشطة التي وصفها بأنها ذات صبغة دينية!.■

مجلة «جينز» البريطانية:

إيران بدأت إنتاج طائرة نفاثة مقاتلة

لندن ـ قدس برس: ذكرت مجلة «جينز» البريطانية التي تعنى بالشؤون العسكرية أن إيران بدأت إنتاج طائرة نفاثة مقاتلة طورتها بنفسها، وأطلقت عليها اسم «ازارخش».

وأشارت في تحقيق لها إلى أن قائد السلاح الجوي حبيب الله باجال كشف النقاب عن تلك الطائرة للصحافة الإيرانية مؤخراً، وأن الطائرة المذكورة هي طائرة للقتال والهجوم البري، مزودة برادار إيراني التصميم، وتحتوي على قطع مهمة روسية الصنع.

ويذكر أن الجزء الأكبر من سلاح الجو الإيراني يتكون من طائرات أمريكية كانت إيران قد حصلت عليها قبل الثورة الإسلامية، ثم اضافت إليها طائرات عراقية روسية وصينية الصنع تحفظت عليها إيران ولم تعدها للعراق.■

رابطة العالم الإسلامي ترحب بحديث «عنان» عن الإسلام

مكة المكرمة ـ محمد الأسعد: رحبت الأمانة العامة لرابطة العالم الإسلامي في مكة المكرمة بإشادة كوفي عنان الأمين العام لهيئة الأمم المتحدة بدين الإسلام التي جاءت في محاضرة القاها بمركز أكسفورد للدراسات الإسلامية بلندن مؤخراً تحت عنوان «حوار الحضارات والحاجة إلى منظومة أخلاقية عالمية» إذ وصف الإسلام بأنه كان على مر التاريخ نبراساً هادياً لأكثر من حضارة عظيمة، مشيراً إلى أن دين الإسلام من أعظم الأديان في العالم.

وقال بيان للدكتور عبدالله ابن صالح العبيد الأمين العام للرابطة إن الرابطة والشعوب والأقليات والجاليات والمنظمات الإسلامية المتمثلة فيها تلقت ماتضمنته المحاضرة من ثناء على الإسلام وإشادة بالحضارة الإسلامية ومعطياتها المشهودة بارتياح كبير، وإنها مما يدل على نظرة منصفة إلى المسلمين ودور الإسلام في البناء الحضاري الإنساني.■

أخبار قصيرة من سويسرا

جنيف ـ عادل إسماعيل

ـ نظم قسم التربية والتكوين برابطة مسلمي سويسرا دورة تربوية تحت عنوان: «عوامل النهوض الجماعي» حضرها من الكويت الدكتور توفيق الواعي، ومن اليمن الشيخ محمد الهلالي، ومن بريطانيا د.أسامة التكريتي.. دارت محاور الدورة حول دوافع النهوض الجماعي.

ـ القى محمد يتيم ، المفكر الإسلامي المغربي، سلسلة من الدروس في اهم المساجد والمراكز الإسلامية بسويسرا، مثل بال وزوريخ ولوزان ونيوشاتال وفريبورغ، واختتم زيارته بإلقاء خطبة الجمعة بالمؤسسة الثقافية بجنيف التي يحضرها أغلب البعثات الديبلوماسية إلى جانب القاطنين على الحدود الفرنسية.

ـ أقيم بقصر المعارض بمدينة جنيف المعرض الدولي الثالث عشر للكتاب والصحافة، وقدر عدد زائريه بـ١٢٠ الف زائر، كما شارك العديد من الدول العربية والإسلامية، والجمعية الثقافية للنساء المسلمات بسويسرا، فيه بعروض ومنتجات المرأة المسلمة في سويسرا، وكذلك إصدارات مطبوعة بلغات البلاد المختلفة.

ـ تسعى مجموعة من المثقفين من ابناء الرابطة إلى إنشاء جمعية تعنى بالتعريف بالإسلام والدفاع عنه من خلال العلوم والمعارف المعاصرة، وأهم أهداف الجمعية إعجاز القرآن والسنة والرد على الشبهات حولهما.■

اليابان «تتقشف» مع كوسوفا!

خفضت الحكومة اليابانية حجم مساعداتها المقترحة لإعادة إعمار كوسوفا، علماً بأنه لا يوجد في الأفق أي احتمال لمساعدة تمويلية مباشرة!

وأوضح ميتسورو توياما رئيس قسم الشؤون الإدارية في معهد اقتصاديات الدول النامية بطوكيو، أن كل ما رصدته حكومته هو مساعدات بقيمة نحو ٩٠ مليون دولار أمريكي، ومن المعروف أن البنك الدولي قدر حجم الأموال المطلوبة لإعادة إعمار كوسوفا بثلاثين مليار دولار، وسبق لليابان في مايو الماضي أن رفضت التنازل عن أي جزء من ديونها المستحقة على الأردن!■

مشاركة إسلامية في جنازتها

رحيل المستشرقة الألمانية سيجريد هونكه

هامبورج ـ خالد شمت: شارك عدد من سفراء الدول العربية والإسلامية، وممثلون عن الجمعيات الإسلامية في هامبورج قبل أيام في تشييع جنازة عميدة المستشرقين الألمان د.سيجريد هونكه التي توفيت في هامبورج عن عمر ناهز ٨٦ عاماً، صرفت معظمه في البحث والتأليف في مجالات الدراسات العربية والإسلامية.

اشتهرت المفكرة الراحلة بكتاباتها المنصفة عن الحضارة الإسلامية طوال حياتها ومنذ حصولها على الدكتوراه من جامعة برلين في «أثر الأدب العربي في الآداب الأوروبية»، إذ كرست كتبها للتعريف بفضل هذه الحضارة على أوروبا في جميع المجالات، خاصة في كتبها: الرجل والمرأة، وقوافل عربية في بلاط القيصر، والتلاقح العربي الألماني، شمس الله تشرق على الغرب، الذي أصدرته في وقت كانت كلمة تعاطف واحدة مع العرب والمسلمين كفيلة بتدمير صاحبها في ألمانيا التي كانت تحاول وقتها بتأثير ماضيها مع اليهود ـ أن تبعد نفسها عن أي شبهة تعاطف مع العرب.

وكانت آخر كلمات الراحلة في هذا الكتاب: «إن الإسلام بلا شك هو أعظم دين على ظهر الأرض سماحة وإنصافاً، نقولها بلا تحيز ودون أن نسمح للأحكام الظالمة بأن تلطخه بالسواد».

وشاركت هونكه في عشرات المؤتمرات حول فضل الإسلام على العالم، كان آخرها محاضرة حول الإعجاز الطبي الإسلامي ألقتها بمؤتمر اتحاد الأطباء العرب في أوروبا بفرانكفورت عام ١٩٩٥م.■

حسب إحصائية إسرائيلية

غالبية معتقلي سجن مجدو من «حماس»

طولكرم ـ الضفة الغربية ـ قدس برس: ذكرت إحصائية صادرة عن سجن مجدو الإسرائيلي أنه يوجد فيه ٦٣٨ معتقلاً من بينهم ٤٨٠ معتقلاً متهمين بالانتماء إلى حركة المقاومة الإسلامية «حماس» و١١٠ متهمين بالانتماء إلى حركة «فتح» و١٦ معتقلاً ينتمون إلى حركة الجهاد الإسلامي، و٢١ معتقلاً ينتمون إلى فصائل أخرى.

وقال المعتقلون إنهم يعانون من صعوبات قاسية مفروضة عليهم إزاء زيارة أهاليهم لهم، ونقص مواد التنظيف والصيانة، وكثرة الحشرات، والقوارض، والأفاعي التي تدهمهم بين حين وآخر.

وأوضحت الإحصائية أن هناك ٦٠ معتقلاً إدارياً و٣٠٨ معتقلين ينتظرون المحاكم، و٢٦٥ معتقلاً يقضون مدة محكوميتهم، و٦ معتقلين لم تقدم بشأنهم لائحة اتهام.

من جهته قال النائب من القائمة العربية الموحدة عبدالمالك دهامشة الذي زار السجن إن معظم المعتقلين يشكون من الإهمال في العلاج الطبي.■

جبهة الإنقاذ تثمن الإجراءات نحو التهدئة بالجزائر

اعتبرت «الجبهة الإسلامية للإنقاذ» الإجراءات الأخيرة على الساحة السياسية في الجزائر وسائل إيجابية نحو التهدئة والانفراج، خاصة الاعتراف بأن عملية توقيف المسار الانتخابي في يناير ١٩٩٢م كانت عنفاً في حق الشعب الجزائري، وكذلك التعهد بإطلاق سراح آلاف المواطنين الذين سجنوا ظلماً وعدواناً، فضلاً عن التصريح بعدد مائة ألف قتيل الذي وصفته بأنه خطوة نحو الاعتراف بحجم المأساة الجزائرية، واسترداد للذاكرة الوطنية لأكثر من ٧٠ ألف ضحية جزائرية كان قد تناساها النظام رسمياً.

وأكد بيان أصدره المجلس التنسيقي للجبهة، وتلقت المجتمع نسخة منه أن المعالجة الميدانية للتناقضات والظلم الحاصل في الجزائر يجب أن تتمحور حول حق الشعب في الاختيار الحر لمشاريعه السياسية والمجتمعية بالانتخاب الحر لممثليه، وحقه في مراقبة حكامه، مع تحديد دور المؤسسة العسكرية، ورفض العنف كوسيلة للوصول أو البقاء في الحكم، وكذلك احترام الحقوق الأساسية للنفس البشرية.

وشدد المجلس على أن صيرورة المصالحة الوطنية الحقيقية تفرض اتخاذ إجراءات مسبقة أخرى، من بينها: رفع حالة الطوارئ، وإطلاق سراح المتعاطفين والمناضلين في صفوف الجبهة الإسلامية للإنقاذ، وعلى رأسهم الشيخان عباسي مدني، وعلي بن حاج، مع كفالة الضمانات اللازمة لمسؤولي الجبهة

قادة جبهة الإنقاذ

وقيادي المقاومة المسلحة لكي يتسنى لهم الاجتماع أحراراً فيما بينهم دون أي شروط، إضافة إلى إبعاد المسؤولين المتسببين في انقلاب يناير ١٩٩٢م وما انجر عنه من قمع وظلم، مع رد الاعتبار لكل العناصر النظامية الذين رفضوا السير في ركب الاستئصال الذي دعا إليه، ورعاه الانقلابيون.

وقال البيان إن المبادرة الحالية المسماة بالمصالحة الوطنية تتسم بالإشراك الانتقائي أو الفردي لأشخاص ومجموعات، وبتهميش للجبهة الإسلامية للإنقاذ، كحزب سياسي سيد قراراته، وباقي القوى السياسية في البلاد، مما يعتبر مناقضاً لمتطلبات المجلس الذي يرى أن أية عملية تسعى للمصالحة الوطنية يجب أن تحظى بإشراك كل مسؤولي الجبهة الإسلامية للإنقاذ في ظل الشفافية التامة، أحراراً كانوا أو سجناء، في الداخل كانوا أو في الخارج، مع إشراك كل الفاعلين السياسيين الممثلين للمجتمع الجزائري.

وأيدت الجبهة جملة من الملاحظات والتحفظات على المبادرة المذكورة، وقانون الوئام المدني.■

في ندوة بعنوان: «حقوق الإنسان والتنمية» نظمتها مؤخراً المنظمة العربية لحقوق الإنسان في القاهرة بالتعاون مع البرنامج الإنمائي للأمم المتحدة، تطرق الدكتور وحيد عبدالمجيد رئيس تحرير التقرير الاستراتيجي العربي إلى قضية التمويل فقال إن تأثير مؤسسات التمويل الخارجية على الأجندة المحلية في البلاد العربية «محدود للغاية» وأنه «لم يتجاوز الأنشطة المتعلقة بالمرأة والأبحاث الخاصة بالحركة الإسلامية»!!

وأضاف ـ في الندوة التي شارك فيها ممثلون عن ١٢٠ منظمة أهلية وحكومية عربية ـ أنه في هاتين القضيتين يحدث اهتمام أجنبي لامبرر له بتفاصيل صغيرة، وقد أصبحت أبحاث الحركة الإسلامية موضة منذ بداية السبعينيات لكنها صارت إلى انحسار ربما بعد أن استنفدت الجهات الغربية أهدافها من الموضوع وفهمت أهداف الحركة الإسلامية ووسائلها.■

لجنة الحوار بين المسلمين والمسيحيين تناقش وضع ضوابطه وأدواته

باريس - المجتمع: اختتمت لجنة الحوار بين المسلمين والمسيحيين اجتماعاتها بالعاصمة الفرنسية أوائل يوليو الجاري.

وصرح الدكتور عبدالله بن صالح العبيد الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي، بأن الأطراف الإسلامية طرحت في الاجتماع الأول للجنة المرئيات الإسلامية لضوابط الحوار واستمراره بين الطرفين، كما حدد المشاركون المسلمون أدوات الحوار ووسائله مع الأطراف المسيحية المشاركة في اللجنة.

وأضاف أنه تم استعراض الطريق الثابت لاجتماعات الحوار الذي اتفق كل من المسلمين والمسيحيين على ربطه بالمعاني الروحية، والقيم الأخلاقية التي تحتاج إليها الشعوب في جميع المجتمعات الإنسانية.

وشارك في الاجتماعات عدد من مسؤولي الهيئات والمنظمات الإسلامية.■

الغرامة لمن يصف اليهود بالكفار في ألمانيا

كولون - المجتمع: قضت المحكمة الإدارية العليا في كولون على متين قبلان زعيم منظمة اتحاد الجمعيات الإسلامية التركية بدفع ١٢٠٠ مارك ألماني بغرامة مالية بسبب كتابته لمقال في صحيفته وصف فيه اليهود بالكفار الإرهابيين.

ويأتي هذا الحكم في إطار عدد من التداعيات الأخرى المتعلقة باليهود في ألمانيا إذ استفحل مؤخراً الخلاف بين الجالية اليهودية والكنيسة الألمانية على إثر قيام الأخيرة بجهود في مجال تنصير يهود أوروبا الشرقية الذين وفدوا إليها باعتبار أنهم كانوا نصارى، في الأصل، وهو الأمر الذي تعارضه هذه الجالية بشدة.■

المسلمون في أمريكا يطالبون بعزل مسؤول بالحزب الجمهوري

واشنطن - المجتمع: استنكر مجلس العلاقات الإسلامية - الأمريكية «كير» ومؤسسات عربية وإسلامية عدة في مؤتمر صحفي مؤخراً أمام مبنى الحزب الجمهوري في واشنطن، تصريحات خبير السياسة الخارجية في الحزب الجمهوري «جيمس جورج جاترس» التي تهجم فيها على الدين الإسلامي والدول الإسلامية بقوله: «إن الإسلام عبارة عن نتوء شاذ ليس من المعتقدات لا القديمة ولا الجديدة، بل هو من ظلمات البيئة العربية»!

وأضاف: «إن الإسلام وُلد من خلال العنف والحروب والإرهاب»، كما قال: «ستترك الأمر للخبراء ليحددوا أيهما الإسلام أو الشيوعية حقق نتائج أكبر كآلة قتل عظيمة للمسيحيين».

وقال بشأن إنشاء مدرسة إسلامية في شمال فرجينيا: «إن توريد الشريعة الإسلامية لمقاطعة يفترض أنها مسيحية لا يخطر ببال القساوسة الذين لا ينتبهون للغايات الإسلامية»، قائلاً: إنه: «في ضوء نمو حجم المهاجرين المسلمين سوف يكتشف المسيحيون الغربيون ضرورة المواجهة، لأنها ببساطة مسألة بقاء فعلي».

وتعتبر هذه التصريحات الأخطر من نوعها من قِبَل مسؤول بالحزب الجمهوري.

كما أدانت المؤسسات الإسلامية والعربية وتحالف حوار الأديان هذه التصريحات عبر إعلان في صفحة كاملة بجريدة واشنطن تايمز المعروفة، مطالبين السيناتور «ترنت لوت» زعيم الأغلبية في الحزب المذكور باتخاذ موقف حازم تجاه هذه التصريحات، وعزل هذا الشخص من منصبه.

وحذر المدير التنفيذي لـ«كير» نهاد عوض من خطورة وجود أمثال جاترس بين صناع سياسة أمريكا الخارجية، وأثر ذلك السلبي على العلاقة بين أمريكا والعالم الإسلامي.■

منظمة أمريكية جديدة تدعو لإقامة دولة يهودية بالضفة!

أعلن متطرفون يهود في إسرائيل والولايات المتحدة تأسيس حركة يمينية جديدة تهدف إلى إقامة دولة يهودية بالضفة الغربية.

وذكرت صحيفة «هآرتس» الإسرائيلية أن نشطاء اليمين اليهودي عقدوا اجتماعاً لهم في نيويورك مؤخراً أعلنوا فيه إقامة تنظيم جديد أطلق عليه اسم «مؤتمر يهودا» قالوا إن هدفه التحضير لقيام ما دعوه «دولة يهودا» في أراضي الضفة الغربية، والعمل من أجل منع قيام دولة فلسطينية مستقلة.

وأشارت الصحيفة إلى أن الاجتماع التأسيسي للحركة اليمنية اليهودية الذي شارك فيه ناشطون في حركات اليمين الإسرائيلي المتطرف نظم على يد هيئة يهودية تنشط في ضاحية «بروكلين» المعقل الرئيس للمتشددين اليهود في نيويورك تطلق على نفسها «المجلس الأمريكي ليهودا» وذكر أنه كان بين المتحدثين أمام الاجتماع بنيامين زئيف كهانا الذي يتزعم حركة «كاخ» اليمينية المحظورة في إسرائيل، وشموئيل سيكت أحد رؤساء الحركة اليمينية الإسرائيلية المتطرفة «هذه أرضنا».

ونقلت «هآرتس» عن مايك جوزوبسكي أحد المتزعمين للحركة اليمينية الجديدة قوله: إن حركته قررت إنشاء ما سماه «كتيبة عبرية» ستتولى «الدفاع بالسلاح» عن المستوطنات اليهودية في الأراضي الفلسطينية المحتلة، والعمل كذراع يحضر ويعد لإقامة بنية اقتصادية مستقلة للمستوطنين اليهود في الضفة الغربية!.■

الأردن يرفض المشاركة في مناورة بحرية مع إسرائيل

القدس المحتلة - قدس برس: رفض الأردن دعوة للمشاركة في مناورة بحرية مشتركة مع إسرائيل.

ونقلت صحيفة «هآرتس» عن مصدر رسمي في تل أبيب تأكيده أن السلطات الأردنية تتجاهل منذ نحو ثلاثة شهور دعوة وجهتها إسرائيل إلى الأردن للمشاركة في مناورة بحرية مشتركة لإسرائيل كانت ستجري أواخر شهر يوليو الجاري.

وكانت إحدى الصحف الأردنية ذكرت نقلاً عن مصادر رسمية أن الأردن رفض الدعوة للمشاركة في المناورة المذكورة بسبب التقارب الذي طرأ خلال الأشهر الأخيرة بين الأردن وعدد من الدول العربية، وفي مقدمتها سورية، ودول الخليج العربي.

ونقلت «هآرتس» عن مصادر إسرائيلية رسمية تذمرها إزاء توطيد الأردن لعلاقاته مع الدول العربية خلال الشهور الأخيرة ولاسيما العلاقات الأردنية - السورية، معتبرة أن ذلك يتم على حساب علاقات الأردن مع تل أبيب خاصة أن الأردن شارك بصفة مراقب في مناورة مماثلة في يناير الماضي.

من جهتها، وفيما يبدو أنه رد فعل على الرفض الأردني، نفت تركيا ما تردد بشأن اعتزامها إجراء مناورات عسكرية بحرية مشتركة مع إسرائيل في الشهر الحالي.

وجاء في بيان مقتضب أصدرته وزارة الخارجية التركية أن الحكومة التركية: «لم تتخذ أي قرار بشأن هذه المناورات» وأن مذكرته بعض الصحف التركية والأجنبية بهذا الصدد «عار من الصحة».■

الشيوعيون أقوى المرشحين للحكم في روسيا!

مينسك - عبدالقادر عبدالهادي: في آخر استطلاع للرأي أذاعته القناة التلفازية الروسية الأولى لمعرفة المرشح الأقوى لاعتلاء سدة الحكم في الكرملين جاء زعيم الحزب الشيوعي جينادي زوجانوف في المركز الأول بنسبة ١٧٪ من الذين وجه إليهم سؤال: لمن ستصوتون في الانتخابات الرئاسية؟ وجاء في المركز الثاني رئيس الوزراء السابق يفجيني بريماكوف بنسبة ١٦٪ الذي مايزال بعيداً عن الأضواء منذ إقالته.

واحتل عمدة موسكو يوري لوجكوف الذي يتزعم حزب «الوطن» المركز الثالث بنسبة ١٤٪، وفي المركز الرابع جريجوري يافلينسكي زعيم تجمع «يابلاكو» أو التفاحة ١٠٪، وتبعه رئيس الوزراء الحالي سيرجي ستيباشين ٦٪.

وقد أجاب ٣٧٪ من المشتركين في الاستطلاع بأنهم لايعرفون لمن سيصوتون؟.

كما جاء في الاستطلاع أن بريماكوف هو الشخصية السياسية الأولى التي يثق فيها الشعب الروسي وذلك بنسبة ٢٦٪ ثم زوجانوف بنسبة ٢٢٪، ثم لوجكوف ١٩٪.

من جهتها تطرح وسائل الإعلام الروسية تساؤلات عن احتمال مشاركة الرئيس الحالي بوريس يلتسين في الانتخابات الرئاسية المقبل المقرر إجراؤها عام ٢٠٠٠م، علماً بأن المحكمة الدستورية كانت قد أقرت أن يلتسين لايملك الحق بترشيح نفسه لهذه الانتخابات، وذلك حسب نص الدستور الذي يمنع الترشح لولاية ثالثة، إلا أنه يتردد احتمال قيام اتحاد حقيقي بين روسيا وبيلاروسيا وبذلك تتشكل دولة جديدة ودستور جديد، الأمر الذي سيمكن يلتسين من ترشيح نفسه، كما سيستطيع الرئيس البيلاروسي إلكساندر لوكاشينكو، الذي يتمتع بشعبية لابأس بها في مناطق روسية عدة أن يصبح مرشحاً لتسلم كرسي الرئاسة في الدولة الجديدة المحتملة، وهذا ما أكده لوكاشينكو نفسه عندما قال إن مواطني دولة الوحدة - إن تمت - يجب أن يتمتعوا بجميع الحقوق بما فيها الترشح لمنصب الرئاسة.■

وفاة الشيخ مصطفى الزرقاء بعد حياة حافلة بخدمة الفقه

مكة المكرمة - المجتمع: انتقل إلى رحمة الله تعالى الدكتور مصطفى أحمد الزرقاء عضو مجلس المجمع الفقهي الإسلامي في رابطة العالم الإسلامي عقب عصر يوم السبت قبل الماضي في مقر إقامته بمدينة الرياض عن عمر يناهز الخامسة والتسعين وذلك بعد حياة حافلة في خدمة الإسلام، والفقه الإسلامي، والعلوم الشرعية.

الشيخ مصطفى الزرقاء

ولد الشيخ مصطفى في مدينة حلب بسورية عام ١٩٠٤م وبعد إكماله الدراسات العليا عمل مدرساً في كلية الحقوق بالجامعة السورية للشريعة الإسلامية والقانون المدني ثم درس هاتين المادتين في الجامعة الأردنية بعد أن أشرف على الموسوعة الفقهية التي أصدرتها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في الكويت، ولجهوده العلمية المتميزة حصل على جائزة الملك فيصل للدراسات الإسلامية عام ١٩٨٤م إذ اعتبرت سلسلة كتبه (الفقه الإسلامي في ثوبه الجديد) مرجعاً في تدريس الفقه بالجامعات.

وكان - رحمه الله - أثناء وجوده في سورية قد تولى وزارة العدل ثم وزارة الأوقاف ودخل المجلس النيابي السوري نائباً عن مدينته حلب في دورتين.■

الدراسة بالمراسلة وعدم أخذها بالجدية

من قبل بعض الناس

يظن بعض الناس أن الفرد لايستطيع الحصول على نوعية جيدة من الدراسة إذا درس بالمراسلة، كما أن بعض الناس يختلط عليهم الأمر بين مايسمى «مصانع الشهادات المزيفة» والمعاهد الشرعية ذات الصفة القانونية للدراسة بالمراسلة. إذا كنت عزيزي القاري، واحد من أولئك، فنرجو ألا تستمر في قراءة هذا الإعلان.

إن «المدارس العالمية بالمراسلة» (ICS) توجه الدعوة للأفراد الذين يهتمون بتعليمهم ومستوى ثقافتهم سواء درسوا في كليات أو جامعات رسمية أو عن طريق المراسلة من خلال الإلتحاق بالدورات الدراسية التي تقدمها المدرسة دون الحاجة لترك العمل أو الوظيفة، ودون الحاجة للسفر إلى الخارج. ولا يتم الحصول على الدبلوم أو الشهادة إلا بعد أن يتم الإجتياز بنجاح تام لكافة متطلبات الدورات الدراسية المعترف بها من قبل «المجلس الوطني للدراسة المنزلية» والذي يضمن لك نوعية عالية من الثقافة والتعليم.

والآن يمكن الإختيار من بين (٥٣) دورة دراسية تؤهلك للتخصص في مهنة معينة من المهن التي تتطلب مهارات وثقافة عالية. وما عليك إلا أن تختار رقم واحد فقط من المهن التي ترغب التخصص فيها والإشارة إلى ذلك على القسيمة وأرسلها مع قصاصة هذا الإعلان. أرسلها «اليوم» ولاتتهاون بها. وسنرسل لك بدورنا معلومات مجانية مفصلة عن المقررات الدراسية للتخصص الذي ترغب الإلتحاق به وتكاليف الدراسة، دون أي التزامات تفرض عليك.

ملحوظة: جميع البرامج تدرس **باللغة الإنجليزية** فقط. قص هذا الإعلان وأرسله إلى العنوان الآتي:

برامج شهادة جامعية متوسط في التجارة	
60	إدارة أعمال
61	المحاسبة
80	إدارة أعمال مع تخصص في التسويق
81	إدارة أعمال مع تخصص في المالية
64	علوم الحاسب التطبيقية
68	إدارة فنادق

برامج شهادة جامعية متوسط في التقنية الهندسية	
67	تقنية الهندسة الالكترونية
63	تقنية الهندسة المدنية
62	تقنية الهندسة الميكانيكية
65	تقنية الهندسة الكهربائية
66	تقنية الهندسة الصناعية

برامج دبلوم مهنية			
01	برمجة بلغة QuickBASIC	04	ميكانيكا سيارات
36	برمجة بلغة VISUAL C++	87	صيانة التلفزيون والفيديو
37	برمجة بلغة VISUAL BASIC	72	صيانة الأجهزة المنزلية
07	الثانوية الأمريكية	24	مساعد طبيب أسنان
02	الكترونيات أساسي	84	مساعد صيدلي
05	إدارة مطاعم وفنادق	12	ديكور وتصميم داخلي
13	أعمال سكرتارية	18	محاسبة ومسك دفاتر
35	الضيافة والسفر	06	فني كهرباء منزلي
14	تكييف وتبريد	03	عناية ورعاية أطفال
59	الطهي والتموين	38	أخصائي الحاسب الشخصي
23	مساعد طبيب	55	ميكانيكي ديزل
51	أزياء وتجارة مليوسات	94	تغذية وتغذية
33	تصليح دراجات نارية	85	رسم هندسي ومعماري
52	مساعدة وخرائط	41	صحافة وكتابة القصة القصيرة
22	المحافظة على الحياة البرية	39	إعداد التقارير الطبية
47	مساعد طبيب بيطري	40	تصوير فوتوغرافي
16	لغة إنجليزية تطبيقية	70	إدارة الأعمال الصغيرة
89	صيانة المكائن الصغيرة	79	فني الكترونيات
08	مساعد قانوني	27	تصليح الحاسب الشخصي
48	المحاسبة باستخدام الحاسب الآلي	26	مساعد مدرس
42	تفصيل وخياطة ملابس	30	تنسيق زهور

LINK INTERNATIONAL
ICS® Programs, Dept. BYYS89W
P.O. Box 52796, Riyadh 11573, Saudi Arabia
Phone: 464-9733 - Fax: 464-9731
LinkIntl@compuserve.com

ICS SINCE 1890

Z3898

- الرجاء إختيار مادة واحدة فقط وكتابة الرقم في هذا الفراغ _____
- نرجو التكرم بكتابة الإسم والعنوان **باللغة الإنجليزية** كما هو موضح أدناه:

NAME _____ AGE _____

ADDRESS _____ P.O. Box _____

CITY _____ P.Code _____

Country _____ PHONE _____

مؤتمر حركة السلام أيقظ المقاومة ضد التطبيع مع الصهاينة.. وكان مصيره الفشل

حرب المؤتمرات في القاهرة

شهدت القاهرة الأسبوع الماضي حرب مؤتمرات بين المناهضين للتطبيع مع العدو الصهيوني.. والمؤيدين له.. انتهت لصالح الفريق الأول.. وهذه ا لقصة بالتفصيل.

في عام ١٩٩٧م وبالتحديد في أول نوفمبر أعلن قرابة ٣٠٠ من الشخصيات المصرية المؤيدة للتطبيع مع العدو الصهيوني عن تدشين جمعية أهلية غير حكومية باسم «حركة القاهرة للسلام»، قال رئيسها السفير المصري الأسبق في موسكو صلاح بسيوني إن هدفها «التعامل مع حركات السلام في إسرائيل وأوروبا وأمريكا لتكوين رأي عام فعّال ومؤثر في عملية السلام بصورة متكاملة»، ثم أفصح سياسيون وكتاب من أعضاء الجمعية أكثر عن هويتها قائلين: إنها صورة من «حركة السلام الآن» الإسرائيلية، وأنها ستتعاون مع مثيلتها الإسرائيلية وصولاً لتحريك السلام والتطبيع، وبدأت تتضح أهداف الجمعية أكثر فأكثر عندما تبين أن غالبية أعضائها ممن شاركوا في مؤتمر كوبنهاجن الشهير مع شخصيات إسرائيلية وأوروبية للدعوة للتطبيع.

القاهرة : محمد جمال عرفة

وقد أثار قيام هذه الجمعية غضب عشرات السياسيين والمثقفين المصريين المناهضين للتطبيع، فلم يمض أكثر من أسبوعين حتى دشنت «اللجنة المصرية العامة للمقاطعة» مؤكدة أنها تستهدف مقاطعة إسرائيل وأمريكا ومقاومة التطبيع والمطبعين.

وعلى رغم الفارق العددي الواضح بين مؤسسي هذه الجمعية (٢٥) عضواً، بالمقارنة

الحكومة المصرية والسلطة الفلسطينية تراجعتا أمام موجة المعارضة عن دعم مؤتمر التطبيع

بيريز: قدمنا تنازلات لم يقدمها أي بلد في العالم!

بجمعية التطبيع الأولى التي بدأت بـ٣٠٠ عضو، فقد كانت الثانية أكثر ظهوراً، فهي تضم أعضاء في البرلمان وممثلين مشهورين وصحفيين، ثم بدأت تتوسع أكثر بحيث أصبحت تضم قرابة عشرين عضواً بالبرلمان، و١٤ من الوزراء السابقين و٢٧ فناناً وشاعراً و٥٣ من الكتاب والصحفيين.

أيضاً أنشئت لجان وجمعيات أخرى لمقاومة التطبيع رداً على حركة القاهرة للسلام، أو نشطت بعد فترة خمول بعدها استفزتها أنشطة حركة القاهرة للسلام، وتزايد توافد الوفود الإسرائيلية على مصر.

وقد ظل نشاط حركة القاهرة شبه مجمد طوال العام ١٩٩٨م والنصف الأول من العام الحالي ١٩٩٩م، بسبب سياسات رئيس الوزراء الصهيوني نتنياهو التي جمدت رسمياً أي حديث عن تفاوض أو سلام واقتصر الأمر على بضع زيارات متبادلة قليلة بين أعضاء في الحركتين المصرية والإسرائيلية للسلام، وساعد على تقليص عمل حركة السلام المصرية وفاة رئيسها الفعلي والمحرك لنشاطها لطفي الخولي.

وقد عاد الدم لينبض في شرايين هذه الجمعية التطبيعية في أعقاب هزيمة نتنياهو في الانتخابات الإسرائيلية وفوز باراك وعاودت جمعيات أوروبية دعوة الجمعية المصرية لاستئناف نشاطها مستغلة موجة الأمل الكاذب في العالم العربي في أعقاب فوز باراك، وعقدت لقاءات في عواصم أوروبية لهذا الغرض انتهت بالاتفاق على عقد مؤتمر عالمي للمنظمات والجمعيات التطبيعية غير الحكومية في القاهرة ثم اجتماع ثان في مدينة رام الله الفلسطينية لاستثمار قوة الدفع التي بدأت عقب هزيمة نتنياهو في إعادة الثقة للشارع العربي تجاه السلام، وتنسيق الجهود لحث أطراف السلام الإسرائيلية والفلسطينية والسورية على استئناف التفاوض والأطراف العربية لمعاودة التطبيع والتعاون الإقليمي.

وقد اشتعلت الساحة السياسية المصرية في أعقاب إعلان حركة القاهرة عن عقد مؤتمرها الأسبوع الماضي بالقاهرة، وما أشيع من أن الحكومة المصرية ترعى الاجتماع (مسؤولون بارزون في الجمعية أكدوا أنها من بنات أفكار د.أسامة الباز مستشار الرئيس مبارك ويدعمها وزير الخارجية عمرو موسى)، وأن الرئيس مبارك سيوجه كلمة للاجتماع، وأن وزير الخارجية عمرو موسى سيلقي خطاباً افتتاحياً، وأن قرابة ٥٠٠ ضيف بينهم الرئيس الفلسطيني عرفات وشيمون بيريز رئيس وزراء إسرائيل الأسبق وممثلون وسفراء أجانب يمثلون البلدان الأوروبية والأمم المتحدة والولايات المتحدة منهم ٦٠ شخصية إسرائيلية، و٦٠ فلسطينية وأردنية وشخصيات خليجية أكاديمية واقتصادية سيحضرون المؤتمر.

ولكن الحكومة المصرية والسلطة الفلسطينية عادتا فسحبتا رعايتهما للمؤتمر، وامتنعتا عن إرسال مندوبين رسميين لحضوره، وكانت الحجة أنه مؤتمر للجمعيات الأهلية غير الحكومية!

وعاد النشاط يدب في كافة جمعيات ولجان مقاومة التطبيع في مصر، كما بعثت منظمات أردنية مناهضة بيانات استنكار وحضر رموز منها القاهرة للمشاركة في مؤتمرات بديلة مناهضة للتطبيع.

وشهدت القاهرة صباح يوم الإثنين قبل الماضي ما يشبه حرب المؤتمرات المؤيدة والمروجة للتطبيع والأخرى المناهضة والداعية لمقاطعة البضائع والسلع الإسرائيلية والأمريكية، ففي الوقت الذي افتتح فيه مؤتمر القاهرة للسلام وسط مظاهرة سياسية محدودة وإجراءات أمنية مشددة للغاية في القاهرة، كان يعقد في اليوم نفسه والتوقيت ذاته مؤتمر مناهض للتطبيع ضم المئات من رموز المثقفين والسفراء والصحفيين والفنانين والسياسيين والمفكرين والعلماء المصريين.

تحدث فيه الحاضرون منددين بالمؤتمر التطبيعي وخرجوا في نهايته بتوصيات أبرزها: تشكيل جبهة مصرية ضد التطبيع، ولجنة لمتابعة هذه الجبهة، ودعم جهود الجمعيات واللجان المصرية والعربية القائمة على مقاومة التطبيع، ومقاطعة السلع والبضائع الإسرائيلية والأمريكية، والمطالبة بمنع عقد أي مؤتمرات للتطبيع في مصر، واعتبار جميع الاتفاقات التي أبرمتها النظم العربية مع إسرائيل غير ملزمة.

وقد تحدث في المؤتمر **سيف الإسلام حسن البنا** ممثلاً عن **جماعة الإخوان المسلمين** فأكد أن الجماعة مستعدة للجهاد في سبيل الله من أجل تحرير فلسطين حتى لو كلفها ذلك الآلاف من أبنائها، وأكد أن الإخوان يعاهدون الشعب المصري والأمة العربية والإسلامية الاستمرار في جهادهم ضد اليهود، والذي بداوه منذ عام ١٩٣٦م، ولايزال مستمراً.

وذكّر **الدكتور محمد عبدالمنعم البري** - **رئيس جبهة علماء الأزهر السابق** - الحاضرين بأن العداء مع اليهود سيستمر إلى يوم الدين لأنهم خائنون للعهد - كما أكد القرآن الكريم -، ودعا لليقظة إلى مخططات الأعداء الرامية إلى اختراق الأمة العربية والإسلامية.

فيما شدد **الدكتور محمد سليم العوا** على أن تستمر المقاومة الإسلامية ضد الصهاينة في فلسطين ولبنان، وقال: إنها ستستمر مهما تعرضت للظلم والمضايقات، ومهما سعت أنظمتها للاستسلام.

وقد أكد **حزب الوفد** على لسان نائب رئيس الحزب **الدكتور نعمان جمعة** أن الحزب يرفض وجود إسرائيل كلية ولا يعترف إلا بفلسطين من النهر للبحر، ودعا للتكاتف ضد المؤامرات الصهيونية.

ومن لم يحضر المؤتمر لظروف خارجة عن إرادته بعث برسالة يؤكد فيها تضامنه، فقد بعث **المستشار طارق البشري** برسالة للمؤتمر أكد فيها استعداده للمساهمة في أي جهد تسفر عنه قرارات المؤتمر ضد التطبيع، ووصف المؤتمر بأنه ليس مجرد رد فعل، وإنما هو موقف ثابت ودائم ضد التطبيع، واعتبر رفض التطبيع ومقاومته جهاداً لابد من دعمه، وبعثت **جمعيات مقاومة التطبيع الأردنية** برسائل تضامن، كذلك بعث **نقيب الأطباء** برسالة يؤكد فيها رفض كل أعضاء اتحاد

● اجتماع حركة السلام من اليمين: صلاح بسيوني، مورا تنبوس، مصطفى خليل ، وشيمون بيريز

المهن الطبية لعملية التطبيع وفرضها على المواطنين.

وقد وصف **رئيس المؤتمر الدكتور يحيى الجمل - أستاذ القانون الدستوري بجامعة القاهرة** - هذا التجمع العفوي الاختياري للمواطنين والمثقفين المصريين الذي ضم المئات من ممثلي الأحزاب والنقابات والقوى السياسية والمهنية بأنه «خير دليل على رفض جميع المصريين للتطبيع».

تنشيط لجان المقاطعة

وقد أثار عقد مؤتمر التطبيع - رغم فشله - لجان المقاطعة المصرية والعربية الداعية لمقاطعة البضائع والسلع الإسرائيلية والأمريكية، وقال **نائب البرلمان محمود زينهم - مقرر اللجنة المصرية للمقاطعة** - التي تضم ٢٠ نائباً برلمانياً وعشرات الفنانين والفنانات المصريين لـ«المجتمع»: إن اللجنة تتحرك الآن لتكثيف نشاطها في المدن المصرية الساحلية التي توجد بها بضائع إسرائيلية بهدف توعية الناس بضرورة مقاطعة هذه السلع، مشيراً إلى وجود قائمة بأسماء ٧٠ سلعة إسرائيلية وأمريكية لدى اللجنة تسعى لمنعها من الأسواق ومقاطعتها.

ومعروف أن نشاط اللجنة يعتمد على الرصد والبحث والتحليل، وملاحقة السلع الواردة من إسرائيل وأمريكا، وتسجيلها «نوعها - كميتها - أسواقها» وتحديد البدائل الأخرى، واقتراح كيفية التعامل معها.

كما تكشفت بيانات الاستنكار من جانب عشرات الأحزاب والجمعيات والمنظمات المصرية، وقد اضطر ذلك الحكومة المصرية للإعلان عن عدم وجود علاقة بينها وبين مؤتمر القاهرة، الأمر الذي مثل أول مظاهر الفشل للمؤتمر، فبعد فترة صمت عقد وزير الخارجية المصري عمرو موسى مؤتمراً صحفياً أكد فيه أنه لن يشارك في المؤتمر ولن يلقي خطاباً فيه.

أما السلطة الفلسطينية فقد بعثت أيضاً برسالة للمشرفين عن المؤتمر تعتذر عن عدم حضور أي مسؤول فلسطيني بعد أن كانت الدعوة قد وجهت لياسر عرفات.

لماذا الآن؟!

الأحزاب والجماعات والمنظمات المصرية المناهضة للتطبيع ركزت على التساؤل عن سر عقد مثل هذا المؤتمر الآن خصوصاً أن باراك لم يكن قد شكل حكومته كما أن تصريحاته عن الاستيطان واللاجئين وغيرها غير مشجعة.

اللجنة المصرية لمواجهة الصهيونية ومقاومة التطبيع قالت على لسان مقررها **حامد محمود** إن اختيار القاهرة بالذات لعقد هذا المؤتمر جاء بهدف كسر الحاجز النفسي لدى الشعب المصري ضد إسرائيل منذ توقيع اتفاقية كامب ديفيد، وكذا استكمال الاتفاقيات الاستسلامية مع سورية ولبنان والتسوية النهائية لقضية فلسطين بما يحقق مصالح الصهيونية والهيمنة الأمريكية وضياع حقوق شعب فلسطين في إقامة الدولة الحرة المستقلة على كامل التراب الفلسطيني وعاصمته القدس، وأشارت اللجنة إلى أن الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة هما اللذان مولا هذا المؤتمر،

مناقشات المؤتمر أظهرت حقيقة المطلوب منه: إحياء التطبيع وعودة الشرق أوسطية

إضافة لمؤتمر آخر يعقد في الوقت نفسه لما يسمى شباب السلام وآفاق التنمية الاقتصادية العربية - الإسرائيلية.

الإخوان: محاولات لفرض التطبيع!

وقد وصفت جماعة الإخوان المسلمين عقد المؤتمر بأنه محاولة لفرض التطبيع بين الكيان الصهيوني الغاصب والدول العربية والإسلامية «لتأكيد الدور الصهيوني على ساحتنا وعلى حساب وجودنا وحاضرنا ومستقبلنا فوق ترابنا»، وقال بيان أصدرته الجماعة في هذا الصدد أن السعي الصهيوني المتواصل من أجل كسر حواجز التأثر العربي والإسلامي للأرض والعرض والعزة والكرامة لا يفتر ولا يكل، وأن مؤتمر التطبيع الذي عقد في القاهرة جزء من هذا السعي، وأن الإخوان يرفضون كافة أشكال التطبيع انطلاقاً من رفضهم لوجود الكيان الصهيوني الغاصب، ويستنكرون انعقاد مؤتمر للتطبيع في القاهرة أو أي عاصمة عربية أو إسلامية، ويهيبون بكافة الشعوب العربية والإسلامية الوقوف في وجه أي محاولة صهيونية لاختراق الرفض العربي، أو إصرار العرب والمسلمين على اقتلاع جذور الكيان الصهيوني.

خمسة أهداف للمؤتمر

وكان مؤتمر التطبيع الفاشل الذي عُقد تحت اسم «التحالف الدولي للسلام العربي - الإسرائيلي» قد حدد خمسة أهداف أو موضوعات للبحث، خصص لكل منها جلسة نقاش منفصلة بين المشاركين المصريين، والإسرائيليين، والفلسطينيين، والأردنيين، وهي:

١ - تنفيذ اتفاقيات السلام.
٢ - المستوطنات.
٣ - العنف.
٤ - التعاون الإقليمي.
٥ - ثقافة السلام.

ولم تظهر القدس على جدول أعمال المؤتمر، وبدا أن الهدف الأساسي من المؤتمر هو إعادة بناء الثقة بين العرب والإسرائيليين بعدما أسهمت سياسات نتنياهو في إرباك وتخويف دعاة التطبيع وإحراجهم أيضاً.

وقد تركز جوهر المناقشات حول التعاون الإقليمي وثقافة السلام المقصود بها نزع كل ما يتعلق بالعداء للإسرائيليين من العقول ومناهج التعليم المختلفة، وضرورة منع العنف، وأي عمليات جهادية ضد الصهاينة لإفساح المجال أمام التفاوض السلمي.

ورغم حرص الشركاء الأوروبيين والأمريكيين - الذين مولوا عقد المؤتمر بمبالغ خيالية بسبب دعوة قرابة ٤٠٠ شخص من عواصم مخطلفة وعقده في أضخم فنادق القاهرة - على عدم الحديث عن التطبيع والتركيز على الالتزام بالاتفاقيات.

وكذلك تأكيد **السفير صلاح بسيوني - رئيس المؤتمر** - على أن التطبيع ليس هو الهدف من عقد المؤتمر، وإنما توجيه رسالة للقيادة الإسرائيلية باستغلال الفرصة وتنفيذ التعهدات

الوا-دة في اتفاقيات السلام، واستئناف العملية السلمية في أسرع وقت ممكن رغم ذلك فقد أظهرت مناقشات المؤتمر حقيقة المطلوب منه وهو إحياء التطبيع واستئنافه، وإحياء فكرة السوق الشرق أوسطية عبر التعاون الاقتصادي.

كما أن كلمة شيمون بيريز أمام المؤتمر - بعد أن اعتذر الرسميون المصريون والفلسطينيون والأردنيون - تميزت بالصلف والعنجهية حتى إنه قال إن المستقبل للأقليات(!)، وهو ما يعني بوضوح انه يقصد اليهود كأقلية دينية في العالم، بل إنه رد بوقاحة على تساؤلات عن رفض إسرائيل إعادة الأرض العربية المحتلة قائلاً: لا أعرف أي بلد في العالم أعطى أرضاً مثل التي أعطتها إسرائيل ليس فقط في الحرب أو قبلها ولكن أيضاً بعدها، مستشهداً في ذلك بإعادة أرض الأردن، وطابا، وبعض الأراضي الفلسطينية!.

والغريب أن منظمي المؤتمر الذين أعلنوا في البداية حضور ٥٠٠ من الضيوف من مصر، وإسرائيل، وفلسطين، والأردن، وأوروبا، رفضوا إبلاغ الصحفيين بأسماء الحاضرين من الوفود متعللين بأنهم مشغولون، إلا أن الهدف الحقيقي كان إخفاء عدم حضور الكثير من المشاركين من الدول المختلفة، مما يزيد من فشل المؤتمر، وقد أحصت المجتمع قرابة ٣٠٠ شخص فقط داخل قاعة الاجتماعات، منهم ١٠٠ من الصحفيين، أي أن الحاضرين لا يزيدون على ٢٠٠ شخص فقط، وفي أهم الجلسات التي حضرها شيمون بيريز!.

وكان من أبرز المشاركين سفراء الولايات المتحدة وروسيا والدانمرك، ورياض المالكي منسق الوفد الفلسطيني، والسفير ميجيل مورتينيوس مبعوث الاتحاد الأوروبي، وديفيد كيمحي المسؤول السابق بالمخابرات الإسرائيلية.

في داخل المؤتمر فوجئ شيمون بيريز - رئيس وزراء إسرائيل الأسبق - بهجوم كبير من جانب الحاضرين عندما فتح الباب للنقاش حوالي عشر دقائق، فقد سئل عن سبب حديث الإسرائيليين عن السلام وحضورهم للقاهرة رغم أنهم - وبيريز تحديداً - مسؤولون عن مذبحة قانا في جنوب لبنان؟

وهاجمه البعض عندما قال: إن المستقبل للأقليات، كما سأله ضابط أردني سابق عن سبب عدم تنفيذ اتفاقيات السلام من جانب الإسرائيليين رغم إعلانهم الالتزام بالسلام، وقال إنه لا شيء يتغير رغم تغير الحكومات الإسرائيلية والحال على ما هو عليه!

كذلك تساءل فلسطيني من القدس عما يبشر به بيريز من تغير مع قدوم باراك بعد أن ذكّر الحاضرين بأن باراك كان المسؤول عن معركة رأس العمود في القدس.

وكان من الطبيعي أن ينعكس هذا بدوره على توصيات المؤتمر التي جاءت روتينية ومتوازنة لا تدين الصهيونية ولا الفلسطينيين، وإنما تحث الجميع على «الإسراع نحو السلام والمستقبل واللحاق بالألفية الثالثة وهم متعاونون ويعيشون في سلام»! ■

رفض واسع في الأردن للمشاركة في مؤتمر القاهرة

المشاركون يتجنبون إعلان أنفسهم لإدراكهم الطبيعة المخزية لهذه المشاركة

مظاهرات في الأردن ضد التطبيع

شهدت العاصمة الأردنية معارضة واسعة لانعقاد «مؤتمر حركة كوبنهاجن» التطبيعي الثاني، الذي انعقد في العاصمة المصرية بمشاركة مطبّعين ينتمون إلى مصر، و«إسرائيل»، والأردن، والسلطة الفلسطينية، وقد شنّت الأحزاب والنقابات وعدد من الفاعليات الوطنية الأردنية هجوماً قوياً على المشاركين في المؤتمر.

عمان : عاطف الجولاني

وفي بيان شديد اللهجة وقعته ٣٠ جهة أردنية بينها أحزاب ونقابات ونوادٍ ولجان مكافحة التطبيع، قالت إن المؤتمر المذكور يعقد في ظل ظروف تستدعي أكثر من أي وقت مضى تصليب الموقف المناهض للاحتلال ومشاريعه التوسعية، ومساندة المقاومة الباسلة في جنوب لبنان والأراضي الفلسطينية المحتلة.

وهاجم البيان المشاركين في المؤتمر ووصفهم بأنهم من ممثلي الفئات الطُفَيلية المتصهينة وسماسرة الثقافة المعروفين، واتهمهم بأنهم يسعون إلى تسويق العدمية والاستسلام كعنوان لثقافة التجدد والتكيف مع الهيمنة الأمريكية وما تسعى إليه من تحطيم للعقل الوطني، وتكريس للهزيمة، وترجمة للطرح الصهيوني الجديد الذي يقوم على شعار «إن نزع العداء من عقول العرب أهم من نزع السلاح من أيديهم».

وأشار البيان إلى أن المشاركين في المؤتمر يفتقدون لأي صفة تمثيلية وطنية أو شعبية أو ثقافية، وأن قسماً كبيراً منهم يتجنبون الإعلان عن مشاركتهم في المؤتمر المذكور لإدراكهم للطبيعة المخزية لهذه المشاركة.

وقال البيان: إن التطبيع الثقافي يشكل اختراقاً لذاكرة الأمة ووعيها، ويُعدّ في مرحلة الهزيمة من أخطر أدوات هيمنة ثقافة التلمود

الصهيونية العنصرية الفاشية، ويسعى إلى الإقرار بشرعية الغزو والاحتلال، واغتصاب الأرض والحقوق.

وشكك البيان في تمويل المؤتمر والجهات الداعمة له، وقال: إن هذه الجهات وبالتعاون مع مؤسسات التمويل الأجنبي خصصت مبالغ كبيرة لعقد المؤتمر، وهاجمت أحزاب أردنية المشاركين في المؤتمر، وقالت: إن أنصار التطبيع في الأردن باتوا يفتقرون حتى إلى مجرد الخجل وبعض الإحساس، ويبدون صلفاً منقطع النظير، ويتباهون بعلاقاتهم الاقتصادية والسياسية والشخصية الوطيدة والحميمة مع إسرائيليين، وأضافت أن لقاء تحالف كوبنهاجن ينعقد في القاهرة، وبيروت لاتزال غارقة في الظلام جراء القرصنة والعدوان الإسرائيلي على محطة الكهرباء والمنشآت المدنية الأخرى في لبنان، كما أن ثرى مدافن الشهداء اللبنانيين مازال رطباً وجراح المكلومين لم تلتئم بعد.

وتقف «حركة كوبنهاجن للسلام» التي أقيمت قبل أكثر من عامين وراء عقد المؤتمر، وكان كل من: د.رون فونديك - أحد مهندسي اتفاق أوسلو، وأبيف هربرت - محرر صحيفة بوليتيكان في الدانمارك، وديف كمحي - نائب رئيس الموساد السابق، قد نجحوا في إقناع شخصيات في العالم العربي بدعم النشاطات التطبيعية.

وأسفرت اجتماعات كوبنهاجن في حينه عن وثيقة مبادئ وخطة عمل، كما تم الاتفاق على أن يقوم العرب الذين شاركوا في تلك الاجتماعات بإنشاء جمعيات تعمل لهذا الغرض بصورة قانونية.

وقد تمكن المطبّعون في مصر من تسجيل جمعيتهم على الرغم من المعارضة الكبيرة التي واجهت حركتهم، أما في الأردن فكان الأمر أكثر صعوبة بالنسبة للمطبعين الذين هددتهم لجنة مقاومة التطبيع بوضع أسمائهم في قوائم سوداء، ولكنهم أصروا على المواصلة في ضوء الدعم الرسمي الذي تلقوه في حينه.

صحيفة يديعوت أحرونوت الإسرائيلية وصفت مؤتمر القاهرة بأنه «أحد أكبر الاجتماعات في التاريخ المشبع بلقاءات السلام، إن كل واحد من قادة الوفود تلقى مهمة واضحة أن يصل إلى القاهرة على رأس وفد من ٥٠ شخصاً يضم شخصيات مهمة: أعضاء برلمان، أرباب صناعة، مفكرين وصحفيين، وكذلك رؤساء حكومات سابقين ساهموا في المفاوضات السلمية، ومازالوا يعملون في هذا المجال مثل: شيمون بيريز، ومصطفى خليل، وكذلك موزايتنوس، ودينيس روس».

واضافت الصحيفة أن المؤتمر عقد تحت شعار «وقت العمل»، وذلك من أجل التلويح بأنه بعد ثلاث سنوات من الجمود في المسيرة السلمية آن الأوان لإزالة مشاعر العداء التي تولدت في العالم العربي إزاء إسرائيل على حد قول الصحيفة التي تفاخرت بأن الوفد الإسرائيلي هو أكبر الوفود المشاركة: «الإسرائيليون من جانبهم مصرون على إظهار حضور كبير، واستعد المنظمون في القاهرة لاستقبال وفدهم الذي يضم ثمانية من أعضاء الكنيست».

ونقلت الصحيفة عن رئيس الوفد الإسرائيلي قوله: «من المهم جداً أن نثبت للعالم العربي أن إسرائيل معنية حقاً بتغيير صورتها في العالم العربي، وإقامة علاقات طبيعية مع الدول المجاورة».

الشعار الصهيوني الجديد «نزع العداء من عقول العرب أهم من نزع السلاح من أيديهم»

وأشارت الصحيفة إلى أن سفراء الدول العربية في القاهرة، والذين وجهت إليهم دعوات الحضور ترددوا كثيراً في تلبية الدعوة.

وعلى هامش المؤتمر عقد لقاء لأبناء الشبيبة من مصر والأردن والسلطة الفلسطينية والكيان الصهيوني، بهدف إقامة حركة سلام مشتركة شابّة.

وتزامناً مع انعقاد مؤتمر القاهرة ذكرت وكالة الأنباء الأردنية أن ما يُسمى بمنتدى سياسات الحوار أقام ورشة عمل صحفية في عمان برعاية من وزارة الخارجية الدانماركية شارك فيها عشرون إعلامياً من الأردن، ومصر، وإسرائيل، والسلطة الفلسطينية، والنرويج، والدانمارك.

وقالت مصادر صحفية أردنية إن نقابة الصحفيين الأردنيين لم تُدع إلى هذه الورشة أو تعلم بها، في حين حضرها أربعة إعلاميين أردنيين وأربعة من التليفزيون والإذاعة الإسرائيليين، إلى جانب صحفيين فلسطينيين وممثلين عن مركز ابن خلدون للدراسات في مصر.■

الأردن بعد مصر.. حملة أجنبية تحت زعم اضطهاد النصارى

عمان: المجتمع

لم تكد تهدأ الأزمة التي حركتها جهات خارجية ضد مصر على خلفية مزاعم باضطهاد الأقباط، حتى بدأت تظهر حملة مماثلة في الأردن، ومع أن الحملة ما تزال في بداياتها، إلا أن المخاوف كبيرة من تصاعدها، فقد باتت هذه الجهات المشبوهة ترى في توجيه الاتهامات للمجتمعات العربية المسلمة باضطهاد النصارى وسيلة لممارسة الضغط والابتزاز.

بدايات الحملة في الأردن تمثلت في صدور ثلاثة كتب تتناول واقع النصارى في الأردن وتاريخ تواجدهم في المنطقة، وكان أكثر هذه الكتب إثارة، كتاب الفرنسي «فالونيو جان بيير»، «حياة وممات مسيحيي الشرق منذ النشأة حتى يومنا هذا»، والذي تضمن مغالطات وإساءات مستفزة، دفعت عدداً من كتّاب الصحف - بينهم مسيحيون - للتصدي لما تضمنه هذا الكتاب والكتابان الآخران من تحريض وادعاءات كاذبة.

وتوافق مع ذلك ما نشرته مجلة (Jordanies) التي يصدرها مركز «سيرموك» في عمان التابع لوزارة الخارجية الفرنسية، فقد نشرت المجلة ودون الحصول على إذن من دائرة المطبوعات والنشر الأردنية، عرضاً للكتب الثلاثة الملينة بالافتراءات كتبته باحثة فرنسية تقيم في الأردن منذ أربع سنوات وتدعى «جيرالدين شاتلار».

فالونيو تعمد الإساءة

فالونيو الذي زعم أن وجود المجتمعات المسيحية في الأردن غالباً ما كان مهملاً في الكتب والدراسات، ألّف كتاباً يقع في ٩٧٢ صفحة كرسها للحديث عن المسيحيين والكنائس في المنطقة مع تركيز خاص على الأردن، لكنه لم يقتصر على ذلك، بل هاجم الإسلام بصورة سيئة للغاية، فهو يزعم أن وضع المسيحية تدهور وانحدر بسبب الفتوحات الإسلامية «والإساءة العثمانية، والفوضوية التي أرستها الإمبراطورية العثمانية»، وفي تحريض واضح يضيف فالونيو أن المسيحيين في الأردن «اليوم يجدون

أنفسهم مجدداً أمام خطر التراجع الذي يؤدي إلى زوالهم التام»!!

ويمعن فالونيو في الإساءة بقوله: «الإسلام بأساسياته غير المتسامحة ونواياه السيئة والتي لا تتحمل أي جسم أجنبي في داخلها»!!، يواجه المسيحية المتحضرة اجتماعياً وهو رجعي ومتشدد ونحن لسنا بعيدين عن تصادم الحضارات».

وينتقل فالونيو إلى الوضع التفصيلي لمسيحيي الأردن من زاويته المشوهة، فيتناول بالتفصيل الوضع الشرعي للمجتمعات المسيحية في الأردن، ويتطرق للمحاكم الكنسية والمؤسسات الأخرى من مدارس ومستشفيات، ومع أن النصارى في الأردن يتمتعون بوضع هو الأفضل في الدول العربية باعتراف بعضهم، فإن ذلك لم يمنع فالونيو من الزعم بأن المسيحيين في الأردن «منبوذون من المجتمع المدني ولهم مؤسساتهم الصحية والتربوية الخاصة بهم، ولذلك فهم ضعفاء ومهمشون وفي خطر دائم من المجتمع الإسلامي من حولهم»!!

ويرى فالونيو أن هناك شعوراً شديداً بالمعاداة للمسيحية من الشعب المسلم في الأردن، ويرى أن هذا الشعور «يؤدي إلى المضايقة الإدارية من طرف الإسلاميين في موقع السلطة، وقد يؤدي ذلك إلى عنف معاد للمسيحية، وهكذا بحذر شديد وقلق صادق تفسر الهجرة الكثيفة لمسيحيي الأردن إلى دول الغرب».

الأوساط الأردنية تساءلت عن مغزى توقيت عملية التحريض ضد الأردن وخاصة أن المسيحيين في الأردن يتمتعون بوضع يحسدون عليه، ولا يتوافر حتى للمسلمين، مشيرة إلى أن الأردن لا يعاني أي مشكلة طائفية ولا يتعامل على أساس طائفي، بل يلاحظ أن النصارى يشغلون مواقع متقدمة في مختلف مواقع الدولة ولم يغيبوا عن أي حكومة وهم يتمتعون بحرياتهم الدينية والشخصية المطلقة، وحصلوا مؤخراً على عدد من الامتيازات الجديدة كتدريس النصرانية بصورة رسمية في المدارس الحكومية لطلبتهم، وإقرار عطلة رأس السنة الميلادية رسمياً، إضافة إلى أنهم يعطلون وبصورة رسمية في جميع أعيادهم الدينية، أما على صعيد البرلمان فيخصص لهم قانون الانتخابات ٩ مقاعد من أصل ٨٠ وبنسبة ١١٪ على رغم أن نسبتهم كما ظهرت في انتخابات ١٩٩٣م، لم تصل إلى ٤٪ من مجموع عدد الناخبين.

الكاتب الصحفي الأردني طارق مصاروة وهو مسيحي كتب معلقاً: «لا أشعر - وأنا مسجل في دائرة الأحوال المدنية بأنني مسيحي - بأن الإسلاميين يكرهونني أو بأن الدولة تضطهدني»، وأضاف: «لا أريد أن أعترف لأي أجنبي وخاصة للفرنسيين والإنجليز والأمريكيين واليهود بحق البحث في أوضاع المسيحيين العرب لأن التجربة الراهنة والتاريخية لهؤلاء الاستعماريين تجعل من باحثيهم أبواق ترويج ومن أبحاثهم مادة معادية هي في أحسن حالاتها وسيلة من وسائل الهيمنة والسطو والإرهاب».

أما الكاتبة المسيحية «حياة الحويك» فسخرت من افتراءات فالونيو وقالت: «هذا الحريص الخائف على مسيحيي الأردن هو كاتب فرنسي اسمه جان بيير فالونيو أخذ على عاتقه «تنوير» العالم فيما يخص مسيحيي العالم العربي... لكنه حرص على أن يعرض للوضع القانوني والاجتماعي والسياسي للمسيحيين كما يريد أن يصوره هو كي يتمكن من أن يخلص إلى أن ثمة خطراً يتهدد هؤلاء»، وتتساءل الكاتبة: «فمن أين اكتشف هذا الداعية الغربي قلق المسيحيين وعداء المسلمين، وما غايته ومن وراءه من التنبؤ بأعمال عنف؟».

باحث فرنسي: المسيحيون في الأردن منبوذون.. ضعفاء.. مهمشون وفي خطر دائم من المجتمع الإسلامي!!

وتحذر الكاتبة من خطورة الأهداف وراء الحملة «نصل إلى نقطة خطيرة وهي إثارة موضوع أقباط مصر.. فهل ثمة مخطط مشابه للأردن بعد وادي عربة «معاهدة السلام الأردنية الإسرائيلية»؟ أهي قنابل موقوتة داخلية يجب أن تزرع لحين الحاجة إذا ما انتهى الصراع الخارجي ولو مؤقتاً لتظل وسيلة ضغط ووسيلة تدمير؟» وتتساءل: «هل حديث الدوائر الغربية عن هجرة مسيحيي الأردن مجرد كلام؟ على أن السؤال الأخطر هنا هو: من الذي يمول أبحاثاً جبارة كهذه؟»!

بعض النصارى العرب مسؤولون عن التحريض

وترى أوساط سياسية أن بعض النصارى العرب وبخاصة المفكرون يتحملون جزءاً كبيراً من المسؤولية عن حملة التحريض التي تشنها جهات أجنبية مشبوهة حول أوضاعهم في الدول العربية، والتي تُستغل لأهداف سياسية، إذ إن بعض كتاباتهم توفر الأرضية المناسبة لهذه الحملات.

فالكاتب اللبناني المسيحي الماروني أمين معلوف الذي يعيش في فرنسا منذ عام ١٩٧٦م، كتب مقالة في صحيفة «كوريري ديلاسيرا» الإيطالية حول وضع المسيحيين العرب، زعم فيها أنهم يعيشون غرباء في أوطانهم وأنهم لذلك يلجأون إلى الغرب!!

ويزعم معلوف أن المسيحيين في البلاد العربية «ينظر إليهم كشواذ، ويا لها من مفارقة تاريخية، فمن هذه البلاد انتشر الإنجيل، مطاردون دائماً وعندما يهاجرون إلى الغرب يتأقلمون بسرعة»، ويمضي معلوف في سرد الأكاذيب: «المسيحيون العرب.. يجدون بسهولة مكاناً لهم على صدر المجتمعات الغربية، فالتشابه الديني مع الغرب والانفتاح على العالم الخارجي منذ قرون، ونوعية المدارس وتعلم اللغات وتبادل المهن، كل هذا ساعد على التأقلم السريع في المجتمعات التي تستضيفهم... والأهم أكثر من هذا أن نلاحظ أن أي شخص ينتمي إلى طوائف الشرق المسيحية يستطيع أن يصبح سريعاً مواطناً بكامل المواطنة، بينما يبقى في وطنه الأم (يقصد في العالم العربي) مواطناً من الدرجة الثانية، وأكثر من ذلك شخص خائف دائماً ومقهور من أهواء الحكام المتقلبة، ويصل في بعض الأحيان لدرجة أن يكون رهينة محتملة»!!

وفي تحريض لا يختلف عما مارسه فالونيو يزعم معلوف أنه «أزمة بعد أزمة وتحت تأثير مؤامرات التطرف القومي والديني والصعوبات الاقتصادية والعطش للحرية، الطوائف المسيحية في العالم العربي تُفرغ من دمائها وتضعف وتنحل وستتلاشى يوماً ما أمام اللامبالاة العامة هذه».■

تواجه منظمة الوحدة الإفريقية موقفاً حرجاً، بعد أن تولت الأمم المتحدة ملف الصحراء، ويزداد الحرج إذا جاءت نتيجة الاستفتاء المزمع إجراؤه لصالح انضمام الصحراء للمغرب

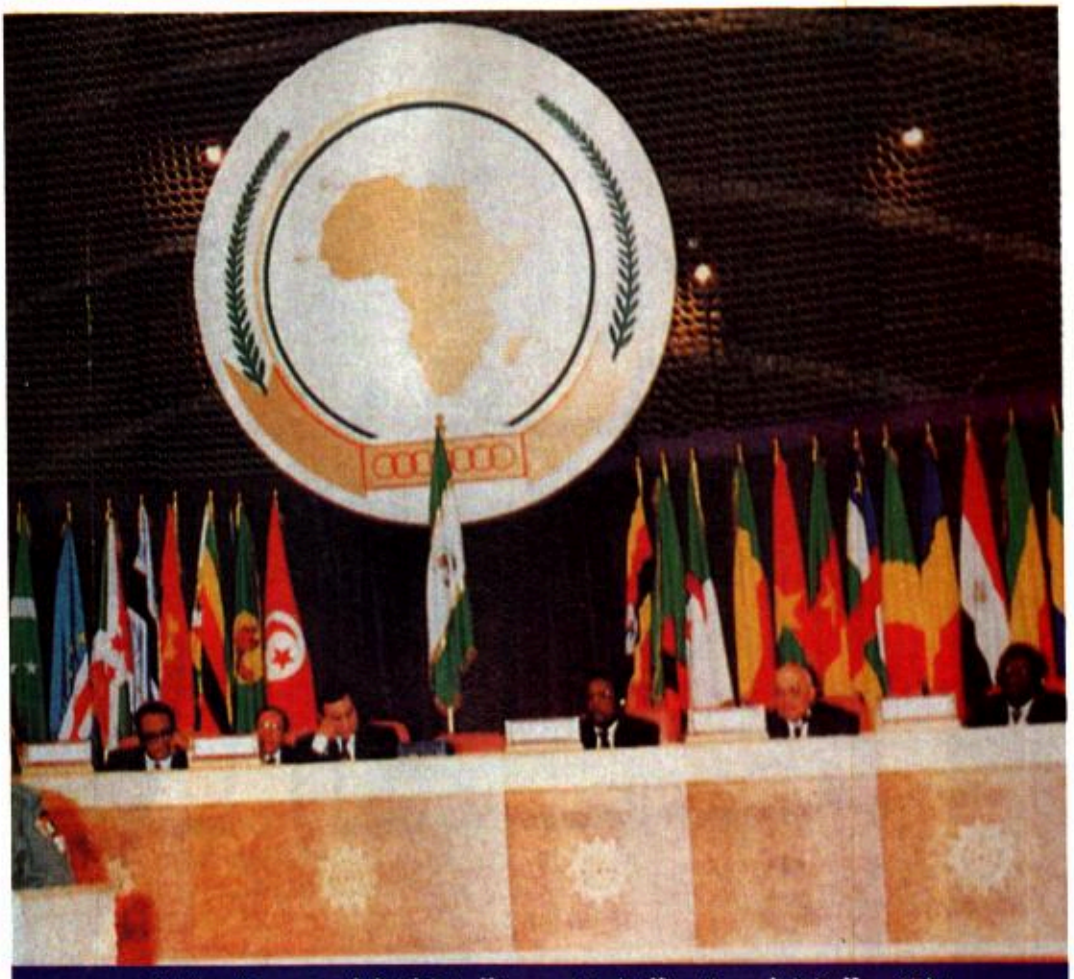

القمة الإفريقية الخامسة والثلاثون بالجزائر

طرد جبهة البوليساريو وعودة المغرب إلى مقعده أهم الخلافات

ينتظر أن تكون القمة التي تعقدها منظمة الوحدة الإفريقية بالجزائر في شهر يوليو الجاري، حاسمة لملف الصحراء الغربية التي ظلت حجر عثرة أمام توافق أطراف هذه المنظمة وعودة المغرب إلى حظيرتها منذ انسحابه في ١٩٨٤م احتجاجاً على اعتراف المنظمة بـ«الجمهورية الصحراوية»، إذ ستبحث هذه القمة قضية طرد الجمهورية الصحراوية، مما سينتج عنه في حال حدوثه، رجوع المغرب عضواً بالمنظمة الإفريقية، وهما نقطتان تترتب الواحدة منهما على الأخرى، ولم تستطع الحسم فيهما قمة واجادوجر في بوركينا فاسو التي انعقدت في شهر يونيو من العام ١٩٩٨م، أو مؤتمر وزراء الخارجية في شهر فبراير من العام الجاري، وتم تأجيلهما إلى قمة الجزائر.

بقلم: إدريس الكنبوري(*)

سياق المرحلة الراهنة : تمتد جذور الموقف الإفريقي من نزاع الصحراء إلى المراحل الأولى لاندلاعه بين المغرب والجزائر في السبعينيات، خلال تلك الفترة كان موقف منظمة الوحدة الإفريقية يكتفي بما تصدره منظمة الأمم المتحدة من قرارات بشأن النزاع ويقتصر دورها على المصادقة على تلك القرارات وتقديم رؤاها لحل النزاع بين الطرفين، غير أن القطبية الثنائية الدولية القائمة عهدئذ، كانت تسم العلاقات بين الدول الإفريقية بالتوتر الذي يرتدي الطابع الأيديولوجي، وكانت الجزائر تقوم بدور قاطرة حركة التحرير الإفريقية، فأصبح النزاع حول الصحراء نزاعاً بين «دولة مستعمرة» وحركة تحرير تنشد الاستقلال، الأمر الذي جعل هذه الأخيرة تحظى بالقبول بين الدول الإفريقية، وبكثير من الدعم والمساندة، وفي إطار تشجيع الأمم المتحدة للمنظمات القارية والإقليمية على حل قضايا المنطقة التي تدور في فلكها حاولت منظمة الوحدة الإفريقية وضع مشروع للتسوية، حيث قررت في القمة الثامنة عشرة في نيروبي عام ١٩٨١م دعم خطة التسوية التي قبلها المغرب، وأطلق على ذلك المشروع «مسلسل نيروبي»، وشكلت منظمة الوحدة الإفريقية لجنة سباعية عهد إليها بتنفيذ الخطة وعقدت اجتماعين في أغسطس ١٩٨١م وفبراير ١٩٨٢م، واعتبر الملف منتهياً ولم يبق إلا انتظار نتيجة الاستفتاء للحسم في خيار استقلال الصحراويين عن المغرب أو بقائهم فيه، وكان «مسلسل نيروبي» بالنسبة للجزائر إعلاناً عن فشل مساعيها في فرض منظورها لحل النزاع، إذ كانت ترى أن حله يتأتى من خلال مفاوضات مباشرة بين المغرب وجبهة تحرير الساقية الحمراء ووادي الذهب «البوليساريو»، بينما يرى المغرب أن

(*) كاتب مغربي.

هذه الأخيرة هي صنيعة للجزائر وأن المفاوضات ينبغي أن تكون مع الحكومة الجزائرية، وأن التفاوض مع «البوليساريو» اعتراف ضمني بشرعيتها، وهو خط أحمر بالنسبة للرباط لا تريد تجاوزه، وفيما كان «مسلسل نيروبي» يأخذ طريقه للتنفيذ ويخضع للمشاورات داخل اللجنة السباعية قرر المجلس الإداري للمنظمة الإفريقية اتخاذ قرار مفاجئ في دورة عادية عام ١٩٨٢م، بقبول «الجمهورية العربية الصحراوية الديمقراطية» عضواً كامل العضوية داخل المنظمة بعد أن اعترف بها أكثر من نصف أعضائها، وقد شكل هذا القرار طعنة للمغرب الذي لم يكن يتوقع هذا التحول المفاجئ، وأحدث القرار كذلك شرخاً في صفوف المنظمة الإفريقية بين المؤيدين والمعارضين، مما أثر على آليات عملها وأفشل محاولتين لعقد القمة التاسعة عشرة التي كان مقرراً عقدها في طرابلس بالجماهيرية الليبية في أغسطس - نوفمبر ١٩٨٢م، بعد أن فشلت كل المحاولات لعقد أي اجتماع إفريقي استشاري أو وزاري، بسبب وجود الجمهورية الصحراوية التي كان حضور وفد منها سيدفع بأعضاء التحالف المغربي إلى المقاطعة والانسحاب، ودفع استمرار الأزمة بعدد من الدول الإفريقية غير العربية إلى الدعوة للخروج من المنظمة الإفريقية، وتأسيس منظمة إفريقيا السوداء بدعوى أن العرب طرف في كل النزاعات التي تعالجها المنظمة كالنزاع الليبي - التشادي والسوداني - الإثيوبي.

غير أن هذه الدعوة لم تنجح بسبب معارضة البعض لها كالسنغال ونيجيريا وإثيوبيا وغينيا - وكوناكري، وعلى هامش قمة عدم الانحياز في نيودلهي في مارس ١٩٨٣م، تم الاتفاق على عقد القمة التاسعة عشرة في إثيوبيا مقر المنظمة في يونيو من ذلك العام، وعلى أن تتغيب الجمهورية الصحراوية دون أن تجمد أو تلغي عضويتها بالمنظمة، وعقدت القمة التي وجهت تحية للصحراويين على «دورهم وتجاوبهم» لإنجاحها، وأقرت توصيات القمة لأول مرة مفاوضات مباشرة بين المغرب والبوليساريو تحفظ عليها الوفد المغربي المشارك، كما أقرت أن النزاع هو نزاع بين المغرب والبوليساريو، وكانت هذه التوصيات لصالح هذه الأخيرة وتحالفها وبالأخص الجزائر التي كان هدفها تعطيل «مسلسل نيروبي» وتجميده، وفي القمة العشرين التي عقدت في نوفمبر ١٩٨٤م تم توجيه الدعوة إلى البوليساريو لحضور القمة، وكان الحضور «قانونياً»، ولم يجد المغرب غير الانسحاب ليس فقط من أشغال القمة، بل من منظمة الوحدة الإفريقية التي كان المغرب أحد مؤسسيها.

دول إفريقية تتسابق إلى سحب اعترافها بالبوليساريو!

ورداً على خطوة منظمة الوحدة الإفريقية، بادر المغرب إلى نقل ملف النزاع إلى الأمم المتحدة منذ ١٩٨٥م، باعتبار أن المنظمة الإفريقية فقدت مصداقيتها وأهليتها كحكم محايد في النزاع،

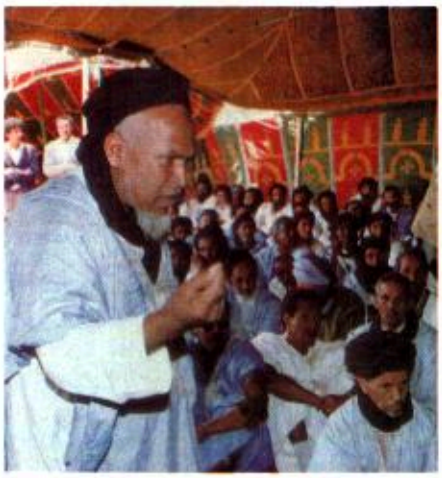

واستطاع الأمين العام الأممي الأسبق بيريز دي كوبار عام ١٩٨٨م وضع مخطط للتسوية وافقت عليه الأطراف، وكان المغرب يلح على إبعاد دور المنظمة الإفريقية من مشروع التسوية.

ولقد لعبت التحولات الدولية والإقليمية في نهاية الثمانينيات والنصف الأول من التسعينيات دوراً كبيراً في تغيير مجرى الأحداث في المنطقة لصالح المغرب وقضيته، وكان انهيار المعسكر الاشتراكي وراء سقوط الشعارات الأيديولوجية وتراجع المد الثوري، ودخلت القارة الإفريقية عهداً جديداً من الصراعات والحروب الأهلية التي لم يعد فيها الهاجس الأيديولوجي المحرك الرئيس نتيجة زوال التوازنات الدولية السابقة، وهذا بدوره أثر على مكانة ودور البوليساريو وإمداداته العسكرية، كما تم تأسيس اتحاد المغرب العربي في ١٩٨٩م ليكون إطاراً حماسياً لحل القضايا العالقة بين أعضائه بما في ذلك المغرب والجزائر، ولم تمر فترة طويلة حتى دخلت الجزائر أزمة سياسية قادتها إلى حرب أهلية رهيبة لتصبح الأولوية للجبهة الداخلية وترميم الأوضاع الاقتصادية المنهارة، على حساب دعم البوليساريو الذي كان ينهك الاقتصاد الجزائري ويرتب عليه تكاليف باهظة لم تعد قادرة على حملها، ونتيجة لكل هذه الأسباب وجدت البوليساريو نفسها تعيش ضائقة مالية واقتصادية وأزمة فراغ ديبلوماسي وسياسي، وتمكن الكثيرون من زعمائها إضافة إلى الصحراويين الفارين من الدخول إلى المغرب بعد النداء الملكي لهم بالعودة إلى وطنهم، الأمر الذي أثر على تماسك ووحدة البوليساريو وأدى إلى حدوث انشقاقات أو تهديد بالانشقاق.

ولم يكن ممكناً أن تستمر الدول الإفريقية في الإبقاء على ملف الصحراء، حيث وقفت به عام ١٩٨٤م، أمام كل هذه التحولات، وبدأت بعض الدول تعيد النظر في سياساتها تجاه المغرب ونزاع الصحراء، وخلال الفترة بين ١٩٩٦م و ١٩٩٧م، وصل عدد الدول التي سحبت اعترافها بجبهة البوليساريو تسع دول لتصبح عشراً بعد غينيا الاستوائية التي سبقت إلى ذلك عام ١٩٨٠م، وكلها دول غير عربية، وقام زعماء بعض هذه الدول بزيارات إلى المغرب مكنت من إعادة التفاهم حول نزاع الصحراء فيما يشبه نوعاً من الإقرار بخطأ المنظمة الإفريقية في الاعتراف بجبهة البوليساريو، وخلال الأسبوع الأول من شهر يونيو المنصرم قام الوزير الأول المغربي عبدالرحمن اليوسفي بجولة شملت خمس بلدان إفريقية، وأسفرت عن توقيع عدة اتفاقيات تجارية واقتصادية بين الرباط وعواصم تلك البلدان بما يشير إلى إعادة تطبيع العلاقات الباردة وهو نجاح ديبلوماسي للمغرب سبق عقد القمة الإفريقية بالجزائر.

سيناريو العودة

طرحت عدة دول إفريقية حتمية اتخاذ قرار حاسم من طرف منظمة الوحدة الإفريقية يعيد الاعتبار للحقائق التاريخية بدل الإصرار على الأوهام الأيديولوجية التي ولّدتها مرحلة معينة، يكون من شأنه إسقاط عضوية جبهة البوليساريو والتمكين لعودة المغرب بعد غياب نحو خمسة عشر عاماً كاملة، وأثناء قمة واجادوجو في بوركينا فاسو في يونيو من العام الماضي، كادت هذه القضية تؤدي إلى نزاعات بين الدول الإفريقية داخل القمة التي درست فيها مسألة طرد البوليساريو في اجتماع مغلق، ولم تتمكن من الحسم فيها، واعترضت الجزائر على ذلك معتبرة طرد الجبهة غير قانوني، وقد أعلن الملك المغربي في أثناء انعقاد تلك القمة عن ما يمكن أن يعبر عن رغبة المغرب في العودة إلى حظيرة المنظمة الإفريقية حين رد على سؤال حول احتمال هذه العودة قائلاً: «تقولون احتمال، ولكنني أعتقد جيداً أننا سنعود».

لكن الدول الإفريقية لم تستطع حتى الآن تحصيل موقف مشترك بشأن هذا الملف، فإذا كان البعض منها يعتبر اعتراف المنظمة بجبهة البوليساريو خرقاً للميثاق الذي يمنح العضوية فقط للدول المستقلة ذات السيادة، واستباقاً لنتائج الاستفتاء وجهود الأمم المتحدة لحل النزاع، وتعبيراً عن تحيز المنظمة في نزاع غير محسوم يمكن أن يتكرر في دول إفريقية عديدة، فإن بعضها الآخر يرى أن مسألة إعادة النظر في عضوية الجمهورية الصحراوية أمر غير مشروع، وأنه تم الحسم في عام ١٩٨٢م، ولا ينبغي الرجوع إلى الخلف، وبين هذين الموقفين تظل قضية الصحراء آخذة طريقها نحو إجراء الاستفتاء تحت رعاية الأمم المتحدة، وتخشى دول إفريقية عديدة أن تكون نتيجة الاستفتاء لصالح المغرب لتظهر قرارات المنظمة الإفريقية عارية من المصداقية، وهو ما قد يسدد ضربة لشرعية المنظمة وموضوعيتها في حل النزاعات، لأن شرعية المنظمة الإفريقية لا يمكن أن تقف أمام ما تسفر عنه شرعية المنظمة الدولية.

ومن شأن عودة المغرب إلى منظمة الوحدة الإفريقية أن يرد لهذه الأخيرة صورتها الأولى كمنظمة إقليمية لحل الصراعات وخدمة قضايا المنطقة، كما سيعيد للدول الإفريقية بلداً يتمتع بموقع استراتيجي شمال القارة وعمقاً استراتيجياً مهماً، خاصة مع التحديات العالمية حول القارة والتسابق الفرنسي الأمريكي والمشروعات الدولية الاقتصادية والسياسية والأمنية التي تخطط لدولها. ■

جيش تحرير كوسوفا.. هل يدخل القفص الأمريكي؟!

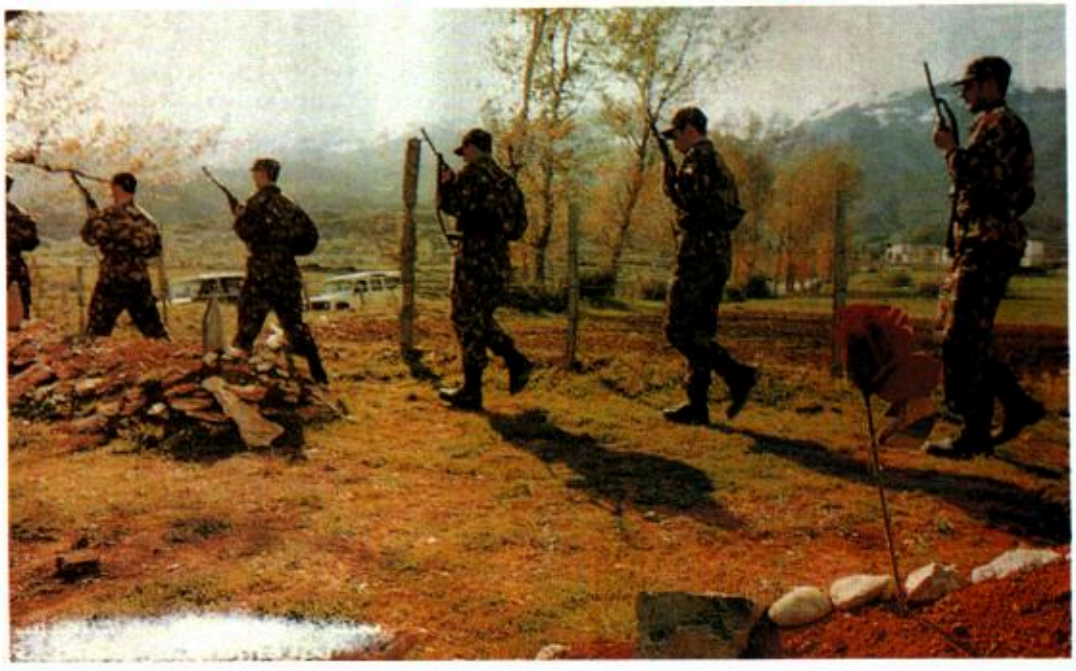

استجابة جيش تحرير كوسوفا لمطالب الناتو ينبغي فهمها في إطار المعطيات السلبية القائمة

بقلم: د. حمزة زوبع

ظهر جيش تحرير كوسوفا... قاتل جيش تحرير كوسوفا.. سافر قادة الجيش إلى أمريكا... عاد القادة من أمريكا إلى رامبوييه... وقّع القادة الوثيقة... بدأت حرب البلقان... لم نسمع إلا القليل عن جيش تحرير كوسوفا.

انتهت حرب البلقان... فجأة ظهر الجيش في شوارع بريشتينا وبريزرين وبيا وجاكوفا، ظهر الجنود ومعهم الأسلحة... كما دخل الروس ومعهم أيضاً الأسلحة... ثم صدر القرار بضرورة التزام الجيش بما نصت عليه قرارات الأمم المتحدة... أي تحويل الجيش إلى منظمة سياسية ونزع أسلحة المقاتلين، ونزع الزي العسكري، ورفع الحواجز والمتاريس... والتزام الشرعية.

مفاوضات استمرت عشرة أيام بين واشنطن وتيرانا وانتهت في بريشتينا ووقع الجيش على اتفاقية مع الناتو والخارجية الأمريكية تقضي بعمل اللازم والمطلوب أعلاه في ظرف زمني لا يتجاوز التسعين يوماً.

هل دخل الجيش في القفص؟

في عصر الهيمنة الغربية وتحديداً الأمريكية، هل يكفي استعراض العضلات وإبداء علامات الفتوة في عالم الحسابات السياسية الدقيقة؟ وإذا كان التعامل مع الغرب هو حتمية في عالم اليوم الذي لا تصلح فيه العزلة فليس أقل من حساب كل شيء وبدقة، وذلك حتى لا يصبح ما يعرض عليك اليوم إما مأزقاً لا تستطيع الفكاك منه، أو فرصة ضائعة تبكي عليها غداً، هذه هي الفلسفة التي قام عليها الكفاح الألباني منذ البداية، فالألبان على مدار قرن ونيف وهم ضحايا وعود كاذبة من أطراف تدير الصراع وتتردد في حسمه، فلماذا لا يتوجهون إلى طرف آخر بحسمه؟ وهذا الطرف بالطبع هو الولايات المتحدة.. وربما يفلح الألبان في الفوز بالفرصة التي قد لا تأتي مرتين.. هكذا يفكر البعض.

بادر قادة الجيش ومنذ البداية بالإمساك بالورقة الأمريكية، وربما ينجح الألبان وخصوصاً جيش تحرير كوسوفا في التعامل مع هذه الورقة أقول ربما!!

فهل أخطأ الجيش؟ مازال مبكراً أن نجيب عن هذا التساؤل ولكن من الواضح أن الغرب بكل ما له من سوابق مع المسلمين لن يفي بكل وعوده وإن فعل فالأمر يظل مشكوكاً فيه؟

وبالعودة إلى آمال وطموحات الألبان يطفو على السطح السؤال: عن أي شيء يبحث الألبان؟ عن دولة إسلامية أم مجرد دولة مستقلة أم عن الاستقرار؟

ولنبدأ بالأخير.. البحث عن الاستقرار:

نقلت كاميرات المصورين مشاهد للأطباء الألبان وهم يمارسون عملهم في المستشفى الكبير ببريشتينا، والفرحة تكسو وجوههم، والبعض انخرط في البكاء، فها هو ولأول مرة منذ سنين يعود إلى عمله آمنا مطمئناً ولأول مرة لا يشعر بسوط القهر الصربي يلسع ظهره، والبعض قد أخرج من وطنه ليمارس عملاً آخر في مكان وضيع في أوروبا، وربما اتهم البعض بأنه يمارس الحرام أو يتاجر فيه، وما أكثر ما قيل وما سوف يُقال، لذا فإن البحث عن الاستقرار داخل الإقليم أولوية يحرص عليها الألبان، وبالتالي فإن الجيش كان عليه أن يتعامل مع العالم وفي ضميره عذاب شعب لم يذق حلاوة الاستقرار، وعليه كان القرار بالاستجابة لما يفرضه أو يمليه أو ما يقرره - قل ما شئت - وذلك حتى يعيد لأبناء وطنه بسمة العودة وحلاوة الاستقرار، ثم ماذا لو رفض الجيش قرارات الأمم المتحدة، وماذا عساه أن يفعل مع خمسين ألفاً من الأطلسي، من بينهم من لا يطيق وجود الألبان، وبعضهم جاء ليحمي الإقليم لا ليدخل في عراك مع - المتمردين - كما قال البعض، ولا يقتصر الأمر على الفوارق العسكرية، بل إنه يتخطاه إلى المستقبل السياسي، فقادة الجيش لا يملكون حنكة سياسية ومعظمهم من الشباب، وقد تعهدت أمريكا وفرنسا بتأهيل البعض، بيد أن الأمريكان كان لهم قصب السبق، ولو رفض الجيش القرار لتحول كل ما تم إنجازه إلى تاريخ إرهابي أسود يملك الغرب الوسيلة الإعلامية الناجحة لتمريره على العالم، ونحن من بينهم، ولكننا لاننفي أن الجيش وافق مضطراً أيضاً، فقد أعلنت أمريكا ومجموعة السبع الصناعية رفض إعادة إعمار صربيا لأن ميلوسوفيتش في السلطة، أو بالأحرى لأنه لم يستجب لمطالب الناتو، والكلام - لك يا جارة - تصريحاً وتلميحاً... وبالتالي فالرفض قد يعني:

١ - أن يتحول الجيش إلى متمردين وعصابات تطاردها قوات الناتو.
٢ - تحويل النصر المعنوي إلى هزيمة محققة للألبان.
٣ - تأجيل عودة اللاجئين لحين الانتهاء من تجريد الجيش من سلاحه.
٤ - عدم إعمار الإقليم، وعدم تحقق الاستقرار.
٥ - زرع بذور الفتنة بين الألبان بعضهم البعض وزرع الكراهية في نفوس الشعب تجاه الجيش.
٦ - البحث عن قيادة بديلة وسلطة تبدو في نظر الغرب رشيدة.

قيام دولة مستقلة : فلاشك في أن ذلك يمثل الحلم الذي أوشك على التحقق في رامبوييه، ولكن تعنت ميلوسوفيتش أو دفعه للتعنت أجل المشروع، وأجّج الصراع لتمر سنة اخرى دون إنجاز شيء في المشروع السياسي، ولكن عودة الألبان جعلت الفرصة متاحة لهم لإعادة فتح مؤسساتهم التعليمية والثقافية والسياسية وممارسة حقهم في الحياة دون ضغط الآلة العسكرية الصربية، والفرصة متاحة اكثر فيما خصمهم مشغول بنفسه، وبما يلقاه من معارضة داخلية وخارجية وضغوط دولية للتنحي أو الحرمان من المساعدات، ربما يكون كل ذلك إغراء للألبان لكي يعودوا إلى صفوف العمل السياسي المنظم وإلقاء السلاح خصوصاً أنه لا خصومة بينهم وبين الناتو.

قد يبدو الأمر مستبعداً في الوقت الراهن، وخصوصاً أن الخريطة الجغرافية للبلقان لم يتم صياغتها بالشكل النهائي، لذا فعلى الألبان التمتع بالوضع الراهن وإثبات جدارتهم بالحرية والاستقلال حتى يطمئن العالم إليهم وبالتالي يمكن الحديث عن الاستقلال الذي لن يكون في معزل عن تغييرات جغرافية أخرى تشمل على سبيل المثال انفصال الجبل الأسود عن يوغسلافيا وضم أجزاء من البوسنة إلى صربيا وإعلان التحالف المسلم الكرواتي دولة مستقلة، كما يرى بعض المحللين، أو على الأقل التمتع بحكم الجمهورية الفيدرالية في الاتحاد اليوغسلافي شأنها في ذلك شأن الجبل الأسود وصربيا.

إقامة دولة إسلامية

أزعم بأن هذا الخيار ليس وارداً في أجندة القائمين على الجيش، ولا أجندة معظم الساسة الألبان، وإن كان موجوداً على أجندة بعض القوى الإسلامية في البلقان عموماً وفي كوسوفا بشكل خاص، إلا أن الصورة الحالية وحصار المشروع الإسلامي في الشرق والغرب وبأدوات غربية «هي نفسها التي تدير الصراع في البلقان» يدع الكثيرين من الوطنيين في المناطق الساخنة وحتى الراغبين في قيام المشروع الإسلامي إلى « الانزواء قليلاً » وذلك حتى لا يجهض كل شيء وتصبح المنطقة بأسرها « قطعة من الجحيم » يستحيل فيها العيش، ناهيك عن إقامة دولة من أي نوع.

ومن ناحية أخرى، فكل مشكلات البلقان قديماً وحديثاً، كان منشؤها الصراع الديني المتمثل في الثأر القديم من العثمانيين المسلمين، والصراع المستتر - أحياناً - بين الكنيستين الكاثوليكية والأرثوذكسية، وقد بذلت أوروبا كل ما بوسعها للقضاء على الوجود الإسلامي، لأنه يمثل ذكرى الهزيمة التي لم تستطع محوها، فعملت على تحجيمها في دول صغيرة مثل ألبانيا، أو وضع المسلمين تحت حكم الطوائف المسيحية الأخرى، كما الحال في مقدونيا واليونان وبلغاريا، وليس مستغرباً أن تعمل أوروبا ما في وسعها حالياً لرفض فكرة حكم المسلمين للانقسام، والترويج لخطورتها، ولن تعدم الآلة الإعلامية القوية التي تساندها في ذلك، وعليه، فليس من المتوقع أن يقبل الغرب بمجرد الحلم بإقامة دولة إسلامية هنالك - وما ذلك على الله بعزيز - ولكننا بصدد تحليل مواقف تتميز بالعداء والخوف، وحسن التخطيط لمقاومة المشروع الإسلامي في بلاد الإسلام، فما بالنا والأمر يتعلق بأوروبا.

خيار لم يذكر

إنه الخيار الذي يراهن عليه الكثيرون، خيار قيام جمهورية لكوسوفا، داخل الاتحاد اليوغسلافي وهذا الخيار لايتنافى مع قرار مجلس الأمن وربما ساعدت صياغة قرار مجلس الأمن على ذلك، إذ ينص القرار على وحدة سلامة أراضي يوغسلافيا، ولم ينص على وحدة سلامة صربيا التي يدعي أن كوسوفا جزء منها - وبالتالي يمكن للصرب ابتلاع تحويل كوسوفا إلى جمهورية اتحادية بدلاً عن انفصال الإقليم تماماً.

ويلتقي هذا الطرح مع رغبة الناتو في تقليم الدور الصربي، ولكن دون انفصال الإقليم لما يمثله ذلك من تبعة وعبء سياسي واقتصادي وعسكري على الغرب.

وعليه، وبحسابات سياسية مجردة يمكننا القول: إن ما فعله الجيش من انصياع لأوامر الناتو والاستجابة لدخول القفص الأمريكي ليس بالضرورة أن يكون نجاحاً خالصاً أو بقدر ما هو خطورة ينبغي فهمها في إطار المعطيات الراهنة - وهي سلبية بالطبع - كما أنه - وإن بدا أنه ارتماء صريح في الحضن الأمريكي - إلا أنه تعبير عن مرحلة صعبة في حياة شعب أعزل لم يجد العون من اليمين أو اليسار، وبدا ما يقدمه له الأمريكان، كأنه الفرصة التي لا تأتي إلا مرة واحدة، وعلى الألبان قبولها وحسن استثمارها، من أجل تحقيق الاستقلال أو التنعم بحالة الأمن والاستقرار لحين أن يتقرر مصير الألبان.■

متوافر الآن

المجلد ٥٥ من مجلة المجتمع

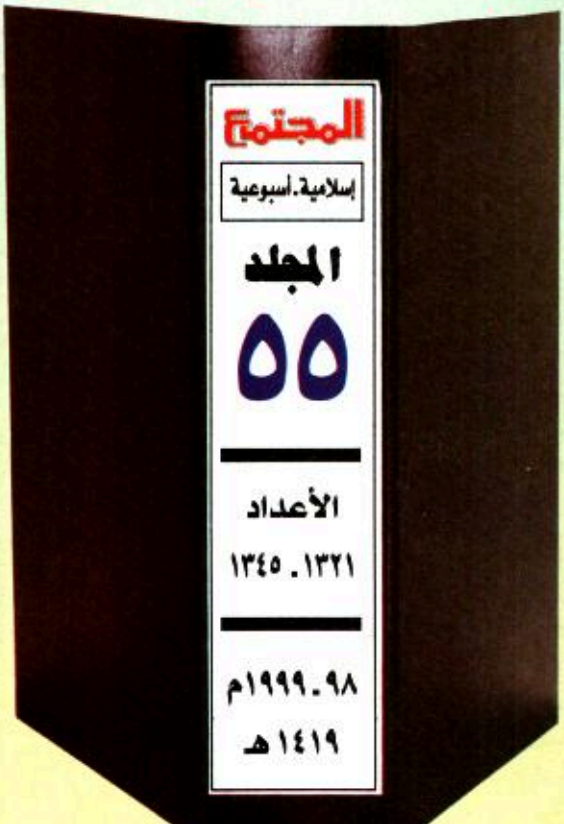

احرص على اقتنائه قبل نفاد الكمية

سعر النسخة داخل الكويت ٥ د.ك

خارج الكويت ٦ د.ك شاملة الشحن

للاستفسار : تليفون : ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦

فاكس : ٢٥٢١٨٢٦ - ٢٥٦٠٥٢٤

قسم الاشتراكات والتوزيع

وزير الإعلام الباكستاني لـ المجتمع:

الهند تُزايد عسكرياً على أبواب الانتخابات وباكستان تستخدم كل الوسائل لخفض التصعيد

حوار: سامر علاوي - إسلام أباد

تجاوزت العمليات العسكرية عبر خط المراقبة بين شطري كشمير المألوف من الاشتباكات بين الهند وباكستان.. فقد استطاع المجاهدون الكشميريون توريط الجيش الهندي والاستيلاء على مواقع لم تفلح عمليات القصف الهندي المستمر لأسابيع في تخليصها.

وطوال الأسابيع الماضية كانت باكستان أحد طرفي عملية الشد والجذب، خاصة بعد الزيارة الأخيرة لرئيس وزرائها نواز شريف إلى الولايات المتحدة.. ومن هنا جاء الحوار مع السيد مشاهد حسين - وزير الإعلام الباكستاني:

● نودّ أولاً أن نسألكم عن الوضع السياسي الحالي بين الهند وباكستان؟

○ كما تعلمون أن هناك أزمة في المناطق الكشميرية المحتلة من قبل الهند وهناك أكثر من ٧٠٠ ألف جندي هندي يحاولون بلا جدوى كبح جماح الشعب الكشميري ومنعه حقه في الحرية وتقرير المصير على مدار السنوات الإحدى عشرة الماضية، وأخيراً لجأت الهند إلى الضغط على باكستان من خلال القصف المدفعي والصاروخي والهجمات الأخرى على الأهداف المدنية في كشمير الحرة وتسببت السياسة العدوانية هذه بتهجير أكثر من ١٠٠ ألف شخص في كشمير الحرة كما قتل العديد من المدنيين، والتطور الأخير يعود إلى الأوضاع والظروف غير المستقرة داخل الهند بسبب الانتخابات القادمة والفراغ السياسي، إضافة إلى التراجع العسكري للجيش الهندي المحتل في كشمير أمام عمليات المجاهدين.

● هل يستمر التصعيد العسكري دون تحقق نجاح دبلوماسي؟

○ التصعيد في الجانب الهندي، والمبادرات السلمية من باكستان، ونأمل أن تتغلب المبادرات السياسية الباكستانية السلمية والتي تبنتها الصين والدول الصناعية الثماني كما أيدتها ودعمتها بقوة منظمة المؤتمر الإسلامي في اجتماع وزراء الخارجية في بوركينا فاسو حيث أصدرت ٥٨ دولة مسلمة قراراً بالإجماع لدعم مبادرات باكستان السلمية والموقف الباكستاني الداعم لحق الشعب

مجاهدون كشميريون

الكشميري في تقرير مصيره كما نأمل أن ترى الهند سبباً لإعادة الحوار، والعودة إلى طاولة المفاوضات ووقف التصعيد.

● هل هناك دبلوماسية ما وراء الكواليس؟

○ إننا نستخدم كل الطرق والوسائل العلنية والشعبية والخاصة للوصول إلى هدف السلام وإذا كان السلام ممكناً من أي طريق أو من كل طرف فإننا سنستخدم كل الطرق.

● ماذا عرضتم من خلال هذه القنوات؟

إننا نعرض محادثات للسلام ونزع فتيل الأزمة ووقف التصعيد حتى نتمكن من وقف القتال ونبدأ حوارنا لحل المشكلة.

● ولكنهم يطالبونكم بالانسحاب أولاً قبل الدخول في أي مباحثات رسمية؟

○ هذا هو موقفهم الرسمي ولكنهم مستمرون في الحديث مع الأمريكان ومستمرون في الحوار مع مجموعة الدول الصناعية الثماني ويتحاورون مع دول أخرى كذلك، كما أنهم يتحاورون مع باكستان بالطرق الخاصة، ولذلك فإننا نرى أنه إذا كان هناك اختلاف كما هو حاصل حالياً فإنه يجب مناقشته حول مائدة المفاوضات وليس في أرض المعركة.

الهند هي التي غيرت خط المراقبة.. واللجوء للأمم المتحدة ممكن

● ما حقيقة الموقف الأمريكي تجاه الأزمة، فالأمريكان يطالبونكم بالانسحاب على الرغم من نفي باكستان التورط في كارجيل؟

○ كيف يمكن لباكستان أن تنسحب من كارجيل في الوقت الذي لانكون فيه هناك، المتواجدون في كارجيل هم المجاهدون الكشميريون، وعندما نكون في كارجيل يمكننا أن ننسحب، إننا في القسم الباكستاني من خط المراقبة ولم نتجاوزه.

● ماتعليقكم على ما ذكر من خلاف بين الحكومة الباكستانية والمؤسسة العسكرية؟

○ لابد أن مصادر هندية وراء ذلك أو أنهم يعزون ذلك للهند لأن هناك مشكلة فعلاً بين القوات المسلحة الهندية والحكومة الهندية، وقد أفصحا عن خلافاتهما أكثر من مرة في هذه الأزمة وتناقضت التصريحات فيما بينهم، أما في باكستان فهناك حكومة مستقرة وقوية ومنسجمة ولايوجد مطلقاً أي خلاف لا داخل الحكومة نفسها ولا بين مؤسساتها وأجهزتها.

● ولكن الهند تقول إن الجيش الباكستاني خلق مشكلة كارجيل من وراء ظهر الحكومة فما مدى صحة ذلك؟

○ الهند قالت أولاً أنهم «طالبان» ثم قالت إنهم أجانب، ثم قالت إنهم مسلحون أصوليون، ثم قالت إنهم عرب إلى غير ذلك، كما أن هناك أكثر من رواية هندية حول حقيقة الموقف في كشمير وكلها تندرج تحت الدعاية.

● السيناتور راجا ظفر الحق وزير الشؤون الإسلامية والأقليات قال في مجلس الشيوخ إن باكستان قد تستخدم السلاح النووي فإلى أي مدى سيستمر التصعيد والتصعيد المضاد؟

○ لقد كنت معه في حديثه ذلك بل كنت جالساً إلى جواره في البرلمان وما قاله هو أن باكستان سوف تستخدم كل الوسائل الموجودة لديها من أجل الدفاع عن نفسها والذي هو حق مشروع لأي دولة.

● منذ التوقيع على اتفاقية شملا عام ١٩٧٢م حدثت تغيرات على خط المراقبة في كشمير فما هي؟

○ نعم.. لقد تم رسم خط المراقبة على الخريطة عام ١٩٧٢م في اتفاقية شملا، ولكن لم يتم ترسيمها على الأرض، فخط المراقبة البالغ طوله ٧٢٠ كيلو متراً لم يتم تشخيصه بشكل كامل لأن هناك منحدرات شديدة.. قمم ووديان ومناطق مغطاة بالثلوج ولذلك فإننا نرى إذا كانت هناك مشكلة حول تحديد خط المراقبة على الأرض يجب تحديده من خلال اجتماع القيادات العسكرية في

كلا الطرفين، ولكن هناك تجاوزات في الجانب الهندي، لابد من اجتماع المسؤولين العسكريين كما تقرر الاتفاقية لفهم المشكلة وحلها، لقد تجاوزت الهند خط السيطرة في أعوام ١٩٨٤م، و١٩٨٦م، و١٩٨٩ وعدة مرات قبل هذا التاريخ حتى في العام نفسه الذي وقّعت فيه الاتفاقية عام ١٩٧٢م، وأخيراً في السادس والعشرين من مايو عندما اخترقت طائرتان هنديتان الجانب الباكستاني من الخط وتم إسقاطهما من قبل قواتنا المسلحة.

● هل ترى ان هناك إمكاناً للتوجه للأمم المتحدة لطرح قضية كشمير؟

○ بكل تأكيد.. فالأمم المتحدة هي الجهة الصحيحة وإذا لم يتصرف المجتمع الدولي فإنه سيكون مداناً بازدواجية المعايير كما هو الحال في فلسطين هل وضع كشمير مختلف عن الكويت لانه لايوجد فيها بترول؟ أم أن الكشميريين ليسوا مثل الكوسوفيين لأنهم غير أوروبيين؟ لماذا ازدواجية المعايير هذه، فمبادئ القانون ومواثيق الأمم المتحدة يجب أن تطبق بالتساوي وبأسلوب واحد كما أن حقوق الإنسان واحدة.

● الا يعني ذلك تجاوزاً لاتفاقية شملا التي تنص على حل المشكلة ثنائياً؟

○ لا أبداً.. فالاتفاقية تتضمن أيضاً الإشارة إلى ميثاق الأمم المتحدة وتقول كذلك إن كشمير قضية نزاع لم تحل، والمشكلة مع الجانب الهندي أنهم يقولون: لانريد تدويل القضية فنقول تعالوا نناقشها ثنائياً، فيرفضون، وعندما تحدثوا عن متسللين قلنا ليكن هناك مراقبون دوليون ومراقبون تابعون للأمم المتحدة فرفضوا ذلك، وهنا يجب سؤال الهنود ماذا يريدون؟

● الهند رفضت السماح لطائرة المراقبين الدوليين بالهبوط في مطار سرينجار عاصمة كشمير، لماذا؟

○ هذا ليس جديداً فالجنرال بالي رئيس المراقبين العسكريين التابعين للأمم المتحدة منع من الدخول إلى كشمير، كما أن وسائل الإعلام ومنها الهندية منعت من التوجه إلى هناك، والسبب بسيط لأن مطار سرينجار لم يعد مطاراً مدنياً إنه مطار عسكري فهناك خمسون طائرة حربية موجودة فيه وهناك يومياً أكثر من ٤٠ طلعة جوية تخرج من مطار سرينجار لتحلق بمحاذاة المناطق الباكستانية.

● رأينا إجماعاً في اجتماع منظمة المؤتمر الإسلامي في بوركينا فاسو فهل ترون هناك تغييراً في مواقف بعض الدول العربية والإسلامية؟

○ مواقف الدول العربية والإسلامية في اجتماع وزراء خارجية منظمة المؤتمر الإسلامي كانت مشرفة وإذا كان هناك تغيير فهو في الاتجاه الصحيح لقد اتخذوا موقفاً صحيحاً عندما أدانوا التطهير العرقي واتخذوا موقفاً صحيحاً في تأييد حق تقرير المصير كما أنهم دعموا الموقف الباكستاني، وخطوات باكستان نحو السلام ونحن في باكستان نعتبر هذا الموقف يعبر عن رأي مليار ومائتي مليون مسلم وثماني وخمسين دولة.■

السياسة الهندية في كشمير.. نصف قرن من المراوغة

إسلام أباد: سمير شطارة

يمكن تسليط الضوء بشكل سريع على سياسات الحكومة الهندية في كشمير في الفترة من ١٩٤٧م - ١٩٨٩م، والتي تعتبر ضرورية لفهم ديناميكية الأزمة، كما انها ساعدت على تفجير الانتفاضة ضد الهند، ونلخصها في خمسة مظاهر على النحو التالي:

١ - قضية الانضمام وعدم تسويتها: انتهجت الهند سياسة «مزدوجة» تجاه قضية انضمام كشمير إليها، فعلى الصعيد الرسمي ظلت الهند تعتبر جامو وكشمير جزءاً منها منذ عام ١٩٥٤م، بينما استمرت في الوقت نفسه في إجراء المفاوضات والمحادثات حول كشمير مع باكستان بصفة رسمية وغير رسمية كلما شعرت بضغوط تمارس عليها، وقد تركت هذه «الازدواجية» اثراً عميقاً على شعب كشمير الذي لم يظهر قط ولاءً للهند.

٢ - غياب المشاركة السياسية : حرمت الحكومات الهندية المتعاقبة شعب كشمير من اي مشاركة سياسية، وذلك بتنصيب «حكومات ظل» تحركها الهند عن طريق التلاعب بنتائج انتخابات الولاية، وهذا الشعور بـ«الحرمان السياسي» كان بلاشك عاملاً أساسياً في إشعال فتيل الأزمة عام ١٩٨٩م، ويكفي في هذا المقام أن نذكر ما كتبه المحلل الهندي «دول» عام ١٩٩٠م، حيث قال: «لقد تم تزوير كل الانتخابات التي جرت بين ١٩٥١م و١٩٨٩م ما عدا انتخابات سنة ١٩٧٧م، وكانت انتخابات ١٩٨٧م - التي تحالف فيها كل من المؤتمر الوطني والمجلس الوطني - القشة التي قصمت ظهر البعير!! إن الناس حرموا من المشاركة في صنع القرار السياسي، وهو الشرط الأساسي لسير الديمقراطية، ولذا فهم يحسون أن كل هذه الحكومات (أي في كشمير) قد فرضت عليهم فرضاً من قبل نيودلهي»، فالهند لم تسمح أبداً بإقامة انتخابات حرة ونزيهة، خوفاً من النتائج غير المرغوب فيها.

٣ - تآكل الحكم الذاتي : شهد الحكم الذاتي لكشمير - بموجب انضمامها إلى الهند طبقاً للمادة ٣٧٠ من الدستور الهندي - تآكلاً كبيراً خلال الفترة ١٩٤٧م - ١٩٨٩م، حيث قننت الحكومة الهندية هذا الحق على الأوراق فقط، بينما شهد الواقع تجاهلاً كلياً له على جميع الأصعدة، وطبقاً لنفس المادة آنفة الذكر والتي تحدد العلاقة بين الهند وكشمير، كان مركز السلطة في الهند مسؤولاً عن ثلاثة أمور فقط هي الشؤون الخارجية والدفاع والاتصالات، بينما تخضع القضايا الأخرى لتصرف مجلس الولاية، وقد منحت كشمير حق التمتع بدستور خاص، وأن يكون لها علم خاص، إضافة لتسمية كبير وزرائها باسم رئيس وزراء الولاية، وقد كان هذا الوضع الخاص الذي حظيت به كشمير يهدف أساساً إلى تهدئة الأوضاع خلال المرحلة التي تبعت مباشرة انضمام كشمير إلى الهند، غير أن الأخيرة أصبحت بعد الانقسام بفترة قصيرة تمارس ضغوطاً على القيادة الكشميرية من أجل إضفاء صبغة نهائية على انضمامها للهند يلزمها - كغيرها من الولايات الهندية - بتفويض الحكومة المركزية بمهام كثيرة غير التي كانت تشرف عليها سابقاً، وهكذا بدأت الهند شيئاً فشيئاً تفرض سيطرتها على كشمير، ولقد مكنت المادتان ٣٥٦ و٣٥٧ الصادرتان عام ١٩٦٤م، الرئيس الهندي من أن يعلن سلطته على كشمير، والغى منصب رئيس الوزراء، كما صدر ٢٨ مرسوماً دستورياً، وسّعت حجم السيطرة الهندية على الولاية، وفي سنة ١٩٨٦م أضيفت المادة ٢٤٩ إلى الدستور الهندي وهي التي تمنح البرلمان الهندي حرية التدخل في أي قضية من قضايا الولاية.

٤ - الاستعمال الخفي والعلني للقوة العسكرية: فقد ظل هذا الاستعمار سمة بارزة، فحتى في الحالات العادية كانت الهند تحتفظ بجيش يتراوح ما بين ١٠٠ - ١٥٠ الف جندي بشكل دائم في كشمير، بينما ازداد عددهم ليصل إلى ما بين ٤٠٠ - ٤٥٠ الفاً في سنة ١٩٩٣م بعد انطلاق المقاومة الشعبية، ناهيك عن القواعد الجوية داخل المناطق الكشميرية، ونشر المضادات والمدافع على طول خط الهدنة الفاصل بينها وبين باكستان، ومنذ عام ١٩٨٩م سيطر الجيش الهندي على الوادي المحتل عن طريق قوانين عديدة كان يصدرها بين الحين والآخر، واعتمد في تنفيذ سياسته على نشر الفزع والرعب في صفوف الشعب الكشميري عن طريق شن حملات نهب وسلب واغتصاب وقتل جماعي، وهو ما يعرف بسياسة «اقبض واقتل».

٥ - تجفيف الينابيع وزيادة البطالة : كانت السياسات الاقتصادية الهندية في كشمير ذات صبغة سياسية، حيث إن صياغة «مسارات» نمو غير متكافئة، وسياسات اقتصادية متضادة نتج عنها زيادة معدل البطالة وهو ما أدى إلى ضياع الشباب الكشميري، يشير إلى ذلك وزير الداخلية الهندي السابق «جورج فيرنانديز» حينما أوضح في إطار دراسته لقضية كشمير أن «مشكلات الكشميريين تنبع اساساً من النمو الاقتصادي الذي أعاقه الفساد والرشاوى، وتكمن كذلك في معدل البطالة المرتفع، والأهم من ذلك غياب انتخابات حرة ونزيهة».

وقد كان اقتصاد كشمير مرتبطاً باقتصاد منطقة البنجاب الباكستانية قبل التقسيم، وانضمام كشمير للهند قطع هذه العلاقات التي كانت قائمة وأضر كثيراً بالاقتصاد الكشميري.

كما أن سياسات التنمية داخل كشمير تركزت وانصبت بشكل كبير في منطقة جامو التي مارست عليها الهند سياسات لتغيير تركيبتها الديمجرافية وتحويل الأقلية الهندوسية فيها إلى اغلبية.■

نائبا رئيس وزراء الشيشان لـ المجتمع:

الشيشان «صاعق» القوقاز.. ولذلك يحرص الغرب على بقائها ضعيفة

ثلاث سنوات مضت على انتهاء الاجتياح الروسي للشيشان، ومع توقف آلة الحرب توقفت آلة الإعلام عن تسليط الضوء على هذه البلاد، ذلك.. على الرغم من أن حرباً جديدة قد بدأت في صمت.. حرب الحصار وإثارة الفتن الداخلية.

ماذا يجري هناك؟ وما حقيقة ما يتردد عن الخلافات بين المجاهدين؟.. وهل يمكن أن يتكرر النموذج الأفغاني في الشيشان؟.. وإلى أي شيء تسعى روسيا والغرب هناك؟

أسئلة عديدة طرحتها المجتمع في هذا الحوار مع نائبي رئيس الوزراء الشيشاني عبدالواحد شداييف، وإسلام حليموف الذي شغل موقع وزير الداخلية، وهو أيضاً أحد قادة الجهاد.. وقد تولى السيد حليموف الإجابة ...

أجرى الحوار: شعبان عبد الرحمن

● كيف تسير الحياة الآن في الشيشان بعد ثلاث سنوات من خروج الاحتلال؟

○ كان انتهاء الحرب في التاسع من سبتمبر ١٩٩٦م إيذاناً ببدء حرب جديدة من المعاناة في صناعة الحياة من جديد، فقد أجهزت الحرب على كل شيء تقريباً.. هناك ١١٠ آلاف راحوا شهداء، وبقي ١٥ ألفاً من الجرحى، بينهم ١٤ ألفاً من الأطفال، وتفشت أمراض فيما يشبه الوباء، يمكن أن نطلق عليها «أمراض الحرب» أبرزها مرض الصدر الذي افترس ٥١٠٠ شخص، ٧٠٪ منهم رجال، وهذا هو المسجل فقط.

في ظل هذا الوضع تقف الدولة عاجزة عن إمكان بناء مراكز صحية أو مستشفيات، لقد دمرت الحرب كل شيء، وفي كل المجالات.. كل مصافي البترول (٣ مصاف) مجمع البتروكيماويات، مصنع الدقيق وهو أكبر مصنع في شمال القوقاز، مصنع السكر، المسبك، حتى الأرض لم تعد صالحة للزراعة، وما تبقى زرعوه بالألغام، فهناك ٤٠ ألف هكتار مملوءة بالألغام.

لم يرحم العدوان الهمجي المدارس، فسواها بالأرض مع المساكن والمستشفيات والمؤسسات والمصانع.. وخرج العدو من البلاد بعد أن أصبح الشعب في العراء، وكان عليه أن يخوض معركة أشد ضراوة في سبيل إعادة الحياة من جديد.

لقد تمكنا حتى الآن من إعادة استخراج النفط.. استخرجنا العام الماضي مليون طن صدرنا نصفها، واستفدنا من النصف الآخر.. وهذه الكمية تعد قليلة جداً بالنسبة لإنتاجنا قبل الحرب (١١ مليون طن)، وأعدنا بناء مصنع الدقيق، وأصبح يعمل بنصف طاقته (١٥٠ ألف طن) كما أعدنا بناء مصنع السكر وأصبح ينتج (١٢٠ ألف طن في العام).

وأهلنا بناء وحدتين من المسبك، ونقوم بجهود كبيرة لإعادة تأهيل الأرض للزراعة حتى نعاود إنتاج العدس.. الأرز، الذرة.. البطيخ.. التين.. العنب.. وغيرها من المحاصيل التي اشتهرت البلاد بإنتاجها، ومازلنا نواصل معركة إعادة الحياة وسيحالفنا النجاح إن شاء الله.

● ماذا عن مساعدات العالم الإسلامي لكم في هذه المحنة.. وماذا عن تعهد روسيا بالمساهمة في إعادة البناء؟

○ لاشيء.. لقد نكثت روسيا بكل وعودها.. ولم يصلنا من العالم الإسلامي إلا الدعم الشعبي عن طريق المؤسسات الخيرية، ونحن لسنا غاضبين ولا عاتبين من عالمنا الإسلامي، فنحن نقدر الظروف الدولية تماماً.. لكننا كنا ننتظر دعماً معنوياً، ومازلنا نطلب من المسلمين في العالم الدعاء لنا.. فقط الدعاء، ومن جهتنا فإن الشعب الشيشاني يعتقد أن الحرب والدمار صار جزءاً من تاريخه، وصار من لوازم هذا التاريخ، لقد تعودنا على قاعدة تاريخية خلال الـ ٤٠٠ سنة الماضية، وهي أن يأتينا كل ٥٠ سنة من يدمر بلادنا، ولكننا مازلنا صامدين، فالصعاب هي التي تصنع الشعوب.

● هناك رأي يقول بعدم جدوى إعلانكم الاستقلال الذي جر عليكم الحرب والخراب؟

○ لا مكان

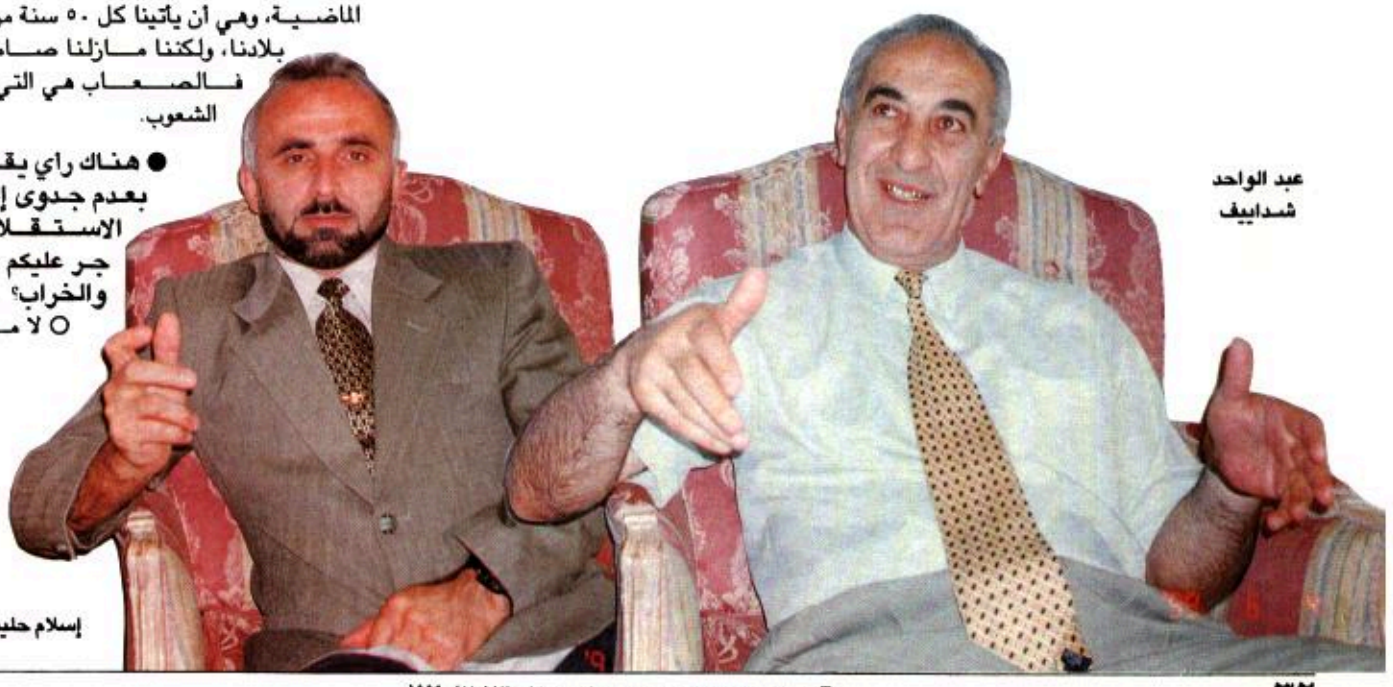

عبد الواحد شداييف

إسلام حليموف

روسيا تشن حرباً صامتة.. ونترقب الاجتياح العسكري في أي وقت

نخوض معركة إعادة الحياة: استأنفنا إنتاج النفط.. أعدنا بناء مصانع السكر.. الدقيق.. الحديد.. ونقوم بتأهيل المؤسسات المدنية

عندنا لهذا الرأي، فالشعب على رغم ما حدث من تدمير كامل للبلاد فرح بالانتصار والاستقلال ومازال عنده الاستعداد لتقديم التضحيات.

● في ظل انهيار الدولة العمراني بهذا الشكل.. كيف تسير الحياة؟

○ لاشك أن البلاد تشهد حالة من عدم الاستقرار الأمني، فمن الطبيعي أن تنشأ ظواهر سلبية في المجتمع مثل العصابات واللصوص لكن ذلك غير مزعج، والشعب في مجمله مازال قوياً والحكومة تحاول السيطرة على الأوضاع.

● لكن الحكومة والرئيس مسخادوف نفسه واقعان في خلافات مع قوى سياسية اخرى داخل البلاد، يتحدث عنها بعض التقارير وترشح البلاد من خلالها للوقوع في نفس مستنقع افغانستان.. ما حقيقة ذلك؟

○ الكلام عن هذه الخلافات مبالغ فيه إلى حد كبير، والإعلام الروسي بالذات يحاول تسليط الضوء كثيراً على هذه الخلافات وتضخيمها لتصوير البلاد بأنها مقبلة على حرب أهلية.. ونحب أن نؤكد هنا أن الجميع.. روسيا والغرب يريدون للشيشان الوقوع في حرب أهلية وتكرار النموذج الأفغاني.. وقد جرت محاولات عديدة لتحقيق ذلك، لكن ذلك لن يتحقق بأي حال، فالشعب الشيشاني له خصوصيته التي لم يدرسها الغرب والروس جيداً، والتي تحول دون تكرار تجربة أفغانستان، ومن ابرز معالم هذه الخصوصية:

- أنه شعب ذو قومية واحدة وليس قوميات متفرقة مثل أفغانستان.
- دولة صغيرة لا تزيد مساحتها على ١٧ الف كم٢.
- الثأر من العادات المتأصلة على امتداد اربعة قرون، ولذلك فإن الجميع يخشى التورط في القتل لأن الثأر ينتظره إن آجلاً او عاجلاً.
- جميع المجاهدين المختلفين في الرأي على الساحة يعرفون بعضهم بعضاً جيداً، والعلاقات الاجتماعية والإنسانية أعمق من أن يؤثر عليها أي خلاف، وإذا اختلف اثنان فإن آخرين يتدخلون للصلح.. وهذا يمكن أن يتم على غداء او أي مناسبة اجتماعية.
- الجميع يستشعر احتمال تكرار العدوان الروسي في أي وقت وهذا يجمع القلوب وهذا الخطر يوحدنا.
- إن كل الخلافات الموجودة ليست على أساس فكري وإنما خلافات في وجهات النظر.

وقد تكون هناك مواجهات محدودة ولكنها سرعان ما تنتهي لكن لن تمتد إلى الحرب ولن تكون هناك مناطق محكومة من قِبَل أفراد أو جماعات يقاتل بعضها بعضاً كما يحدث في أفغانستان.

● خريطة القوى السياسية والفكرية في الشيشان.. ما هي؟

○ قبل الحرب كان هناك: القوميون.. الشيوعيون.. الإسلاميون، فالذي خاض الحرب ضد روسيا عام ١٩٩٤م هو الحزب القومي الديمقراطي بزعامة جوهر دوداييف، وكان هناك حزب النهضة الإسلامي، والحزب الشيوعي، وأحزاب أخرى يتم تمويلها من روسيا.

لكن فترة الحرب (١٩٩٤ - ١٩٩٦م)، فجّرت الروح الإسلامية لدى الناس وشدت الشعب إلى الاتجاه نحو الإسلام، كما أن قيام المساجد بدورها الإعلامي في شحذ الروح المعنوية والتعبئة الجهادية، وبروز الحركة الإسلامية كأنشط القوى في الجهاد ضد الاحتلال.. أعطى الحرب كلها الروح الإسلامية، وجعل شعارها «الجهاد» ولم يعد هناك نداء آخر غير هذا الشعار.. فقد غابت كل الشعارات وتوارت كل المعتقدات.

ولذلك جاء الدستور مستجيباً - بعد انتهاء الحرب - لهذه الروح الإسلامية التي مازالت سارية ومسيطرة على الحياة هناك، فتم النص فيه على: الدين الرسمي هو الإسلام، والتأكيد على تطبيق الشريعة الإسلامية.

الجميع متفقون على الإسلام لكن الخلاف هو على آلية التطبيق وفي هذه النقطة يمكن أن نتحدث عن عدة تجمعات مختلفة على آلية التطبيق وليس على الإسلام، ومن هذه التجمعات:

١ - تجمع «الجماعة» ويرى ضرورة السرعة في إعلان الدولة الإسلامية وإلزام الشعب بالقوانين الإسلامية بغض النظر عن الظروف التي تعيشها البلاد.

٢ - مجموعات صوفية ترى أن الأولوية لإعادة إحياء العادات الشيشانية الشعبية التي لها علاقة بالتقاليد الصوفية، وترى أن تطبيق الشريعة مازال مبكراً.

٣ - مجموعة النهضة: ترى أهمية دراسة الواقع جيداً، وتشكيل رؤية واضحة عن هذا الواقع يتم على اساسها تطبيق الإسلام بما يلائم الواقع بعد الحرب، وأن يكون التطبيق بالتدرج وليس بالفرض او جملة واحدة.

٤ - مجموعة الرئيس مسخادوف: ترى أهمية الحفاظ على التقاليد الوطنية، وأن يكون تطبيق الشريعة بالتدرج، وبالمناسبة هناك عدد كبير بين هذه المجموعة ليست لديها فكرة واضحة عن «ماهية الشريعة» ويعتقدون أن العادات الشيشانية هي الإسلام، لكن نظرة الرئيس نفسه تركز على التدرج بالشعب في تطبيق الشريعة، وأن الشعب يحتاج إلى وقت حتى يلتزم تماماً بالإسلام.

وهناك ملاحظة جديرة بالنظر هي أن ابطال القتال يشكلون مجموعات أخرى فكل واحد يلتف حوله مجموعة من الناس - صغرت أم كبرت - وهم جميعاً أيضاً متفقون على إسلامية الدولة ولكن الخلاف حول الآلية.

● لكن أليس من الممكن أن يتعمق هذا الخلاف.. وهل هذه التجمعات بمنأى عن التدخلات الخارجية التي لعبت دوراً في زيادة رقعة الخلاف في أفغانستان؟

○ هذا الخلاف لا يمكن أن يتعمق أو يتطور إلى حرب مثل أفغانستان.. وبالنسبة للتدخلات الأجنبية فهي موجودة، فليس خافياً أن روسيا والغرب وبعض الدول الأخرى تحاول اللعب على هذه الخلافات، فمخطط الجميع هو ألا تستقر الشيشان.

● كيف .. ؟

هم يعلمون - روسيا والغرب - أن الشيشان هي الصاعق الذي يمكن أن يفجّر منطقة القوقاز كلها، وهي حجر الزاوية الذي يمكن أن يحقق الاستقرار، ولذلك فإن استقرار الشيشان في دولة مستقلة يمثل دعماً قوياً لكل التجمعات الإسلامية في القوقاز وحفزها على الاستقلال بل يحفز التجمعات الإسلامية داخل روسيا نفسها على السعي نحو الاستقلال وهو ما يهدد روسيا بالتشقق والانفكاك، ولذلك تسعى روسيا ومعها الغرب بالطبع إلى الحيلولة دون استقرار الشيشان من خلال مخططات متواصلة ومتعددة الأوجه والمراحل.

فهي من ناحية ومن خلال إعلامها مازالت تحاول تصوير قادة المجاهدين للعالم بأنهم لصوص وقطاع طرق وإرهابيون باختلاق القصص الكاذبة عن عمليات خطف وسرقة وقطع طرق يقوم بها هؤلاء المجاهدون.. وهذا الأسلوب من جانب الإعلام الروسي ليس لتشويه المجاهدين فقط وإنما لبث الرعب في العالم كله ودعوة الدول للتعاون معها للقضاء عليهم وإيجاد المبرر لروسيا للتحرك في أي وقت والتدخل في الشيشان مرة أخرى بزعم القضاء على هذا الخطر.

الشعب الشيشاني له خصوصياته الاجتماعية والقومية التي تحول دون سقوطه في المستنقع الأفغاني

ومن ناحية ثانية لاتكف روسيا من خلال إعلامها أو عملائها عن محاولات الوقيعة بين الشعب الشيشاني والشعوب الإسلامية المجاورة في القوقاز لخلق نوع من الصراع بينها وقطع الطريق أمام أي تعاون إسلامي في المنطقة يشكل خطراً على روسيا.

هذا إضافة إلى محاولات الإعلام الدائمة تصوير الخلافات في الرأي على أنها تقود البلاد إلى حرب أهلية..

ومن جانب آخر فإن روسيا تشن علينا حصاراً اقتصادياً حتى لاتنهض، فهي لم تنفذ حتى الآن الاتفاقات التي وقعتها مع الشيشان بعد انتهاء الحرب (١٠ اتفاقات) وتقضي بتقديم تعويضات للشعب الشيشاني عما لحق به من خسائر بسبب الاحتلال وتقدر هذه الخسائر بـ٢٥٠ مليار دولار منها ٣ مليارات لإعادة الإعمار.. إننا لانستطيع أن نصدر «برتقالة» واحدة بسبب الحصار الروسي الشديد، كما أن روسيا من خلال اتصالاتها تغري الآخرين بعدم تقديم أي مساعدة إحكاماً للحصار.. إنها حرب شاملة وإن كانت صامتة لقتلنا.. لكننا صامدون بفضل الله.

● وماذا عن الدور الغربي.. هل هناك تدخل مباشر ضدكم؟

○ نود أن نشير إلى أننا استفدنا في بداية الحرب من الخلاف بين روسيا والغرب بسبب انتهاكات حقوق الإنسان في الشيشان من قبل روسيا.. وقد حصلنا على دعم معنوي من السياسة الغربية لصالح قضيتنا، لكن كل شيء انقلب رأساً على عقب بعد أن ظهرت الصبغة الإسلامية لحربنا، وتأكد استمرارنا على الجهاد.. هنا تحرك الغرب لدعم روسيا بعد أن كف عن الحديث عن حقوق الإنسان وقدموا لروسيا دعماً يقدر بـ ١,٥ مليار دولار حتى تتمكن من مواصلة الاحتلال والقتال وحتى تتمكن من الإبقاء على الحرب داخل الشيشان دون أن تمتد إلى منطقة القوقاز بأسرها وهو أمر لاتطيقه روسيا ولايريده الغرب لأنه سيكون في صالح الشعوب الإسلامية هناك، ومازال الغرب يمارس هذه السياسة في دعم روسيا إلى أبعد الحدود حتى تواصل دورها في حصار الشيشان وإشعال الفتنة داخلها.. أملاً في إضعافها وتعجيزها عن القيام بدور في المنطقة يوحد شعوبها الإسلامية.

● في ظل هذا الحصار الروسي لكم ومواصلة التدخل في شؤونكم الداخلية هل يمكن أن يتطور ذلك إلى عودة الحرب من جديد؟

○ الحرب ضدنا لم تتوقف وإن كان القتال قد توقف، ويمكن أن يتجدد في أي وقت.. لكن.. متى؟ تطور الأحداث هو الذي يحدد.. لكن روسيا لن يمكنها احتلال الشيشان مرة أخرى إلا في حالة واحدة - لا قدر الله - هي الحرب الداخلية (الفتنة) وهي بمشيئة الله بعيدة الحدوث.■

حملة قمع واسعة ضد الإسلاميين

إسلام كريموف

أوزبكستان، جمهورية إسلامية تقع في آسيا الوسطى، يبلغ عدد سكانها وفق إحصائية صدرت بعيد استقلالها ما يقارب ستة وعشرين مليون نسمة، تصل نسبة المسلمين منهم إلى أكثر من ٩٠٪. كان استقلال أوزبكستان استقلالاً شكلياً، حين قررت روسيا منحها تقرير المصير عام ١٩٩٢م، وانسحبت قواتها العسكرية مخلفة وراءها قادة عسكريين ولاؤهم الأول والأخير لروسيا.

وبالإضافة لخصوبة أرض أوزبكستان الزراعية، فمازالت تربض على أرضها مصانع الطائرات والمعدات الصناعية، ولقد لعبت دوراً خطيراً في الحرب الدائرة بين طوائف الشعب الأفغاني المسلم، تدعم القائد الأفغاني الأوزبكي الأصل عبدالرشيد دوستم بالسلاح والمال مقابل لعب هذا الأخير دوراً في تأجيج الصراع بين الجماعات الأفغانية، ومن قبل كان لها دور أشد خطورة في دعم الغزو الشيوعي لأفغانستان التي تربطها معها حدود جنوبية، وكانت تزج بالجنود الأوزبك لقتال الأفغان لمدة تزيد على عشر سنين وكثيراً ما كان الجنود الأوزبك يفرون من صفوف الجيش السوفييتي الغازي ويلتحقون بإخوانهم الأفغان.

وعندما استقلت أوزبكستان بعد انهيار الاتحاد السوفييتي، بقيت تدور سياسياً، وأمنياً، واقتصادياً، وعسكرياً في فلك روسيا من خلال «رابطة الدول المستقلة».

وكان لهذه الرابطة دور في تمزيق الشعب الأفغاني إلى شعوب وقبائل متناحرة، لأن أفغانستان تضم شعوباً عديدة لها ارتباطات عرقية وقبلية بشعوب تلك الجمهوريات، وذلك دليل على أن المستعمرين يريدون تقسيم الشعوب الإسلامية لا الأرض فحسب.

وعلى الرغم من ذلك فقد تنفس المسلمون الأوزبك الصعداء، وبدأوا يزيلون الغبار عن مساجدهم، ويخرجون المصاحف المخطوطة من مخابئها العتيقة في المقابر والكهوف وسقوف المنازل والحقول، وتزامن هذا مع نشاط قام به ثلة من الشباب العرب المتواجدين في أوزبكستان للدراسة، وعلى يد هذه الثلة تلقى الأوزبك ثقافة إسلامية واعية، وأدركوا أن الإسلام عقيدة ونظام حياة، شريعة وسياسة وهذا ما أثار الضغينة في نفوس عملاء روسيا، فكشروا عن أنيابهم، وخاصة أن المسلمين الأوزبك شعروا أن الإسلام يلبي نداء نفوسهم، فسطع نور عقولهم وهم أحفاد النسفي والترمذي والبخاري والزمخشري، فراحوا يريقون الخمور في الشوارع، ويغلقون الحانات والملاهي الليلية وأندية القمار وكسدت تجارة السينما الهابطة واعتزل الشباب الاختلاط الفاحش وازدحمت المساجد بالمصلين.

كما أن فتيات أوزبكستان بدأت يشهرن خمرهن كما لم يكن من قبل، وذكرت إحداهن في نقاش علني أنها الآن تشعر بالحرية، فتساءلها الأخرى: كيف يكون حجاب وحرية؟ فتجيب: كما يكون الماء بالنسبة للأسماك.

وكان على الثلة من طلاب العلم العرب المتواجدين في أوزبكستان، أن يكملوا مشوار الدعوة إلى الله، ويستنهضوا المسلمين في العالم لتقديم الدعم المادي لإخوانهم في أوزبكستان، وبالفعل تحولت طشقند وغيرها إلى حالة جديدة.

ولكن هذا الإقبال من الشعب الأوزبكي على الإسلام لم يرق للنظام الحاكم، فأقفل المساجد من جديد، حتى أنه أغلق في مدينة «نمنكان» وحدها ٩٨ مسجداً، وبدأ باغتيال الدعاة النشطين واستهزأ إعلامه بالحجاب واللحية وكانت مجلة المجتمع سباقة في إعلام المسلمين بحال إخوتهم وأخواتهم في أوزبكستان (عدد ١٣٥٢).

وظهر يوم ١٦ فبراير ١٩٩٩م ألقى رئيس أوزبكستان «إسلام كريموف» خطاباً ذكر فيه أنه كان المقصود من التفجيرات التي وقعت في ذلك الشهر وعلى الرغم من أنه ألمح إلى أن المخابرات الروسية قد تكون وراء تلك الانفجارات، فقد ناقض فعله قوله حين صب غضبه على الإسلاميين بعد أن وصفهم بالأصوليين الرجعيين.

وما هي إلا ساعة على خطاب الرئيس، حتى تبعه خطاب آخر لوزير داخليته «علي ماتوف» الذي اتهم حزب التحرير صراحة بتلك الانفجارات.

وعلى الرغم من أن بيانات حزب التحرير في أوزبكستان نفت تهمة التفجيرات المزعومة وذكر بيانه الصادر هناك أن الحزب لا يلجأ للعنف المسلح في دعوة الناس، إلا أن الاعتقالات تواصلت ونالت أعضاءه ومؤيدي الجماعات والحركات الإسلامية الأخرى، وعندما فشل القمع والتعذيب والإرهاب الحكومي، جندت حكومة أوزبكستان خطباء ووعاظ مأجورين، فشنوا حملة غسيل دماغ للشعب الأوزبكي، من خلال خطب ودروس تمدح السلطة والحكومة.

وقد صرح الرئيس الأوزبكي بتاريخ ١٩٩٩/٤/١٢م أنه سوف يقطع أعناق ٢٠٠ شخص ممن يقودون حركة المعارضة لسلطته، ثم بدأ يستصدر قانوناً يسمح بإعدام المناوئين لحكومته.

وقد تناقلت مصادر إعلامية شعبية هناك، أن التعذيب الوحشي الذي تمارسه الحكومة ضد المسلمين فاق مافعله الصرب في البوسنة وكوسوفا، فقد طال التعذيب آباء وأمهات وأخوات الشباب المعتقلين، بينما نزعت أظافر الصابرين في الزنازين، وأهين الرجال في أعز مايملكون من كرامة ورجولة.■

محمود إبراهيم

بإمكان اللاجئين الفلسطينيين الذهاب إلى أي مكان يريدونه.. إلا فلسطين!

زلة لسان الرئيس

محمود الخطيب

كلينتون

لم تدم طويلاً فرحة الفلسطينيين بتصريحات الرئيس الأمريكي كلينتون حول حقوق اللاجئين الفلسطينيين.

الذي شاهد المؤتمر الصحفي الذي عقده كلينتون مع الرئيس المصري حسني مبارك في واشنطن لاحظ أن الصحفي المصري الذي وجه سؤالاً لكلينتون قد باغت هذا الأخير عندما طلب منه رأيه حول عودة اللاجئين الفلسطينيين بعد انتصار حلف الأطلسي في الحرب التي أعلنها على الصرب دفاعاً عن البان كوسوفا وعن حقهم في العودة إلى وطنهم، وقد بدت ألوان الطيف المختلفة على وجه الرئيس كلينتون بسبب الحرج الذي سببه له السؤال.

وفي تقديري أن الحرج الذي أخرج كلينتون عن طوره ليصرح بموقف خارج عن خط السياسة الرسمية الأمريكية كان سببه جهله الفاضح بمشكلة اللاجئين الفلسطينيين وحجمها، ولو كان يعلم بأن هذه المسألة مدرجة كبند رئيس على جدول أعمال مفاوضات الوضع النهائي بين سلطة الحكم الذاتي الفلسطيني والحكومة الإسرائيلية لما تردد في الهروب من الإجابة دفعاً لأي إشكالات كان متوقعاً حدوثها.

الإدارة الأمريكية وعلى لسان الناطق الرسمي باسم الخارجية الأمريكية جيمس فولي سارعت إلى الاعتذار وسحب التصريح قبل أن يهنأ به متلقفو مثل هذه التصريحات في السلطة الفلسطينية وغيرها، واعتبر فولي أن ما قاله الرئيس لم يكن سوى زلة لسان من جانب كلينتون المعروف بكثرة الزلات والهفوات!

ويتعامل المسؤولون الإسرائيليون مع أي حديث حول حق اللاجئين الفلسطينيين بالعودة إلى ديارهم بحساسية بالغة، وتكاد تكون مسألة رفض عودة أي فلسطيني لاجئ إلى بلاده أكثر المسائل التي تلقى إجماعاً بين الإسرائيليين، فبالنسبة للصهاينة لا مجال للتفكير بعودة اللاجئين الذين أخرجوا من ديارهم عام ١٩٤٨م وصودرت أملاكهم وأراضيهم لأن هذه الأراضي أصبحت الآن مدناً يهودية مسكونة بأكثر من خمسة ملايين مستوطن يهودي، فإلى أين سيعود أكثر من أربعة ملايين لاجئ فلسطيني وكيف ستكون التركيبة السكانية في المجتمع الجديد؟!

والحكومة الإسرائيلية لا ترفض فقط عودة اللاجئين الفلسطينيين، بل هي ترفض وبقوة أيضاً عودة النازحين الذي خرجوا من الضفة الغربية على إثر نكسة يونيو عام ١٩٦٧م، وقد اعتبر هؤلاء نازحين وليسوا لاجئين لأنهم خرجوا من جزء كان يتبع الإدارة الأردنية في ذلك الوقت إلى جزء آخر من الأردن، فالنازح حسب العرف الدولي هو الذي ينتقل من مكان لآخر ضمن الدولة نفسها، بينما اللاجئ هو الذي يعبر حدود بلده إلى بلد آخر، وقد بلغ عدد النازحين حسب الأرقام الأردنية والفلسطينية حوالي ٨٠٠ ألف، بينما تصر إسرائيل على أنهم لا يتعدوا ٢٠٠ ألف، وهو الرقم الموجود في سجلات الأمم المتحدة تقريباً، صحيح أن هذا الرقم هو الذي خرج من الضفة الغربية عام ١٩٦٧م لكن تعدادهم أصبح ٨٠٠ ألف نتيجة نموهم الطبيعي، ومع ذلك كان آخر ما تفتق عنه الخبث الصهيوني في مباحثات لجنة النازحين الرباعية والمجمدة حالياً إمكان عودة حوالي أربعة آلاف نازح كل عام، وحسب الرقم الذي لا تعترف الحكومة الإسرائيلية بغيره، أي أن آخر نازح يمكن أن يعود لوطنه بعد خمسين عاماً إن أطال الله في عمره! هذا هو حال أقل من ربع مليون نازح فكيف سيكون الحال مع أربعة ملايين لاجئ؟

الإدارة الأمريكية تتبنى الموقف الإسرائيلي من قضية اللاجئين الفلسطينيين ومن القضية الفلسطينية بشكل عام، وعلى الرغم من أن الحكومة الأمريكية هي أكبر دولة متبرعة لوكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين (الأونروا) حيث تدفع أكثر من ٧٥ مليون دولار سنوياً لميزانية الوكالة، إلا أن ذلك لم يمنعها من محاولة تصفية الوكالة التي أصبحت عنواناً لقضية اللاجئين.

وعندما يحصر جيمس فولي هذه القضية في المباحثات التي ينتظر أن تجري قريباً بين الطرفين الفلسطيني والإسرائيلي فإنه ينسف القرارات الدولية وخاصة قرار الأمم المتحدة رقم ١٩٤ لعام ١٩٤٨م الذي نص صراحة على ضرورة العمل على عودة اللاجئين الفلسطينيين إلى ديارهم وتعويض من يختار منهم عدم العودة.

نحن غير معنيين بموقف الجانب الإسرائيلي من هذه القضية لأننا مازلنا في حالة حرب معه إلى أن نحصل على كامل حقوقنا المشروعة وأولها عودة اللاجئين الفلسطينيين إلى ديارهم وأرضهم، لكن مشكلة الفلسطينيين ومنهم اللاجئون منذ اتفاق أوسلو المشؤوم أصبحت مع القيادة التي تنازلت عن حقوق شعبها الوطنية مقابل مصالحها الذاتية المحدودة، هذه القيادة تخلت ابتداء عن قضية اللاجئين عندما وافقت على تأجيلها إلى مباحثات الوضع النهائي وهي تتآمر الآن على شطب هذه القضية من خلال طرح مشروعها فيما يسمى بالدولة الفلسطينية ناقصة الأهلية والسيادة.

وإذا ما أعلنت السلطة الفلسطينية دولتها الموعودة قبل حل قضية اللاجئين وهو المتوقع فإن توطين اللاجئين الفلسطينيين الذين يعيشون في الضفة الغربية والقطاع حيث يقيمون سيكون سهلاً وطبيعياً لأنهم في دولتهم!

ففي الأردن يحمل اللاجئون الجنسية الأردنية الكاملة، بمعنى أنهم مواطنون أردنيون لهم كامل الحقوق السياسية والقانونية بخلاف أوضاع اللاجئين في الأماكن الأخرى، وفي سورية يتمتعون بكامل حريتهم وبكل حقوق المواطن السوري ماعدا الانتخاب والترشيح إضافة إلى حملهم وثائق سفر سورية لا تعترف بها بطريقة أو بأخرى حتى الدول العربية التقدمية! وعلى الرغم من أن الموقف الذي تتبناه الحكومتان الأردنية والسورية من اللاجئين الفلسطينيين في البلدين موقف إيجابي، إلا أنه سيكون أحد العوامل السريعة في حل قضية اللاجئين الفلسطينيين وتسويتها وهي معادلة معقدة.

أما في لبنان فترفض الحكومة اللبنانية حتى هذه الساعة استيعاب اللاجئين الفلسطينيين لديها لاعتبارات تتعلق بالتوازن الطائفي حيث إن إضافة حوالي ٣٧٠ ألف فلسطيني مسلم سني إلى السجلات المدنية اللبنانية سيخلخل التركيبة الديموغرافية الفسيفسائية التي قامت عليها الدولة اللبنانية، وتجرى منذ سنوات محاولات لتهجير أكبر عدد ممكن من هؤلاء اللاجئين إلى أوروبا وأستراليا وكندا، ومن غير المستبعد استيعاب بقيتهم في الدول العربية التي لا تتحسس من وجودهم مع احتمال السماح لأعداد منهم بالعودة لا إلى ديارهم التي خرجوا منها ولكن إلى دولتهم الفلسطينية!

وفي الشهور القليلة القادمة التي بقيت على مفاوضات الوضع النهائي سيكون باستطاعة اللاجئين الفلسطينيين الذهاب إلى أي مكان يريدونه كما تمنى الرئيس الأمريكي في زلة لسانه باستثناء العودة إلى أرضهم التي يجثم ما يسمى بدولة إسرائيل فوقها!.■

الاتحاد الإسلامي الدولي للعمل اختتم مؤتمره.. وضم أعضاء جددا

العمل النقابي الإسلامي.. تقييم للتجربة

انعقد بجنيف بسويسرا مؤخراً المؤتمر العام للاتحاد الإسلامي الدولي للعمل الذي يرأسه النقابي المصري جمال البنا، والذي يضم في عضويته ٦٥ مندوباً من ١٦ دولة عربية وإسلامية وإفريقية وأوروبية ومن أمريكا الشمالية واللاتينية يمثلون أكثر من ٢٠ هيئة ومنظمة نقابية وعمالية وجمعيات غير حكومية إضافة إلى ١١ منظمة جديدة، تم قبول عضويتها بالاتحاد الذي تأسس منذ أكثر من ١٨ عاماً.

جنيف: عادل إسماعيل

ويعد الاتحاد الدولي الإسلامي للعمل محاولة للتأصيل الإسلامي للعمل النقابي ومساهمة في التنظير لهذا المجال، فالعلاقة بين العامل وصاحب العمل في نظره قائمة على القيم والأخلاق الإسلامية بدل الاستغلال والمنفعة المادية كما في الحضارة الغربية، وقد انعقد المؤتمر الأول للاتحاد بجنيف عام ١٩٨١م بمشاركة السودان، والمغرب، والأردن، وباكستان، وبنجلاديش.

ويفهم الاتحاد الإسلامي العمل بالمضمون القرآني، أي كل عمل صالح دون أن يقتصر فقط على العمل الصناعي أو الحرفي أو العمل لقاء أجر، ومن هنا فإن الاتحاد الإسلامي الدولي للعمل لا يتسع فقط لتمثيل منظمات النقابات التقليدية، بل يتسع أيضاً لتمثيل غيرها من الاتحادات المهنية واتحادات الطلبة وجمعيات ربات البيوت وأعضاء الجمعيات التعاونية، وهو ما نوقش أمره في المؤتمر الأخير، بما يمثل إضافة للاتحاد بتطعيم المنظمات على اختلافها بالمبادئ والأخلاقيات والقيم الإسلامية وبما يقيم علاقات العمل على أساس العدل الإسلامي ويحقق المطالب المشروعة للعمال، فأهداف الاتحاد - من هذا المنطلق - تشمل فيما تشمل تمثيل قوة العمل المسلمة على الصعيد الدولي ورعاية العمال المسلمين المهاجرين والأقليات الإسلامية العاملة في الدول غير الإسلامية وحماية وترشيد الحركة النقابية، وتدعيم الثقافة العمالية ونشر اللغة العربية باعتبارها اللغة الأم بالنسبة لكل مسلم.

من توصيات المؤتمر

وقد أقر المؤتمر في جلسته الختامية، توصيات لجنة الأمن المجتمعي الخاصة بتنشيط المؤسسات المالية الإسلامية عن طريق دعم الاستثمار القومي والسوق الائتمانية في الأقطار الإسلامية والعمل على تسهيل انتقال الاستثمارات والأموال فيما بينها، وأكد على تفعيل دور الشباب والمرأة في المجتمعات الإسلامية استناداً إلى القيم والمبادئ الإسلامية الأصيلة، ودعا إلى إعادة فهم دور المرأة بناء على الرؤية القرآنية لدورها في المجتمع بما يسمح بالقيام بمسؤولياتها.

ووافق المؤتمر على توصيات لجنة العمل وأهداف برامجها الدراسية لتنمية القدرات البشرية واستخلاص الخبرات ورفع مستوى التثقيف للعمال للمساهمة في توعيتهم بحقوقهم وتحسين أوضاعهم وتعميق البعد الحضاري الإنساني لديهم.

وانتخب المؤتمرون في آخر المؤتمر جمال البنا رئيساً للاتحاد، وسعيد الحسن أميناً عاماً له مع تسعة آخرين نواباً للرئيس.

كما أكد المؤتمر أنه ليس في مواجهة أو خصومة مع أصحاب العمل ولا مع الحكومات ولا الاتحادات النقابية الأخرى، علماً بأن المؤتمر قد أثار غضبة نقابات أخرى عربية ودولية، اعترضت على انعقاده مثل اتحاد نقابات العمال العرب بحجة أن انعقاده سيؤدي إلى انشقاق النقابات العربية، وكذلك الاتحاد الدولي للنقابات الحرة الذي يخشى أن تنتزع منه عضوية نقابات آسيا وإفريقيا، وقد انعكست هذه الاعتراضات على منظمة العمل الدولية في جنيف فاستنكفت تبعاً لذلك عن تقديم أي دعم لمؤتمر الاتحاد الإسلامي، مؤكداً أنه يكن لها ولدورها كل التقدير، ويتطلع إلى الحوار البناء معها والتعاون المتواصل من أجل المصالحة المشتركة، ويأمل في مشاركتها ودعمها، وخاصة أن الإسلام لا يعني الاقتصار على المسلمين، وإنما العدل والانفتاح على الآخرين تحقيقاً لنداء القرآن الكريم: ﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير (١٣)﴾ (الحجرات).

● **وقد التقت المجتمع إثر انتهاء أشغال مؤتمر الاتحاد الإسلامي الدولي للعمل رئيسه الأستاذ جمال البنا، وسألته عن تقييمه وانطباعه بالمناسبة؟**

○ المؤتمر كان خطوة إلى الأمام، فقد انضم إلى عضويته ممثلون لهيئات إسلامية وعمالية في إندونيسيا والأرجنتين وتركيا والهند وماليزيا ومصر والمملكة المتحدة والولايات المتحدة، بالإضافة إلى زيادة تمثيلية بعض الدول التي كانت ممثلة من قبل كباكستان التي مثلها

اتحادان مثلها مثل الأردن.

● هل مثّل الاتحاد إضافة نوعية على ساحة العمل النقابي؟

○ بالطبع قدّم الاتحاد إضافته المميّزة على ساحة العمل الإسلامية، فقبل الاتحاد كانت بعض الهيئات الإسلامية تنظر إلى النقابات كما لو كانت رجساً من عمل الشيطان.. وكانت الفكرة الإسلامية العامة عن النقابة مشوشة ومعادية، وقد غيّر الاتحاد هذه الصورة بفضل عدد كبير من الكتب التي أصدرها مثل: «الإسلام والحركة النقابية»، و«الحركة النقابية من منطلق إسلامي»، و«الحركة النقابية حركة إنسانية» إلخ، وأثبت الاتحاد أن جمهور النقابات هو نفسه جمهور الإسلام، الشعب العامل، وأن هدف النقابات هو هدف الإسلام: العدل، كما أثبت أن الآية ٢٨٢ من سورة البقرة تعد إقراراً للاتفاقات الجماعية التي هي محور العمل النقابي في المجتمعات الحرة.

● ما التجديدات والتغييرات التي أدخلها الاتحاد الإسلامي الدولي للعمل على مألوف العمل النقابي؟

○ من التجديدات التي أدخلها الاتحاد على مألوف العمل النقابي قبوله عضوية هيئات إسلامية قد لا تتوافر لها الصفة النقابية بالمعنى الدقيق أو الفني على أساس أن هذه الهيئات تعمل عملاً صالحاً، والعمل في مفهوم الاتحاد هو العمل الصالح، ومن هنا فإن الاتحاد يقبل عضوية جمعيات ربات البيوت واتحادات الطلبة والمراكز الإسلامية في الدول الأجنبية، وفكرة الاتحاد في هذا تتفق مع تطور العمل النقابي الذي يميل للتوسع والامتداد على نقيض المفهوم القديم الذي كان يحصر العمل النقابي في عمال الصناعة ويستبعد النساء وعمال الحكومة... إلخ.

كما التقت المجتمع الأستاذ محمد يتيم وهو قيادي إسلامي مغربي، نشط في حركة التوحيد والإصلاح، وقد شارك في مؤتمر الاتحاد الإسلامي للعمل:

● انطباعك وتقييمك بعد مداولات المؤتمر وأنت تمثّل العمل النقابي المغربي؟

○ للتدقيق، فقد كنت عضواً في وفد نقابي يمثّل الاتحاد الوطني للشغل وهو منظمة كان من مؤسسيها الأوائل الدكتور عبدالكريم الخطيب، انطلاقاً من الرؤية الإسلامية في وقت كانت قد سيطرت على العمل النقابي في المغرب الرؤية الماركسية المبنية على فكرة الصراع الطبقي، وتحويل المنظمات النقابية إلى وسيلة للضغط السياسي في الصراع، وللتدقيق أيضاً أقول: إن من بين المنظمات النقابية المغربية المؤسسة للاتحاد الإسلامي الدولي للعمل هناك الاتحاد العام للشغالين بالمغرب، وهو منظمة قريبة من حزب الاستقلال وهو من أقدم الأحزاب المغربية، والذي لا يعتبر بعيداً في أصوله الفكرية عن الرؤية الإسلامية، وإن بدت تبهت تدريجياً، ولكنه للأسف لم يحضر في هذه المناسبة لحسابات لا ترقى إلى أهمية الحدث المذكور، هذا يقودني إلى

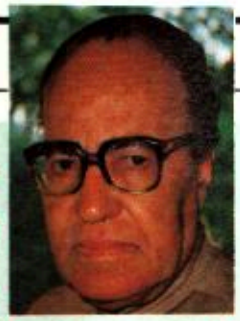

جمال البنا: لسنا في مواجهة أو خصومة مع أصحاب العمل ولا الحكومات

الإجابة فأقول: إن مجرد انعقاد هذه الدورة يعتبر نجاحاً للفكرة الإسلامية النقابية، وخاصة أنه قد حضره مندوبون لاتحادات ونقابات وجمعيات أهلية ومراكز إسلامية من عشرين دولة عربية وآسيوية وإفريقية وأوروبية ومن أمريكا الشمالية واللاتينية، كما وردت على المؤتمر طلبات عدة لأخذ العضوية داخل المؤتمر الذي كان ناجحاً من الناحية التنظيمية، حيث أدخل تعديلات عدة على دستوره، وانتخب أجهزته القيادية ووضع أسس هيكلته التنظيمية، فضلاً عن القرارات والتوصيات ذات الصلة بقضايا العمل في المجالات الاقتصادية والاجتماعية، وفي مجالات الشباب والمرأة والتكوين والتثقيف، وقضية الاحتلال الصهيوني لفلسطين وقضية القدس الشريف.

● هل تعتبر أن المؤتمر يمثل إضافة في الطرح النقابي على الساحة الإسلامية، وما هي يا تُرى ضرورته؟

○ المؤتمر كما ورد في الوثائق التأسيسية للاتحاد وفي البيانات الصادرة عنه، يبتغي ما يسمى «النقابية الإسلامية» ومن الطبيعي أن يكون للإسلام - باعتباره ديناً شاملاً - منظوره الخاص حول العمل والعمال، والعلاقة بينهما، فبرجوعنا إلى القرآن والسنة، وسيرة السلف الصالح وتاريخ الحضارة الإسلامية، نجد تراثاً غنياً في هذا المجال يقوم على أساس الدعوة إلى نصرة المستضعفين والشفاعة الحسنة، والسعي في مصالح الناس وقضاء حوائجهم والدعوة إلى أداء الأجير حقه قبل أن يجف عرقه، واعتبار المطالبة بالحق حتى ولو أدى ذلك إلى الشهادة عملاً مأجوراً لقوله ﷺ: «من قُتل دون ماله فهو شهيد»

محمد يتيم: قصور من الإسلاميين في التعاطي مع قضية العمل النقابي

الحديث، إلى غيرها من المعاني التي تلتقي ومقاصد ما يسمى اليوم بالعمل النقابي.

ونحن نرى أن الإسلام يقدّم رؤية واسعة انطلاقاً من مبدأ التعارف والانفتاح على الآخرين الذي ورد في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾﴾ (الحجرات).

ولكن قبل الانفتاح والتعارف، وجب أن نوجد لنا موطئ قدم في مجال العمل النقابي، وأن نوجد كقوة تمثّل العمل الإسلامي، وكتصور متميز لمفهوم العمل وللعلاقة بين العمل وأصحاب العمل، وهو المفهوم الذي يقرّر الاتحاد أنه ينبغي أن يقوم على أساس المعادلة التالية: الواجبات بالأمانة والحقوق بالعدالة.

● ما ملاحظاتك على العمل النقابي الإسلامي؟

○ أود أن أركّز هذه الكلمة في نقطتين:

النقطة الأولى: ما يمكن ملاحظته من بعض القصور أو الضعف في التعاطي مع قضية العمل النقابي الذي ظل في أذهان كثير من أبناء الحركة الإسلامية حتى أصبح ملاذاً للحركات الماركسية والمعادية للعقيدة الإسلامية، والواقع أن أولى الناس بالقيام على أمر هذا العمل وتحقيق مقاصده في الواقع هم حملة الرؤية والمشروع الإسلاميين، ولاشك أن قضايا العمل التربوي الثقافي والدعوي قضايا ذات وزن كبير في المشروع الإسلامي، ولكن نحن نتصور أن العمل التربوي والثقافي والدعوي من أهدافه تخريج الرجال المؤمنين القادرين على الانتشار في جميع المساحات، مساحات العمل الاجتماعي والنقابي والسياسي والاقتصادي التي ستبقى في غياب رجال مسلمين صادقين مرتعاً للعلمانية الفكرية والسلوكية.

النقطة الثانية: أن سقوط الأيديولوجيات الشرقية، وانسداد أفق الليبرالية الغربية، سواء كمشروع ثقافي وفكري، أو كمشروع اجتماعي وحضاري، يبرز أكثر من أي وقت مضى حاجة البشرية اليوم للإسلام في جميع المجالات، ورؤيته القائمة على التوازن والوسطية التي حيثما تم تنزيلها كانت برداً وسلاماً، وفي مجال العمل النقابي نلاحظ أن الرؤية الإسلامية ما تضيفه، فمفهوم العدل كما يطرحه القرآن الكريم في أبعاده الأخلاقية ﴿اعدلوا هو أقرب للتقوى﴾، وفي أبعاده الإنتاجية وارتباطه بالفاعلية ﴿هل يستوي هو ومن يأمر بالعدل وهو على صراط مستقيم﴾، وفي أبعاده الاجتماعية والسياسية والقضائية: «يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا»، إلى غير تلك الأبعاد التي يضيق المجال على استقصائها، يمكن أن تجد فيه الحركة النقابية المعاصرة آفاقاً رحبة لتطوير أهداف وآليات العمل النقابي والعلاقة بين رب العمل والعامل.■

الفيزياء تنقض نظرية التطور (٢)

نقض مبررات التطوريين ومعاذيرهم

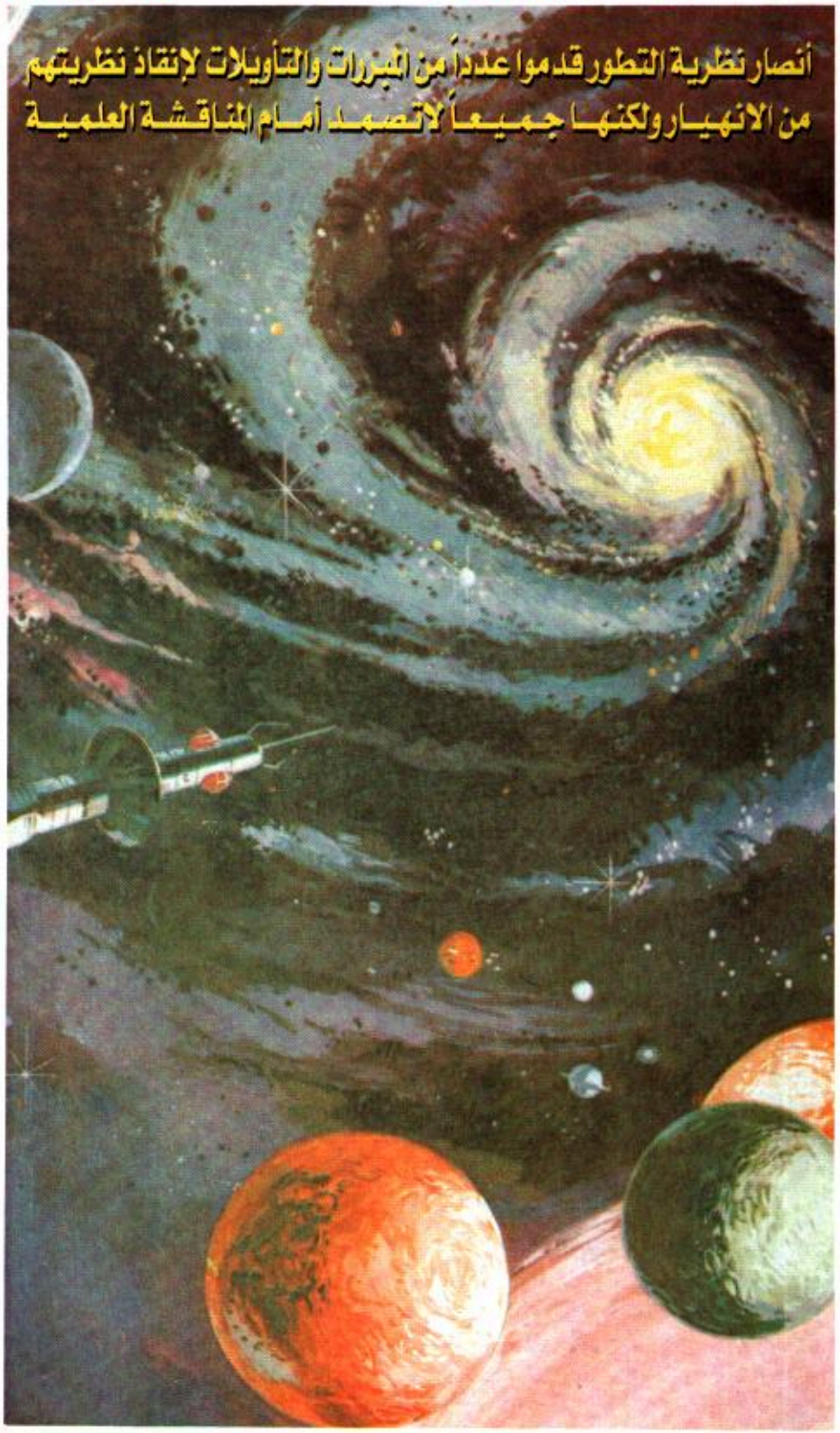

أورخان محمد علي

ذكرنا في مقالة سابقة (المجتمع ١٣١٩) أن هناك نظرتين مختلفتين بل متعاكستين لتفسير عمليات الحركة والتحول في العالم وفي الكون، إحداهما مرتبطة بنظرية التطور التي تقول إن العالم والكون في تطور مستمر نحو الأفضل ونحو الأحسن، وأن هذا الميل إلى التطور هو الذي قاد الكون من حالته البدائية البسيطة الأولى إلى الحالة الحالية المركبة والمعقدة والمنظمة للكون، وأدى في النهاية إلى ظهور الحياة التي تطورت من خلية حية واحدة إلى هذه الأشكال المتنوعة والمعقدة التركيب من النباتات والحيوانات التي تعد بالملايين ويمثل الإنسان الحلقة الأخيرة العليا لهذه العملية التطورية.

والنظرة الأخرى هي نظرة علم الفيزياء وتقول إن جميع التحولات الجارية في الكون هي نحو الأسوأ ونحو التحلل والانهدام والموت.. أي أن كل شيء يتحلل بمرور الزمن ويتفكك وينحل..أي أن الكون يسير نحو الموت، وأن الزمن ليس عامل بناء بل هو عامل هدم، فهذا هو تفسير القانون الثاني للديناميكا الحرارية، وهو قانون وليس نظرية، أي هو قانون يتفق على صحته العلماء، وهناك آلاف التجارب المختبرية التي تثبت صحته، وعندما يتعارض قانون علمي مع نظرية لم تثبت صحتها بعد فالسلوك العلمي يحتم علينا أخذ القانون ونبذ النظرية.

في هذه المقالة سنورد بعض الاستفسارات أو الاعتراضات، وبعد الإجابة عنها سنورد تبريرات علماء التطور ومحاولتهم إنقاذ نظرية التطور من براثن هذا القانون.

أسئلة واعتراضات

قد يتساءل البعض أو يعترض على ما جاء أعلاه فيقول إن هناك عمليات يزيد فيها النظام والتعقيد، فمثلاً تنمو الأشجار الباسقات من بذور صغيرة، وتتحول النطفة إلى جنين ثم إلى مخلوق متكامل الأعضاء، وتتحول مواد البناء من رمل وحصى وأسمنت وحديد والمنيوم إلى بناية شاهقة. ألا يبرهن هذا على خطأ الحكم والتعميم السابق ؟.

لو تأملنا الموضوع بدقة وعمق لرأينا شمولية القانون الثاني للديناميكا الحرارية الذي يقول بأنه لا توجد أي عملية تغير تلقائية يزداد فيها النظام والتعقيد، وأنه في كل عملية تغيّر وتبدل هناك تحول

لقسم من الطاقة من شكل يمكن الاستفادة منه إلى شكل لا يمكن الاستفادة منه.

لنشرح هذا بإيجاز وتركيز:

أولاً : نحن نقول إن هذا القانون يشير إلى أن العمليات التلقائية تسير نحو التحلل والتفكك، ويسير من النظام إلى الفوضى (لأن جزءاً من الطاقة يتحول إلى شكل لا يمكن الاستفادة منه) ومن التعقيد إلى البساطة (لوجود عملية تحلل)، ولا نقصد العمليات التي يتدخل فيها الذكاء والإرادة الواعية.

مثلاً : الماء يجري تلقائياً من الأعلى إلى الأسفل (أي باتجاه قوة الجاذبية في الأرض)، ولا يحدث العكس، ولكننا نستطيع باستخدام مضخة دفع الماء إلى أعلى.. هنا لم تعد العملية عملية تلقائية، بل عملية تدخل فيها الذكاء الإنساني والإرادة الإنسانية.

وكذلك فإن من المستحيل نشوء البنايات والجسور نتيجة عمليات تلقائية، وأن مواد البناء كالأسمنت والرمل والحديد.. إلخ، لا تستطيع التجمع تلقائياً لتنقلب إلى عمارة أو إلى جسر، ولكن يمكن هذا إن تدخلت الإرادة الإنسانية.

ونستطيع ذكر الشيء نفسه بالنسبة لنمو النباتات من بذور صغيرة.. فعملية النمو هذه ليست عملية تلقائية، بل هي نتيجة لوجود جهاز معقد خاص وبرمجة دقيقة جداً موضوعة داخل هذه البذور، وهي أعقد من أي جهاز صنعه الإنسان، وكما لا يمكن أن نتوقع نشوء برمجة معقدة (بل حتى أي برمجة بسيطة) في جهاز كومبيوتر بشكل تلقائي، كذلك لا يمكن تكون البرامج المعقدة في البذور بشكل تلقائي، وهذا هو ما يقوله لنا القانون الثاني للديناميكا الحرارية، فالبرامج الموجودة في البذور أو في شفرات الجينات الوراثية في الإنسان أو الحيوان موجودة نتيجة إرادة إلهية، ولم تنشأ ذاتياً ولا يمكن أن تنشأ ذاتياً حسب ما يؤكده لنا هذا القانون الفيزيائي الشامل المقبول من جميع العلماء.

ثانياً : حتى هذه العمليات التي يزداد فيها النظام (كنمو النباتات، ونمو الجنين، وتشييد العمارات والأبنية.. إلخ) ليست إلا عمليات مؤقتة مصيرها إلى الزوال والموت والفناء.. أي لا مهرب أبداً من تحقق القانون الثاني للديناميكا الحرارية في نهاية المطاف، فكل شيء يسير نحو الموت والفناء عاجلاً كان أم آجلاً، فهذا هو مصير الشمس والأرض وجميع المجرات..أي هو مصير الكون المنظور بأجمعه.

مبررات أنصار التطور

بدأ أنصار التطور يدركون مدى خطورة المفاهيم والنتائج التي يتضمنها هذا القانون الفيزيائي وكيف أنه يوجه طعنة قاتلة لنظرية التطور، لذا بدأوا بالبحث عن مبررات ومسوغات وعن تأويلات يستطيعون بها إنقاذ نظريتهم من التهديد القاتل لهذا القانون الفيزيائي.

سنستعرض هنا بعد قليل أهم هذه المبررات والمعاذير.. ولكن قبل هذا نقدم اعتراف أحد علماء التطور في هذا الموضوع وهو العالم «جيرمي رفكن» Jeremy Rifkin حيث يقول:

«نحن نعتقد أن التطور يقوم بطريقة ما وبشكل سحري بخلق لقيم أكبر من النظام على سطح هذه الأرض، والآن فإن البيئة التي نعيش فيها تسير نحو

ورود الطاقة إلى الأرض من الشمس لايكفي لتفسير ظهور الحياة فيها. فضلاً عن تطورها. فهناك كواكب وأقمار تأتيها الطاقة من الخارج لكنها محرومة من الحياة

التبدد والفوضى إلى درجة أن الأمر أصبح واضحاً حتى للعين المجردة، وبدأنا ولأول مرة نتبنى أفكاراً أخرى حول نظرتنا نحو التطور ونحو التقدم ونحو خلق الأشياء ذات القيم المادية.. إن التطور يعني خلق جزر أكبر وأكبر من النظام على حساب بحار أكبر وأكبر من الفوضى في العالم، وليس هناك عالم بيولوجي واحد ولا عالم فيزيائي واحد يستطيع إنكار هذه الحقيقة المركزية، ومع ذلك فمن يرغب في القيام في الصف أو في منبر عام وجماهيري لكي يعترف بهذا الأمر؟»(١).

يعترف هذا العالم بما يأتي:

١ ـ أنهم لا يعرفون بالضبط آلية التطور (أي كيف يتم التطور)، لأن تفسير التطور بالطفرات وبالانتخاب الطبيعي لم يعد مقنعاً في ساحة العلم.

٢ ـ بدأوا يدركون حقيقة واضحة وهي التناقض الواضح بين نظرية التطور التي تقول بزيادة في النظام، وبين الواقع الحقيقي الذي يُظهر أن البيئة تسير نحو التبدد والتحلل.

٣ ـ أن من الصعب على أي عالم تطوري الاعتراف بهذه الحقيقة في الصف أمام الطلاب، أو في منبر عام أمام الجماهير.

مبررات التطوريين ومعاذيرهم

قدم التطوريون المبررات الآتية:

١ ـ المبرر الأول : أن عمليات التطور تجري في الأرض لأنها نظام مفتوح Open System وليس نظاماً مغلقاً Closed System.

والنظام المغلق هو النظام الذي لا تخرج منه طاقة إلى الخارج ولا تدخل إليه طاقة من الخارج، والكون ككل نظام مغلق حسب هذا التعريف، أما الأرض فتعد نظاماً مفتوحاً، لأنها تستقبل كميات كبيرة من الطاقة الآتية إليها من الشمس، ويقول علماء التطور: مادامت الطاقة تأتي إلى الأرض من الخارج (من الشمس)، إذن يمكن أن تعمل فيها عوامل التطور في مدى حياتها حتى ولو زادت الانتروبيا (أي نسبة الفوضى) في الكون ككل، فما يهمنا هو التطور الحادث في الأرض.

يقول العالم التطوري المعروف «إسحاق أزيموف» في هذا الصدد:

«لقد تطورت الحياة على الأرض ـ ضمن بلايين من سنين وجودها ـ بشكل مطرد وراسخ نحو زيادة في التعقيد وزيادة في الإتقان وزيادة في النظام.. كيف تسنى حدوث مثل هذه الزيادة الكبيرة والواسعة في النظام (أي كيف حدث نقصان كبير في الأنتروبيا)؟.

والجواب عن هذا هو أنه ما كان بالإمكان حدوث هذا لولا وجود مصدر هائل للطاقة التي تغمر الأرض بشكل دائم، ذلك لأن الطاقة هي التي تمد الحياة بأسباب البقاء والاستمرار.. وفي خلال البلايين من السنين التي استغرقها الدماغ الإنساني لكي يتطور كانت زيادة الإنتروبيا في الشمس أكبر بكثير، بكثير جداً من نقصان الانتروبيا الذي يمثله التطور المطلوب لارتقاء الدماغ الإنساني»(٢).

وهكذا يحسب أزيموف أنه حل التناقض الموجود بين هذا القانون الفيزيائي وبين نظرية التطور، بقوله إن الأنتروبيا تزيد في الشمس إلا أنها تنقص في الأرض فيحدث فيها التطور، لأن الأرض نظام مفتوح تأتيها الطاقة من الشمس.

هل يعد هذا حلاً رائعاً وشرحاً جيداً للموضوع وإزالة للتناقض بين القانون الفيزيائي وبين نظرية التطور؟

كلا.. مع الأسف.

بل إن الإنسان ليعجب كيف يسوغ هذا العالم لنفسه القيام بخداع الجماهير في هذا الموضوع.

لنسأل هذا العالم التطوري : هل يكفي ورود الطاقة إلى الأرض من الشمس في تفسير ظهور الحياة فيها أصلاً (دعك عن تطورها) ؟.. أهذا هو الشرط الوحيد والكافي؟ أليست هناك كواكب وأقمار في مجموعتنا الشمسية، والملايين من الكواكب والأقمار الأخرى في الكون تأتيها الطاقة من الخارج ولكنها محرومة من الحياة ؟

إن وصول وتوافر الطاقة شرط واحد فقط ضمن عشرات وربما المئات من الشروط الأخرى.

لقد توافرت في أرضنا شروط في غاية الدقة والحساسية لا نملك شرحها جميعاً، بل نشير إلى أهمها إشارات مختصرة جداً:

١ ـ بُعد الأرض عن الشمس هو البعد المناسب، فلو كانت أقرب لزادت درجة حرارتها على الدرجة الملائمة للحياة، ولو بَعُدت أكثر لقلت درجة حرارتها عن المطلوب.

٢ ـ للأرض غلاف جوي وبسمك مناسب وبخليط مناسب من الغازات وهو خال من الغازات السامة والخانقة، والغلاف الجوي شيء نادر في الكون.

٣ ـ تتوافر فيها كميات غزيرة ومناسبة من الماء، مع أن وجود الماء (المالح منه والعذب) شيء نادر جداً في الكون.

٤ ـ حجم الأرض هو الحجم المناسب، فلو زاد حجمها على الحجم الحالي لزادت قوة الجاذبية فقل ارتفاع غلافها الجوي، ولما استطاع حمايتنا من آلاف الشهب والنيازك، ولزاد الضغط المسلط على أجسامنا وزادت أوزاننا كثيراً، ولو قل حجمها لما استطاعت الاحتفاظ بالغلاف الجوي لقلة جاذبيتها آنذاك.

٥ ـ وجود طبقة الأوزون في غلافها الجوي حفظ الحياة من عدة إشعاعات قاتلة.

٦ ـ تدور الأرض حول الشمس بميل يبلغ ٢٣°٥ تقريباً، وهو الميل المناسب لحدوث الفصول الأربعة، ولولا هذا الميل لأهلكت الأعاصير العنيفة كل مظهر من مظاهر الحياة على الأرض.

٧ ـ سرعة الأرض هي السرعة المناسبة، فلو زادت سرعتها لتطايرت البنايات والأحياء وهلكت، ولو

قلت لانسحبت المياه إلى منطقة القطبين (لأن الجاذبية في منطقة القطبين أكبر).

٨ ـ كثافة الغلاف الجوي هي الكثافة المناسبة.

٩ ـ سمك القشرة الأرضية هو السُمك المناسب.

١٠ ـ بُعد القمر عن الأرض هو البعد المناسب.

فلو كان أقرب لغرقت مساحات شاسعة من الأرض بفعل عمليات المد والجزر العنيفين، ولو كان ابعد لضعفت عمليات المد والجزر الضروريين، ولقلّت إضاءة القمر.

لا نستطيع هنا الإطالة في شرح النظم الدقيقة والموازين الحساسة الموجودة في الأرض، ولكننا نسأل «أزيموف»:

كيف تسنى نشوء كل هذه النظم الدقيقة للأرض؟ كيف تسنى تشكل كل هذه الموازين الدقيقة والحساسة للأرض من الحالة البدائية الأولى للكون ومن حالة الفوضى والعماء؟.. كيف تسنى الانتقال من الحالة البسيطة إلى الحالة المعقدة، ومن حالة الفوضى إلى النظام؟ ألا يمنع القانون الثاني للديناميكا الحرارية مثل هذا الأمر؟ ألم تقل بنفسك: «حسب معلوماتنا فإن التغيرات والتحولات بأجمعها هي باتجاه زيادة الإنتروبيا، وباتجاه زيادة عدم النظام وزيادة الفوضى ونحو الانهدام والتقوض»؟

من الغريب أن يعد هذا العالم المعروف وجود كل هذه النظم الدقيقة في الأرض والتي ساعدت على نشوء الحياة فيها وكأنه أمر طبيعي لا يستدعي التفكير في عوامله وأسبابه، وكأن هذه النظم الحساسة يمكن أن توجد هكذا نتيجة صدف عشوائية !! أي كان عليه أن يفسر لنا أولاً كيف تيسر نشوء الحياة قبل أن يفسر لنا كيف تطورت الحياة، فنشوء الحياة سابق على تطورها (إن كان هناك أي تطور)، وهذا القانون الفيزيائي يقول باستحالة نشوء كل هذه النظم الدقيقة بشكل تلقائي من الحالة البدائية للكون، بل يجب أن تكون هناك إرادة واعية وعقل كلي وراء هذا الامر.

إذن فهذا المبرر غير علمي وغير صحيح وتفسير قاصر جداً لأنه يتناسى السبب ويقفز إلى النتيجة.

٢ ـ المبرر الثاني: يقولون : (إن القانون الثاني للديناميكا الحرارية لا يسري على الأحياء).

يقول العالم التطوري «جي. هـ. رش» J. H. Rush في هذا الصدد:

«في النمط المعقد لتطور الحياة فإنها ـ أي الحياة ـ تبدي تناقضاً واضحاً مع الميل أو النزعة التي يبديها القانون الثاني للديناميكا الحرارية، فهذا القانون الثاني يظهر ميلاً لا يمكن عكسه (أو إرجاعه) نحو زيادة الإنتروبيا ونحو زيادة الفوضى، بينما تتطور الحياة بشكل دائم نحو مستويات أرقى من النظام، والحقيقة اللافتة للنظر هي أن السير نحو زيادة النظام أكثر فأكثر هو أيضا عملية غير قابلة للتراجع، لأن عملية التطور لا تسير إلى الخلف»(٣).

لنسجل هنا أولاً اعتراف هذا العالم بالتناقض الموجود بين تطور الحياة (وكأنه مسألة بديهية) وبين القانون الثاني للديناميكا الحرارية الذي يظهر ميلاً دائماً نحو زيادة الإنتروبيا (أي زيادة الفوضى)، ولكنه يعتقد أن الحياة نفسها تبدي أيضا ميلاً نحو زيادة النظام (ولكنه لا يذكر في ظل أي قانون تقوم الحياة بهذا).

إذن ما الحل ؟.. الحل الوحيد أمامه هو الاعتقاد بأن هذا القانون الفيزيائي لا يسري على الأحياء.

لنسأل هذا العالم سؤالين :

أ ـ ألا يستدعي نشوء وبداية الحياة حالة من النظام الدقيق (كما شرحنا أعلاه)؟ فكيف نشأ هذا النظام وفي ظل أي قانون ؟.. ألا يجب أن نفكر كيف وجد هذا النظام قبل وجود الحياة، وفي ظل أي نظام ؟ ولماذا تتجنب تناول هذا الأمر؟

ب ـ أليست العمليات الحيوية التي تجري في أجساد الكائنات الحية عمليات كيميائية وبيوكيميائية على درجة كبيرة من التعقيد؟ أم أن هذه العمليات ليست كذلك بل هي شيء سحري لا نعرف ماهيته؟

لاشك أنها عمليات كيميائية وبيوكيميائية

معقدة، لذا يشملها القانون المذكور، والعلماء يعترفون بهذا، فمثلاً يقول العالم (د.هارولد بلوم) Dr. Harold Blum:

«مهما بذلنا من عناية في فحص علم الطاقة للنظم الحية (أي للكائنات الحية) فإننا لا نجد أي شواهد على إخفاق مبادئ الديناميكية الحرارية، أو على عدم سريانها، ولكننا نواجه هنا درجة من التعقيد لا نشاهدها في العالم غير الحي»(٤).

إذن فالفرق الوحيد هو الدرجة العالية من تعقيد العمليات الجارية في الكائنات الحية، وهذا الفرق ادعى لإنكار نشوئها ثم استمرارها بشكل تلقائي ونتيجة للصدف العشوائية.

٣ ـ المبرر أو العذر الثالث: «أن هذا القانون الفيزيائي بيان إحصائي Statical Statement لذا قد يكون هناك بعض الاستثناءات».

تعقيب على مقال:

«الفيزياء تنقض نظرية التطور»

في العدد ١٣١٩ من مجلة المجتمع بتاريخ ١٤١٩/٦/٩هـ رغب الكاتب أن يوضح في هذه المقالة أن القانون الثاني للديناميكا الحرارية يناقض فرضية التطور التي تقول إن الكون كان في حالة بدائية «تحولت بمرور الزمن إلى حالة مركبة ومعقدة من جهة وإلى نظام دقيق كل الدقة.. أي تحول الكون من الفوضى إلى النظام ومن البساطة إلى التعقيد والتركيب وذلك بفعل الصدف العشوائية»، وقد قطع التطور «شوطاً كبيراً في كوكبنا بنشوء الحياة» وبلغ ذروته بظهور «الإنسان والدفاع الإنساني الذي هو في ذروة التطور والتعقيد».

يقول الكاتب إن هذه الفرضية تناقض ما يقرره علم الفيزياء من أن «جميع التغيرات والتبدلات الجارية في الكون «وفي دنيانا» تؤدي إلى زيادة «الإنتروبيا» أي إلى زيادة الفوضى والتحلل والتفكك.. وأنه لا توجد أي عملية تلقائية تؤدي إلى زيادة النظام». وفي ختام المقالة يخلص الكاتب إلى تقرير ما سعى إلى إثباته: «إذن فالتطور مستحيل من الناحية العلمية».

وأود في البداية أن أشكر الكاتب الفاضل على اهتمامه بموضوع علمي حيوي يهم المثقف المسلم الجاد الذي يتطلع إلى إسهامات المؤلفين المقتدرين في الموضوعات التي تربط الإيمان والعقيدة بمعطيات العلوم الكونية المعاصرة، وأشارك الكاتب الرأي في ضآلة هذه الإسهامات وتقصيرها عن سد هذه الثغرة.

وفي معرض التعقيب أقول: إنه يلزم توضيح أمرين قبل شرح النقطة الأساسية التي من أجلها كتبت هذا التعليق.

الأمر الأول: إن نظرية تطور الكون، من حالة ابتدائية تخلو من الذرات والجزيئات والخلايا إلى وضعه الراهن الزاخر بالكواكب والنجوم والمجرات، نظرية في علم الفيزياء. وفيما عدا تفاصيل ما تزال محل البحث العلمي، تُعتبر هذه النظرية متفقاً عليها بين الفيزيائيين. وهي من نظريات النصف الثاني من القرن العشرين ولا صلة لها بنظرية دارون، التي قدمها في القرن الماضي، عن تطور سلالات الأحياء. وإذن فمن غير الممكن أن تكون نظرية تطور الكون مناقضة لمبادئ الفيزياء.

الأمر الثاني الذي أرى توضيحه مهماً هو أن القول إن ما يحدث من ظواهر طبيعية، سواء كان ذلك في تطور الكون أو هطول المطر، إنما يحدث «بفعل الصدفة العشوائية»، هذا القول ليس من العلم الطبيعي في شيء. موقف العلم الطبيعي أن الظواهر تحدث نتيجة عمل القوانين الطبيعية، ومهمة العلماء هي البحث عن هذه القوانين. من أجل هذا لزم ألا تُناقش هذه المقولة الإلحادية في ظل موضوع علمي بعينه، إذ هي موقف فلسفي عام يناقض أساسيات العلم الطبيعي بأكمله.

بعد هذه المقدمة أقول: إن الكاتب، أكرمه الله وأجزل له ثواب حسن النية، لم يُوفق في شرح القانون

وهذا المبرر يُظهر مدى اليأس الذي وقع فيه التطوريون، فالعلماء يعلمون جيداً أن كثيراً من القوانين العلمية لها الصفة الإحصائية، ولا يقدح هذا في صحة هذه القوانين ولا في النتائج التي تتوصل إليها وقد يتذكر القراء من المقالة السابقة مثال زجاجة العطر إن فتحناها في غرفة انتشرت رائحتها فيها، ولكن لا يمكن رجوع جميع جزيئات العطر إلى الزجاجة بطريقة تلقائية، وعملية الرجوع هذه تبقى احتمالاً نظرياً يقرب من الصفر لأنها مستحيلة في الواقع العملي، وإن افترضنا المستحيل ووقعت هذه العملية مرة واحدة في عمر الكون لما وقعت مرة أخرى.

ولكن تطور الحياة (حسب رأي التطوريين) عملية دائمة ومستمرة دون انقطاع، وليست حالة نادرة، بل عمل منذ ظهور الحياة وأنتج - بزعمهم - ملايين مختلفة من أنواع الأحياء، لذا كيف يمكن قبول هذا العذر أو هذا المبرر الواهي.

٤ - المبرر أو العذر الرابع: يقولون: «يحتمل أن القانون الثاني لم يكن ساريا في الماضي» ولماذا يكون هذا القانون من دون سائر القوانين غير سار في الماضي؟ لماذا تكون قوانين الجاذبية والضوء والكهرباء والصوت.. إلخ سارية في الماضي ولا يكون هذا القانون سارياً؟ وهل سريان أي قانون مرتبط بالزمن؟.

والظاهر أن التطوريين وهم في غمرة الدفاع عن نظريتهم (المقدسة!) ينسون حتى بعض مبادئهم الأساسية، وسنقوم هنا بتذكيرهم بمبدأ من مبادئهم الأساسية ونطلب منهم أن يذاكروا دروسهم جيداً ولا ينسوها.

من المبادئ الأساسية عندهم مقولتهم المشهورة: (الحاضر هو مفتاح للماضي The Present is the Key to the Past) وما يقولونه في هذا التبرير يناقض هذا المبدأ الأساسي عندهم.

٥ - المبرر أو العذر الخامس: وهو أعجب المبررات وأكثرها مدعاة للضحك إذ يقولون «يحتمل أن القانون الثاني للديناميكا الحرارية لا يسري في أجزاء أخرى من الكون»!!.

أرأيتم؟.. أرأيتم مدى العجز الذي وقع فيه هؤلاء التطوريون وهم يحاولون يائسين الدفاع عن نظريتهم المتداعية أمام حقائق العلم وقوانينه؟

أولاً: هذا افتراض من الافتراضات الخيالية لا يوجد له أي سند أو دليل علمي، وسحب للموضوع إلى عالم الافتراضات والخيالات والتخمينات التي لا أول لها ولا آخر.

ثانياً: أن النظريات العلمية توضع فيما يخص الظواهر التي نتصل بها بأحد حواسنا الخمس، أو بآثار هذه الظواهر مع استعمال النشاط العقلي.. هنا لا نجد أي سمة من هذه السمات الضرورية لوضع النظريات أو للتوصل إلى القوانين العلمية.

ثالثاً: نحن نتكلم عن نظرية التطور التي وضعها «دارون» لتفسير ظاهرة وجود الحياة وتشعبها وتعددها في أرضنا هذه التي نعيش عليها ونراها ونشاهدها، ولم يضع نظرية تتناول الحياة على كوكب بعيد ومجهول موجود في أغوار الكون لا نراه ولا نعرف عنه شيئاً.

رابعاً: أليست جميع الأدلة (الزائفة) التي يقدمها أنصار التطور مستقاة من مظاهر الحياة الواقعية في عالمنا هذا وليس في كوكب أو موضع بعيد عنا لا نراه ولا نعلم عنه شيئاً؟.

هذه هي المبررات والمعاذير التي يحاول أنصار التطور في يأس الاستناد إليها لإنقاذ نظريتهم (المقدسة!) من براثن هذا القانون العلمي الذي يقتلع نظريتهم من جذورها.

وكما رأى القراء فإن جميع هذه المبررات والمعاذير مبررات واهية لا تصمد أمام أي بحث جدي، بل إن بعضها مبررات هزلية لا يملك الإنسان حيالها سوى الضحك بإشفاق عليهم.

وهنا نذكر لأنصار التطور الشروط الضرورية لزيادة النظام في أي عملية تحول لكي يكفوا عن إيراد مبررات ومعاذير واهية في هذا الصدد:

هناك شروط أربعة في هذا الخصوص:

١ - أن يكون النظام نظاماً مفتوحاً Open System.

٢ - توافر طاقة قابلة للاستفادة منها Avaible energy.

٣ - وجود برنامج يوجه النمو نحو التعقيد Program to direct the growth in complexity (مثل البرامج الموجودة في البذور، أو في جزيئات D.N.A لدى الأحياء).

٤ - آلية تقوم بخزن وتحويل الطاقة الواردة Mechanism for storing and converting coming energy) مثل عملية التمثيل الضوئي في النباتات، وعمليات الأيض في الحيوان، والمكائن المستخدمة في بناء الأبنية وغيرها)

بعد استعراضنا القانون الثاني للديناميكا الحرارية وكيف أنه يهدم نظرية التطور، استعرضنا مبررات التطوريين في هذا الخصوص ورددنا عليهم.. بعد هذا يبقى هناك أمر واحد قد يدور في أذهان البعض وهو: إذن ما الأمر بالنسبة للأدلة التي يقدمها التطوريون بصدد إثبات نظريتهم والتي قد تبدو لبعضهم أنها أدلة معقولة ؟

سنحاول أن نستعرض هذه الأدلة في مقالة قادمة ونرد عليها إن شاء الله.■

الهوامش

1 - Geremy Rifkin "A New word view" Newyork, viking press 1980 p.55.

2 - Isaac Asimov "Can Decteasing Entropy Exit in The Universe?

3 - J.H.Rush: "The Dawn of life" Newyork, Signet, 1962, p. 35 .

4 - Harold F.Blum: "Time,s Arrow and Evlition" Princton N.J: Princeton University Press 1962 p.14.

الثاني للديناميكا الحرارية وكيفية تطبيقه على موضوع التطور. الواقع أن هذا القانون لا يمنع تطور الكون ولا يمنع ظهور الحياة على الأرض.

الصياغة الصحيحة للقانون الثاني هي أن دالة الفوضى تزداد أو تظل عند قيمة ثابتة في أي نظام فيزيائي معزول. وصفة الانعزال هذه ضرورية لصحة العبارة، النظام المعزول هو الذي لا يتفاعل مع بيئة، أي لا يتأثر بالنظم المحيطة به ولا يؤثر فيها. مثل هذا النظام يتكون في العادة من عدة نظم داخلية متفاعلة فيما بينها، ويمكن لدالة الفوضى في أي من هذه النظم الجزئية أن تتغير بالزيادة أو النقصان، بحيث لا تنقص دالة الفوضى الكلية للنظام المعزول الذي يتكون منها، لذلك فمن الممكن أن يزداد بعض هذه النظم الداخلية انتظاماً وتقل فيه درجة الفوضى، خلال أي فترة زمنية، بينما تزداد درجة الفوضى في النظام الكلي، وعليه فإن ظهور الحياة في جزء من الكون، نتيجة تفاعل هذا الجزء مع بيئته، أمر لا يناقض القانون الثاني.

وأضيف أن تطبيق القانون الثاني على الكون بأكمله، واستنتاج أن درجة الفوضى تزداد في المتوسط على نطاق الكون، إنما يُبنى على فرضية أن الكون نظام فيزيائي معزول. ويُقصد بهذه العبارة أن العالم المشاهد، أي العالم الذي تدركه المراصد البشرية، نظام فيزيائي معزول.

وهذه فرضية لأننا لا ندري إن كان العالم المشاهد يشكل الكون كله، وقد يكون ما لا نراه من الكون مؤثراً فيما نراه منه، وفرضية انعزال العالم المشاهد ليست مقبولة لدى المؤمنين، الذين يؤمنون بوجود عالم الغيب الذي يؤثر في عالم الشهادة. وبصفة خاصة، ليس مقبولاً لدى المؤمنين استنتاج أن الموت الحراري، أي الخمول التام، نتيجة انتشار البرودة المطلقة، هو النهاية المحتومة للعالم.

مرة أخرى أشكر الأخ الكاتب على إثارة هذا الموضوع الحيوي، وأسأل الله أن يهدينا وإياه للحق فيما اختلف حوله الناس وأن ينفعنا بما علّمنا ويزيدنا به تثبيتاً وإيماناً.■

أ.د. محجوب عبيد طه

قسم الفيزياء - جامعة الملك سعود - الرياض

د. القرضاوي يكتب: الإخوان المسلمون (٧٠) عاماً في الدعوة والتربية والجهاد

المقومات السبعة لدعوة الإخوان المسلمين

٦- وضوح الوسائل

مثلما تميزت دعوة الإخوان بوضوح الأهداف والمقاصد، تميزت كذلك بوضوح الوسائل والطرائق، وكما أن أهدافها إسلامية صميمة من حيث مصادرها، ومن حيث منطلقاتها وبواعثها، ومن حيث وجهتها وموضوعها. فوسائلها إسلامية أيضاً لحماً ودماً، اصولاً وفروعاً. كانت وسائل الإمام البنا لتحقيق غايته واضحة لا لبس فيها ولا ارتياب، وكانت تقوم على الركائز التالية:

١ ـ إشاعة الوعي العام في الأمة بالتقصير الحاصل في تطبيق الإسلام، والبعد عن الإسلام الحقيقي في نواحي الحياة كافة.

٢ ـ الإشعار بوجوب العودة إلى الإسلام: دينياً، بمقتضى عقد الإيمان، ودنيوياً بحكم العزة القومية، والأصالة الذاتية.

٣ ـ شرح ما تجنيه الأمة من ثمار برجوعها إلى الإسلام الصحيح في حياتها مادياً ومعنوياً، ثقافياً وسياسياً، اجتماعياً واقتصادياً.

٤ ـ مخاطبة الحكام والمسؤولين في ذلك، ووضع المقترحات العملية للإصلاح والتغيير بين أيديهم.

٥ ـ استخلاص العناصر الطيبة المستعدة للبذل، لتربيتهم تربية متكاملة للقيام بهذا الواجب عند اللزوم، إذا لم يستجب المسؤولون لدعاة الإصلاح.

٦ ـ التدرج في الخطوات والمراحل، ابتداء بالتعريف، مروراً بالتكوين، وانتهاء إلى التنفيذ.

بيان التقصير في تطبيق الإسلام

لقد وضح الأستاذ البنا ببيانه «السهل الممتنع» بلسانه وقلمه، بخطبه ومحاضراته، وبرسائله ومقالاته، وفي لقاءاته الخاصة، واجتماعاته العامة: تقصير الأمة في تطبيق الإسلام، وبعدها عن حقيقته، فقد أساءت فهمها للدين، وأساءت العمل به، ومن الكلمات المشرقة في ذلك ما قاله عليه رحمة الله في رسالة «تحت راية القرآن»، موجهاً الحديث إلى الإخوان خاصة، وإلى الناس أجمعين قائلاً:

«إن الله بعث لكم إماماً، ووضع لكم نظاماً، وفصل احكاماً، وانزل كتاباً، وأحل حلالاً، وحرم حراماً، وأرشدكم إلى ما فيه خيركم وسعادتكم، وهداكم سواء السبيل؛ فهل اتبعتم إمامه، واحترمتم نظامه، وأنفذتم أحكامه، وقدستم كتابه، وأحللتم حلاله، وحرمتم حرامه؟ كونوا صرحاء في الجواب، وستروا الحقيقة واضحة أمامكم، كل النظم التي تسيرون عليها في شؤونكم الحيوية نظم تقليدية بحتة لا تتصل بالإسلام، ولا تستمد منه ولا تعتمد عليه:

نظام الحكم الداخلي.
نظام العلاقات الدولية.
نظام القضاء.
نظام الدفاع والجندية.
نظام المال والاقتصاد للدولة والأفراد.
نظام الثقافة والتعليم.
بل نظام الأسرة والبيت.
بل نظام الفرد في سلوكه الخاص.

اهتم البنا بإيضاح تقصير الأمة في تطبيق الإسلام وبعدها عن حقيقته بعد أن أساءت فهمها للدين وأساءت العمل به

الروح العام الذي يهيمن على الحاكمين والمحكومين، ويشكل مظاهر الحياة على اختلافها، كل ذلك بعيد عن الإسلام وتعاليم الإسلام.

وماذا بقي بعد هذا؟

هذه المساجد الشامخة القائمة التي يعمرها الفقراء والعاجزون، فيؤدون فيها ركعات خالية من معاني الروحانية والخشوع إلا من هدى الله؟

هذه الأيام التي تصام في العام فتكون موسماً للتعطل والتبطل والطعام والشراب، وقلما تتجدد فيها نفس أو تزكو بها روح..

﴿إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم﴾ (ص: ٢٤).

هذه المظاهر الخادعة من المسابح والملابس، واللحى والمراسم، والطقوس والألفاظ والكلمات..

أهذا هو الإسلام الذي أراده الله أن يكون رحمته العظمى، ومنته الكبرى على العالمين؟

أهذا هدي محمد ﷺ الذي أراد به أن يخرج الناس من الظلمات إلى النور؟

أهذا هو تشريع القرآن الذي عالج أدواء الأمم ومشكلات الشعوب، ووضع للإصلاح أدق القواعد وأرسخ الأصول؟»(١)

من الحق أن نعرف أننا بعدنا عن هدي الإسلام وأصوله وقواعده، والإسلام لا يأبى أن نقتبس النافع وأن نأخذ الحكمة أنى وجدناها، ولكنه يأبى كل الإباء أن نتشبه في كل شيء بمن ليسوا من دين الله على شيء، وأن نطرح عقائده وفرائضه وحدوده وأحكامه، لنجري وراء قوم فتنتهم الدنيا واستهوتهم الشياطين. حقاً لقد تقدم العلم، وتقدم الفن، وتقدم الفكر، وتزايد المال، وتبرجت الدنيا، وأخذت الأرض زخرفها وازينت، وأترف الناس ونعموا؛ ولكن هل جلب شيء من هذا السعادة لهم؟ وهل أمن لهم شيء من هذا الحياة، أو ساق إلى نفوسهم الهدوء والطمأنينة؟ هل اطمأنت الجنوب في المضاجع؟

هل جفت الجفون من المدامع؟

هل حوربت الجريمة، واستراح المجتمع من شرور المجرمين؟

هل استغنى الفقراء وأشبعت الملايين التي تفوق الحصر بطون الجائعين؟

هل ساقت هذه الملاهي والمفاتن، التي ملأت الفضاء وسرت مسرى الهواء، العزاء إلى المحزونين؟

هل تذوقت الشعوب طعم الراحة والهدوء، وأمنت عدوان المعتدين وظلم الظالمين؟

لا شيء من هذا أيها الناس، فما فضل هذه الحضارة إذن على غيرها من الحضارات؟ ا. هـ(٢).

كان لابد للأستاذ أن يبين للناس حقيقة بعدهم عن الإسلام، حتى لا يزين لهم شيطانهم أنهم مسلمون حقاً، ما داموا يقيمون بعض الشعائر، وإن كانت فارغة من الروح والإخلاص والإتقان. وما داموا يحتفلون بالمناسبات، ويقيمون لها الزينات. فكانت الخطوة الأولى: أن يعرفوا حقيقة أنفسهم.

بيان مزايا التوجه إلى الإسلام

ومن الوسائل التي سلكها الأستاذ البنا: بيان مزايا وفوائد التوجه الإسلامي، حين خاطب

المسؤولين قائلاً: سترون أمامكم طريقين، كل منهما يهيب بكم أن توجهوا الأمة وجهتها وتسلكوا بها سبيله، ولكل منهما خواصه ومميزاته وآثاره ونتائجه ودعاته ومروجوه. فأما الأول فطريق الإسلام وأصوله وقواعده وحضارته ومدنيته، وأما الثاني فطريق الغرب ومظاهر حياته ونظمها ومناهجها. وعقيدتنا: أن الطريق الأول طريق الإسلام وقواعده وأصوله هو الطريق الوحيد الذي يجب أن يسلك وأن توجه إليه الأمة الحاضرة والمستقبلة.

وإننا إذا سلكنا بالأمة هذا المسلك استطعنا أن نحصل على فوائد كثيرة: منها أن المنهاج الإسلامي قد جرب من قبل وشهد التاريخ بصلاحيته، وأخرج للناس أمة من أقوى الأمم وأفضلها وأرحمها وأبرها وأبركها على الإنسانية جميعاً؛ وله من قدسيته واستقراره في نفوس الناس ما يسهل على الجميع تناوله وفقهه والاستجابة له والسير عليه متى وجهوا إليه، فضلا عن الاعتزاز بالقومية والإشادة بالوطنية الخالصة. إذ اننا نبني حياتنا على قواعدنا وأصولنا ولا نأخذ عن غيرنا. وفي ذلك أفضل معاني الاستقلال الاجتماعي والحيوي بعد الاستقلال السياسي. وفي السير على هذا المنهاج تقوية للوحدة العربية أولاً، ثم للوحدة الإسلامية ثانياً، فيمدنا العالم الإسلامي كله بروحه وشعوره وعطفه وتأييده، ويرى فينا إخوة ينجدهم وينجدونه ويمدهم ويمدونه، وفي ذلك ربح أدبي كبير لا يزهد فيه عاقل. وهذا المنهاج تام شامل، كفيل بتقرير أفضل النظم للحياة العامة في الأمة عملية وروحية. وهذه هي الميزة التي يمتاز بها الإسلام، فهو يضع نظم الحياة للأمم على أساسين مهمين: أخذ الصالح وتجنب الضار. فإذا سلكنا هذا السبيل استطعنا أن نتجنب المشكلات الحيوية التي وقعت فيها الدول الأخرى، التي لم تعرف هذا الطريق ولم تسلكه، بل استطعنا أن نحل كثيراً من المشكلات المعقدة التي عجزت عن حلها النظم الحالية. وبعد ذلك كله، فإننا إذا سلكنا هذا السبيل، كان تأييد الله من ورائنا، يقوينا عند الوهن، وينقذنا في الشدائد، ويهون علينا المشاق، ويهيب بنا دائماً إلى الأمام:

﴿ وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِن تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٠٤﴾ ﴾ (النساء:)(٣).

مطالبة الحكومات بالإصلاح

وكان من وسائل الإخوان: أن يطالبوا الحكومات والقيادات المسؤولة في مصر وفي غيرها بالإصلاحات الواجبة والضرورية في كل ناحية من نواحي الحياة، ثقافية وتربوية واجتماعية واقتصادية وسياسية وصحية وأخلاقية وسائر الجوانب المختلفة في مجتمعاتنا. ولعل أوضح مواقف الإخوان في ذلك: الخطاب الجامع الذي أرسله الإمام البنا إلى الملك فاروق ملك مصر والسودان، وإلى رئيس حكومة مصر: مصطفى النحاس باشا زعيم حزب الوفد، وإلى ملوك وأمراء وحكام بلدان

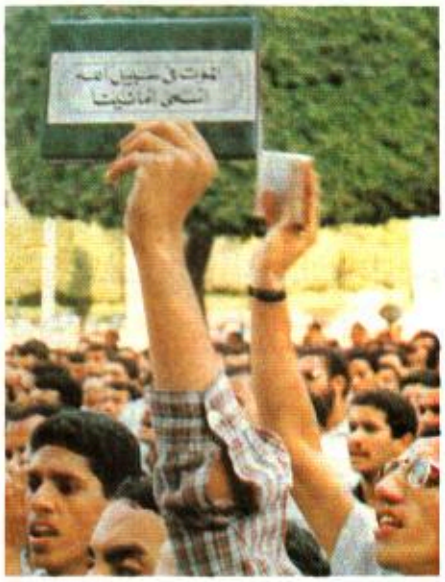

العالم الإسلامي المختلفة، كما بعث به إلى عدد من كبار البارزين في هذه البلدان، من ذوي الصفات الدينية والدنيوية. وقد بين لهم فيه أن الأمة على مفترق طريقين:

إما طريق التبعية والتقليد للحضارة الغربية، ونظم حياتها وما تستلزم من اتباع شرائعها وثقافتها وتقاليدها.

وإما طريق مجد الإسلام، وما يقتضيه من اتباع شريعته، والالتزام بقيمه وأخلاقه، ونهج حضارته.

وقد بين أن الطريق الواجب اتباعها هي طريق الإسلام، موضحاً مزايا هذا التوجه وثماره الطيبة في الأنفس والحياة.

كما بين الخطر في الجري وراء المدنية الغربية، واتباع سننها، شبراً بشبر، وذراعاً بذراع، وما وراء ذلك من فقدان الشخصية، وضياع الدين، وخسارة الدنيا في النهاية.

كما بين أن الإسلام كفيل بإمداد الأمة بكل ما تحتاج إليه لنهضتها ورقيها، مادياً ومعنوياً. فهو يمدها بالعزة القوية، ويشعرها بالذاتية والأصالة، ويوفر أسباب الصحة والقوة. كما ينشئ المناخ اللازم لازدهار العلم، وتكوين العقلية العلمية. وكذلك يوفر لها أسباب الاقتصاد القوي، وأيضاً يهيئ البيئة الصحية لتزكية النفس، وتكوين الخلق القويم، وإنما الأمم الأخلاق. وكذلك بين عدالة النظم الإسلامية وكمالها ومتانة قواعدها، فيما يتعلق بتنظيم أحوال الفرد والأسرة والجماعة، والأمة، وأن الإسلام يحمي الأقليات، ويصون حقوق الأجانب، وأن إقامة نظام الإسلام لا يعكر صفو العلاقة بيننا

كما اهتم البنا ببيان مزايا التوجه إلى الإسلام والفوائد الكثيرة التي تحصل عليها الأمة إن سلكت هذا المسلك

وبين الغرب. ولم ينس الأستاذ البنا أن يوضح للمسؤولين: أن أصول النهضة في الشرق غير أصولها في الغرب، وأن ثورة الغرب على الدين لا تعني الثورة على الدين الحق، فرجال الدين غير الدين نفسه، ودعاهم أن يكونوا أول من يتقدم باسم رسول الله، بقارورة الدواء من طب القرآن، لاستنقاذ العالم المعذب المريض. إنها خطوة جريئة، ولكنها موفقة إن شاء الله. ثم وضع الإمام الشهيد أمام هذه القيادات المصرية والعربية والإسلامية: بعض خطوات الإصلاح العملي، مفصلة بعض التفصيل:

١ ـ في الناحية السياسية والقضائية والإدارية.

٢ ـ وفي الناحية الاجتماعية والعلمية، وقد فصل فيها أكثر من غيرها.

٣ ـ وفي الناحية الاقتصادية.

ولا ضرورة لأن نثقل على القارئ بهذه التفصيلات، ويمكن أن تقرأها في رسالة «نحو النور» من رسائل الإمام الشهيد(٤).

ولا يفوتني أن أذكر هنا: أن بعض الناس يعيبون على الإخوان هذا اللون من المطالبات الإصلاحية، من بعض الحكام الذين يعلمون أنهم لن يستجيبوا لهم، وأود أن أقول لهؤلاء: إن واجب الإخوان أن يسمعوا كل الناس كلمتهم، وأن يبلغوهم رسالتهم، وأن يعذروا إلى الله تعالى بأداء واجب الدعوة إلى الجميع، والحكام ناس من الناس، ولعل في بعضهم بقايا إيمان، أو خير ينبض في عروقهم، فإن استجابوا لهذه الدعوة النيرة الخيرة، فبها ونعمت، وإن استجابوا لبعضها فشيء خير من لا شيء، وإن لم يستجيبوا بالمرة، فقد قامت عليهم الحجة، وحقت عليهم الكلمة، ونجا الإخوان من التبعة.

الوسائل العامة والوسائل الإضافية

تحدث الأستاذ البنا في مناسبات شتى عن وسائله في تحقيق غايته، ونصرة دعوته، وقد قسمها إلى وسائل عامة، ووسائل إضافية.

وبين رحمه الله: أن الخطب والأقوال والمكاتبات والدروس والمحاضرات، وتشخيص الداء، ووصف الدواء، كل ذلك وحده لا يجدي نفعاً، ولا يحقق غاية ولا يصل بالداعين إلى هدف من الأهداف؛ ولكن للدعوات وسائل لابد من الأخذ بها والعمل لها، والوسائل العامة للدعوات لا تتغير ولا تتبدل ولا تعدو هذه الأمور الثلاثة:

١ ـ الإيمان العميق.

٢ ـ التكوين الدقيق.

٣ ـ العمل المتواصل.

وقد تكون إلى جانب هذه الوسائل العامة: وسائل إضافية لابد من الأخذ بها وسلوك سبيلها، منها السلبي ومنها الإيجابي، ومنها ما يتفق مع عرف الناس، ومنها ما يخرج على هذا العرف ويخالفه ويناقضه، ومنها ما فيه لين، ومنها ما فيه شدة. ولا بد أن نروض أنفسنا على تحمل ذلك كله، والإعداد لهذا كله، حتى نضمن النجاح. قد يطلب إلينا أن نخالف عادات ومألوفات، وأن نخرج على نظم وأوضاع ألفها الناس، وتعارفوا عليها، وليست الدعوة في حقيقة أمرها إلا خروجاً على المألوفات، وتغييراً للعادات والأوضاع، فهل أنتم مستعدون

لذلك أيها الإخوان؟. وسيقول كثير من الناس: وماذا تعني هذه الوسائل؟ وما عساها أن تنفع في بناء أمة وترميم مجتمع مع هذه المشكلات المزمنة، ومع استقرار الحال على هذه المفاسد المتعددة؟ وكيف تعالجون الاقتصاد على غير أساس الربا؟ وكيف تصنعون في قضية المرأة؟ وكيف تنالون حقكم بغير قوة؟ فاعلموا أيها الإخوان أنها وساوس الشيطان يلقيها في أمنية كل مصلح فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته والله عليم حكيم. واذكروا لهؤلاء جميعاً أن التاريخ يقص علينا من نبأ الأمم الماضية والحاضرة ما فيه عظة وعبرة. والأمة التي تصمم على الحياة لا يمكن أن تموت(٥).

شرح المراد بالوسائل العامة

ويعود الأستاذ إلى شرح المراد بالوسائل العامة مرة أخرى، فيقول:

أما وسائلنا العامة:

فالإقناع ونشر الدعوة بكل وسائل النشر حتى يفقهها الرأي العام ويناصرها عن عقيدة وإيمان.

ثم استخلاص العناصر الطيبة لتكون هي الدعائم الثابتة لفكرة الإصلاح..

ثم النضال الدستوري، حتى يرتفع صوت هذه الدعوة في الأندية الرسمية، وتناصرها وتنحاز إليها القوة التنفيذية، وعلى هذا الأساس سيتقدم مرشحو الإخوان المسلمين حين يجيء الوقت المناسب إلى الأمة ليمثلوها في الهيئات النيابية، ونحن واثقون بعون الله من النجاح ما بِنا نبتغي بذلك وجه الله ﴿ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز(٤٠)﴾ (الحج) ا.هـ. وبذلك انحاز الأستاذ البنا بجلاء ووضوح إلى النضال السلمي، والكفاح الدستوري، ليصل إلى ما يريد ثم يقول: « أما ما سوى ذلك من الوسائل فلن نلجأ إليه إلا مكرهين، ولن نستخدمه إلا مضطرين، وسنكون حينئذ صرحاء شرفاء، لا نحجم عن إعلان موقفنا واضحاً لا لبس فيه ولا غموض معه، ونحن على استعداد تام لتحمل نتائج عملنا أياً كانت، لا نلقي التبعة على غيرنا، ولا نتمسح بسوانا، ونحن نعلم أن ما عند الله خير وأبقى، وأن الفناء في الحق هو عين البقاء، وأنه لا دعوة بغير جهاد، ولا جهاد بغير اضطهاد، وعندئذ تدنو ساعة النصر ويحين وقت إلفوز، ويتحقق قول الملك الحق المبين: ﴿حتى إذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا جاءهم نصرنا فنجي من نشاء ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين(١١٠)﴾ (يوسف) ا.هـ.

لا يمكن أن يفهم من هذا الكلام: اللجوء إلى الاغتيال السياسي، أو تدمير المنشآت، أو القتل العشوائي، أو قتل المدنيين البراء، كما تفعل - للأسف الشديد - بعض الجماعات التي ينسبونها إلى الإسلام. فالصراحة والشرف، وإعلامه الموقف بوضوح لا ريب فيه: يتنافى مع طبيعة «العنف الوحشي» الذي تمارسه بعض الجماعات التي لا تراها تمت في عملها إلى الإسلام ولا إلى الإنسانية بنسب قريب أو بعيد.

وسائل الإخوان باعتبارهم جماعة خدمة عامة

وقد فرق الأستاذ البنا بين وسائل الإخوان باعتبارهم جماعة خدمة، وجماعة دعوة وفكرة. فقال: «لاشك أن جماعة الإخوان المسلمين جماعة تقوم بالخدمة العامة من بناء المساجد وعمارتها، ومن فتح المدارس والمكاتب والإشراف عليها، ومن إنشاء الأندية والفرق وتوجيهها ورعايتها، ومن الاحتفال بالذكريات الإسلامية احتفالاً يليق بجلالها وعظمتها، ومن الإصلاح بين الناس في القرى والبلدان إصلاحاً يوفر عليهم كثيراً من الجهود والأموال، ومن التوسط بين الأغنياء الغافلين والفقراء المعوزين بتنظيم الإحسان وجمع الصدقات لتوزع في المواسم والأعياد، لا شك أن الإخوان يقومون بهذا كله ولهم فيه والحمد لله أثر يذكر، وقد تضاعف نشاطهم في هذه النواحي مضاعفة ملموسة في هذا الدور من أدوار الدعوة بطبيعة التفات الناس إليها وإقبالهم عليها، ووسيلة الإخوان في هذه الميادين: التنظيم والتطوع والاستعانة بأهل الرأي والخبرة، وتدبير ما تحتاج إليه هذه المشروعات من أموال من المشتركين تارة، ومن المتبرعين أخرى إلى ما يدفع لمثل هذه المشروعات، ولسنا نقول: إن الإخوان قد اكتملت جهودهم في هذه الناحية، ولكنا نقول: إنهم يسيرون بخطوات واسعة نحو الكمال، والله الموفق والمستعان.

الوسائل العامة للدعوات لاتتغير ولا تعدو أموراً ثلاثة: الإيمان العميق.. التكوين الدقيق.. والعمل المتواصل

هؤلاء هم الإخوان وتلك هي دعوتهم كجماعة من جماعات الخدمة العامة.

وسائل الإخوان باعتبارهم دعوة وفكرة

ولكن الإخوان كما علمت ليسوا كذلك فحسب، ولكن لب دعوتهم: فكرة وعقيدة يقذفون بها في نفوس الناس، ليتربى عليها الرأي العام، تؤمن بها القلوب، وتجتمع من حولها الأرواح: تلك هي العمل للإسلام، والعمل به في كل نواحي الحياة. أما الوسيلة إلى تحقيق ذلك فليست المال، والتاريخ منذ عرف إلى الآن يحدثنا أن الدعوات لا تقوم أول أمرها بالمال، ولا تنهض به بحال، فهي تحتاج إلى مال في بعض مراحل طريقها، ولكن محال أن يكون قوامها ودعامتها، فرجال الدعوات وأنصارها هم دائماً المقلون من هذا المال، وسل التاريخ ينبئك. وليست الوسيلة القوة كذلك، فالدعوة الحقة إنما تخاطب الأرواح أولاً، وتناجي القلوب، وتطرق مغاليق النفوس، ومحال أن تثبت بالعصا، أو أن تصل إليها على شبا الأسنة والسهام، ولكن الوسيلة في تركيز كل دعوة وثباتها معروفة معلومة، مقروءة لكل من له إلمام بتاريخ الجماعات. وخلاصة ذلك جملتان: إيمان وعمل، ومحبة وإخاء. ماذا فعل رسول الله ﷺ في تركيز دعوته في نفوس الرعيل الأول من أصحابه، أكثر من أنه دعاهم إلى الإيمان والعمل، ثم جمع قلوبهم على الحب والإخاء، فاجتمعت قوة العقيدة إلى قوة الوحدة، وصارت جماعتهم هي الجماعة النموذجية التي لابد أن تظهر كلمتها وتنتصر دعوتها، وإن ناواها أهل الأرض جميعاً، وماذا فعل الدعاة من قبل ومن بعد أكثر من هذا؟ ينادون بالفكرة ويوضحونها، ويدعون الناس إليها فيؤمنون بها، ويعملون لتحقيقها ويجتمعون عليها، ويزدادون عدداً فتزداد الفكرة بهم ظهوراً، حتى تبلغ مداها، وتبتلع ما سواها، وتلك سنة الله، ولن تجد لسنة الله تبديلاً، وليست دعوة الإخوان بدعاً في الدعوات، فهي صدى من الدعوة الأولى يدوي في قلوب هؤلاء المؤمنين، ويتردد على السنتهم، ويحاولون أن يقذفوا به إيماناً في قلوب الأمة المسلمة، ليظهر عملاً في تصرفاتها، ولتجتمع قلوبها عليه، فإذا فعلوا ذلك أيدهم الله ونصرهم وهداهم سواء السبيل»(٦).

التدرج في الخطوات

من خصائص الوسائل الإخوانية أنها تقوم على التدرج لا على القفز، والتدرج سنة من سنن الله الكونية، كما أنه سنة من سننه الشرعية، وقد وضحنا ذلك في كتبنا، فليرجع إليه(٧).

يقول الأستاذ البنا: «وأما التدرج والاعتماد على التربية ووضوح الخطوات في طريق الإخوان المسلمين، فذلك أنهم اعتقدوا أن كل دعوة لابد لها من مراحل ثلاث: مرحلة الدعاية والتعريف والتبشير بالفكرة وإيصالها إلى الجماهير من طبقات الشعب، ثم مرحلة التكوين وتخير الأنصار وإعداد الجنود وتعبئة الصفوف من بين هؤلاء المدعوين، ثم بعد ذلك كله مرحلة التنفيذ والعمل والإنتاج، وكثيراً ما تسير هذه المراحل الثلاث جنباً إلى جنب نظراً لوحدة الدعوة وقوة الارتباط بينها جميعاً، فالداعي يدعو، وهو في الوقت نفسه يتخير ويربي، وهو في الوقت عينه يعمل وينفذ كذلك، ولكن لاشك في أن الغاية الأخيرة أو النتيجة الكاملة لا تظهر إلا بعد عموم الدعاية وكثرة الأنصار، ومتانة التكوين.

في حدود هذه المراحل سارت دعوتنا ولاتزال تسير، فقد بدأنا بالدعوة فوجهناها إلى الأمة في دروس متتالية وفي رحلات متلاحقة وفي مطبوعات كثيرة وفي حفلات عامة وخاصة، وفي جريدة الإخوان المسلمين الأولى ثم في مجلة النذير الأسبوعية، ولا زلنا ندعو، وسنظل كذلك، حتى لا يكون هناك فرد واحد لم تصله دعوة الإخوان المسلمين على حقيقتها الناصعة، وعلى وجهها الصحيح، ويأبى الله إلا أن يتم نوره، وأظن أننا وصلنا في هذه المرحلة إلى درجة نطمئن عليها وعلى اطراد السير فيها، وصار من الزم واجباتنا أن نخطو الخطوة الثانية، خطوة الاختيار والتكوين والتعبئة.

خطونا الخطوة الثانية في صور ثلاث:

١ - الكتائب: ويراد بها تقوية الصف بالتعارف، وتمازج النفوس والأرواح ومقاومة العادات

والمألوفات، والمران على حسن الصلة بالله تبارك وتعالى، واستمداد النصر منه، وهذا هو معهد التربية الروحية للإخوان المسلمين.

٢ ـ الفرق للكشافة والجوالة والألعاب الرياضية: ويراد بها تقوية الصف بتنمية جسوم الإخوان، وتعويدهم الطاعة والنظام والأخلاق الرياضية الفاضلة، وإعدادهم للجندية الصحيحة التي يفرضها الإسلام على كل مسلم، وهذا هو معهد التربية الجسمية للإخوان المسلمين.

٣ ـ درس التعاليم في الكتائب أو في أندية الإخوان المسلمين: ويراد بها تقوية الصف بتنمية أفكار الإخوان وعقولهم بدراسة جامعة لأهم ما يلزم الأخ المسلم معرفته لدينه ودنياه، وهذا هو معهد التربية العلمية والفكرية للإخوان المسلمين، ذلك إلى مختلف نواحي النشاط الأخرى التي يدرب بها الإخوان على الواجب الذي ينتظرهم كجماعة تعد نفسها لقيادة أمة، بل لهداية العالمين.

بعد أن نطمئن على موقفنا من هذه الخطوة نخطو إن شاء الله الخطوة الثالثة، وهي الخطوة العملية التي تظهر بعدها الثمار الكاملة لدعوة الإخوان المسلمين» انتهى (٨).

الوقوف في وجه المتعجلين

وكان بين الإخوان أناس متحمسون مستعجلون، لا يحسنون التعامل مع سنن الله في خلقه، ولا يعرفون خلق الأناة والصبر، ولا قانون التدرج، ويريدون قطف الثمرة قبل أوانها، وقد عانى المرشد من هؤلاء ما عانى، وبعضهم فقد صبره تماماً، فخرج من الجماعة، وبعضهم بقي، ولكنه يشعر بالقلق، ويستطيل الطريق، وهؤلاء هم الذين خاطبهم الأستاذ في المؤتمر الخامس بقوة قائلاً: «أيها الإخوان المسلمون وبخاصة المتحمسون المتعجلون منكم: اسمعوها مني كلمة عالية داوية من فوق هذا المنبر في مؤتمركم هذا الجامع: إن طريقكم هذا مرسومة خطواته، موضوعة حدوده، ولست مخالفاً هذه الحدود التي اقتنعت كل الاقتناع بأنها أسلم طريق للوصول، أجل قد تكون طريقاً طويلة، ولكن ليس هناك غيرها، إنما تظهر الرجولة بالصبر والمثابرة والجد والعمل الدائب، فمن أراد منكم أن يستعجل ثمرة قبل نضجها، أو يقتطف زهرة قبل أوانها، فلست معه في ذلك بحال، وخير له أن ينصرف عن هذه الدعوة إلى غيرها من الدعوات، ومن صبر معي حتى تنمو البذرة، وتنبت الشجرة، وتصلح الثمرة، ويحين القطاف، فأجره في ذلك على الله، ولن يفوتنا وإياه أجر المحسنين: إما النصر والسيادة، وإما الشهادة والسعادة».

ومن الكلمات البليغة التي خاطب بها الأستاذ المرشد الإخوان في هذا الموقف قوله:

«أيها الإخوان المسلمون:

الجموا نزوات العواطف بنظرات العقول، وأنيروا أشعة العقول بلهب العواطف، والزموا الخيال صدق الحقيقة والواقع، واكتشفوا الحقائق في أضواء الخيال الزاهية البراقة، ولا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة، ولا تصادموا نواميس الكون فإنها غلابة، ولكن غالبوها واستخدموها، وحولوا تيارها، واستعينوا ببعضها على بعض، وترقبوا ساعة النصر، وما هي منكم ببعيد.

أيها الإخوان المسلمون:

إنكم تبتغون وجه الله وتحصيل مثوبته ورضوانه، وذلك مكفول لكم مادمتم مخلصين، ولم يكلفكم الله نتائج الأعمال، ولكن كلفكم صدق التوجه وحسن الاستعداد، ونحن بعد ذلك: إما مخطئون، فلنا أجر العاملين المجتهدين، وإما مصيبون، فلنا أجر الفائزين المصيبين، على أن التجارب في الماضي والحاضر قد أثبتت أنه لاخير إلا في طريقكم، ولا إنتاج إلا مع خطتكم، ولاصواب إلا فيما تعملون، فلا تفامروا بجهودكم، ولا تقامروا بثمار نجاحكم، واعملوا والله معكم، ولن يتركم أعمالكم، والفوز للعاملين ﴿وما كان الله ليضيع إيمانكم إن الله بالناس لرؤوف رحيم﴾ البقرة:١٤٣) ا.هـ(٩).

متى تكون الخطوة التنفيذية؟

«أيها الإخوان المسلمون:

نحن هنا في مؤتمر أعتبره مؤتمراً عائلياً يضم أسرة الإخوان المسلمين، وأريد أن أكون معكم صريحاً للغاية، فلم تعد تنفعنا إلا المصارحة:

إن ميدان القول غير ميدان الخيال، وميدان العمل غير ميدان القول، وميدان الجهاد غير ميدان العمل، وميدان الجهاد الحق غير ميدان الجهاد الخاطئ.

يسهل على كثيرين أن يتخيلوا، ولكن ليس كل خيال يدور بالبال يستطاع تصويره أقوالاً باللسان، وإن كثيرين يستطيعون أن يقولوا ولكن قليلاً من هذا الكثير يثبت عند العمل، وكثير من هذا القليل يستطيع أن يعمل، ولكن قليلاً منهم يقدر على حمل أعباء الجهاد الشاق والعمل المضني، وهؤلاء المجاهدون وهم الصفوة القلائل من الأنصار قد يخطئون الطريق ولا يصيبون الهدف إن لم تتداركهم عناية الله، وفي قصة طالوت بيان لما أقول، فأعدوا أنفسكم وأقبلوا عليها بالتربية الصحيحة والاختبار الدقيق وامتحنوها بالعمل، العمل القوي البغيض لديها الشاق عليها، وافطموها عن شهواتها ومألوفاتها وعاداتها» ا.هـ. (١٠).■

الهوامش

(١) من رسالة (تحت راية القرآن) ص١٨٨ ـ ١٩٠ من مجموع الرسائل.

(٢) من رسالة «تحت راية القرآن» ص ١٩٠ .

(٣) نحو النور ص٢٧٤، ٢٧٥ من مجموع الرسائل.

(٤) انظر: رسالة (نحو النور) ص٢٧٣ ـ ٢٩٤ من مجموع الرسائل.

(٥) من رسالة (بين الأمس واليوم) ص١٠٨ من مجموع الرسائل.

(٦) من رسالة (دعوتنا في طور جديد) ص٢٤٠، ٢٤١ من مجموع الرسائل.

(٧) من ذلك: كتاب «الصحوة بين الجمود والتطرف»، وكتاب «الحل الإسلامي» وغيرها.

(٨) من رسالة «المؤتمر الخامس» ص١٢٦ ـ ١٢٧ من مجموعة الرسائل.

(٩) المرجع السابق.

(١٠) المرجع السابق.

تضع قضايا العالم بين يديك كل أسبوع

تعرَّف على العالم عبر المجتمع

توزع في ١٢٠ دولة

تَواصَل مع عالمك عبر المجتمع

كن مع إخوانك من المسلمين

في سنة ١٩٩٧ تسرب إلى الصفحات الداخلية للصحف خبر صغير ضئيل عن قرية «ابوديس» المجاورة لمدينة القدس، والعاصمة المنتظرة للدولة الفلسطينية، ولأن أحداً لم يسمع عن «ابوديس» من قبل، فقد مر الخبر على كثير من القارئين دون أن يعيروه التفاتاً، أو ينتبهوا إلى مغزاه، ثم بعد أشهر أعيد نشر مضمون الخبر مرة أخرى بصورة أكبر من الأولى قليلاً، ولكن الناس مروا عليه مرور الكرام، وظل الخبر يظهر في بعض الصحف كل بضعة أشهر، ثم يتوارى من غير تعليق ولا تعقيب ولا إثبات له ولانفي من اي جهة، لأن المقصود أن يمر الخبر على الناس، وأن يعلق في اذهانهم شيء منه، حتى تعتاد الأذن سماعه، والعين قراءته، ويبقى منه في العقل بعض الترسبات، فإذا ما جد الجد وتحقق على أرض الواقع هذا الكلام، قبلته النفوس، التي تهيأت من قبل، فالخبر ليس جديداً عليها، ولاغريباً سماعه بالنسبة لها، وكل مافي الأمر أن الكلام تحول إلى فعل، وأن المستبعد كالخيال صار حقيقة من الحقائق، لايملك المسلمون تلقاءه إلا التسليم بما حدث، كما سلموا من قبل في كل مراحل القضية الفلسطينية ابتداءً من قبول التقسيم حتى «واي ريفر».

البديل المرفوض

أحمد السكري

ويبدو أننا قريبو عهد بتحويل ما هو مستبعد إلى واقع ملموس حين تستبدل «أبوديس» بالقدس، أما القدس فليس يجهل شأنها أحد من المسلمين يعرف دينه، فعراقتها قديمة قدم التاريخ المعروف، ومنزلتها الدينية مكينة بما فيها من تراث العديد من الأنبياء، ومسجدها الأقصى - فك الله أسره - أولى القبلتين، ومسرى الرسول محمد ﷺ الذي نزل عليه القرآن مصدقاً لما بين يديه من الكتاب ومهيمناً عليه، وقد افتتحها عمر بن الخطاب، وتسلم مفاليدها بنفسه، وظلت تحت رعاية المسلمين قروناً عدة، ثم استولى عليها الصليبيون، فلم تمكث تحت سيطرتهم غير بضعة عقود من السنين، ثم استردها إلى رحاب الإسلام صلاح الدين وبقيت في يد المسلمين حتى استولى عليها كلها الصهاينة عشية حرب ١٩٦٧م، ومكانتها ومنزلتها في قلوب جميع المسلمين أعظم من أن تكتب أو تسطر.

وأما «أبوديس» فإنها قرية تقع على بعد ميلين اثنين إلى الشرق من القدس القديمة، وهي تقع خارج الحدود البلدية لمدينة القدس، طبقاً لما حددته إسرائيل بعد استيلائها على كامل المدينة سنة ١٩٦٧م، إلا أنها من جهة أخرى تقع ضمن الحدود الإدارية لمدينة القدس بحسب تحديد الإمبراطورية العثمانية الذي سارت عليه من سنة ١٥١٦م إلى سنة ١٩١٧م.

وبين هذين التحديدين للمدينة وجد المحللون الحل الشافي، إذا ما أعلن أن «أبوديس» هي عاصمة الدولة الفلسطينية باعتبارها جزءاً من القدس بحسب التحديد العثماني لحدود المدينة.

ولن تضار إسرائيل في شيء من ذلك على اعتبار أن «أبوديس» ليست داخلة ضمن الحدود التي أقرتها إسرائيل للمدينة، وبالتالي فهي لن تتحدى هذا الادعاء، بل وستقبل - كما قالت المعلومات المنسوبة إلى مسؤولين كبار من الفلسطينيين والإسرائيليين - بإقامة دولة فلسطينية يوصل بين عاصمتها «أبوديس» وبين مدينة القدس القديمة ممر آمن، ليست فيه نقاط تفتيش إسرائيلية، وزيادة في التمويه فسوف يرفع العلم الفلسطيني فوق عديد من الأماكن في القدس.

وقد بدأت بالفعل أولى الخطوات نحو وضع هذا الاتفاق موضع التنفيذ عقب إعلان فوز باراك برئاسة الحكومة الإسرائيلية، إذ انطلقت «البلدوزرات» وتحرك المقاولون نحو «أبوديس» لإقامة مقر للبرلمان الفلسطيني، ووزارة للداخلية ومكتب لمحافظ «القدس» الجديدة طبعاً ومكاتب فرعية لرئيس السلطة الفلسطينية، الذي سيحتفظ بمقره الرئيس في غزة، وكانت إسرائيل قد سلمت قرية «أبوديس» للسلطة سنة ١٩٩٦م.

إن الخبر الصغير الذي كان ينشر فلا يلفت أنظار أحد، صار اليوم ينشر على أنه اتفاق سري، له بنوده وموادّه، وينسب إلى كبار المسؤولين من الفلسطينيين والإسرائيليين، دون أن يعقب عليه أحد بالإثبات أو النفي، وإن كنا نظن أننا سنصبح في يوم من الأيام، أو سنمسي ذات ليلة فنجد أنفسنا تجاه إعلان صريح ينص على هذا الاتفاق، والشواهد تؤيد ذلك، فالسفير الأمريكي في إسرائيل اتخذ مقراً ثانياً له في القدس، وكان الكونجرس قد أقر سنة ١٩٩٥م قانون نقل السفارة الأمريكية من تل أبيب إلى القدس بحلول مايو سنة ١٩٩٩م، ولكنه سمح لكلينتون بتعليق تنفيذ الاتفاق لفترات، مدة كل منها ستة أشهر، وتقوم جمعية الدراسات التوراتية للكتاب المقدس، ووزارة الأديان في إسرائيل، وجمعية كرينت، والوكالة اليهودية بتقديم الدعم المالي والمعنوي لطاقم يعمل مجسماً للهيكل في مستوطنة (يتصهار) جنوب مدينة نابلس، والهيكل المزعوم تعادل مساحته مساحة المسجد الأقصى وقبة الصخرة، ويعمل هذا الطاقم يومين في الأسبوع تحت المسجد الأقصى من أجل توفير البنية التحتية للهيكل (المجتمع العدد ١٣٥١) أفلا يحرك ذلك المسلمين ليعملوا على عودة القدس كاملة إلى رحاب الإسلام والمسلمين، كما يعمل اليهود بجد على اغتصابها كاملة؟ أتغني أبوديس عن القدس؟ أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير؟

إن المسلمين في كل أرض لايرضون عن القدس بديلاً فهل يدرك ذلك المتفاوضون؟

وهل يعي ذلك المهرولون نحو الأعداء؟ وهل يعمل المسلمون - كل المسلمين - على استخلاص المسجد الأقصى قبل أن تقع الواقعة؟■

نار الانتخابات.. وجنتها.. ونحن.. ولكن إلى أين؟

بقلم: د. توفيق الواعي

المقصود الأول من الانتخابات للمجالس واللجان هو الأخذ برأي الشعوب في إثراء الحكم وتصويب القرار السياسي والاجتماعي لصالح الجماهير في الأمة، وصالح أهدافها العليا، كما أنها تعد في ذاتها التعبير الأشمل عن تحررنا من صنوف التبعية الفكرية والاقتصادية والسياسية والحضارية، وهذا بذاته يفسح المجال لمواطنين كاملي الحقوق لكي يؤسسوا صرحاً شامخاً من الإرادات القوية الصلبة، والنهضات الفتية الشابة التي تستطيع أن تحقق الطموحات والآمال، وتجنب الأمة كثيراً من المزالق والأهواء التي تفسد الحياة وتربط الأمة برباط الرأي الفردي والقرار الدكتاتوري، ويحضرني في هذا المجال قولة نهرو - الزعيم الهندي - لعبدالناصر - الزعيم العربي - وهما يسيران في رحلة ترفيهية في نيل مصر: «سيدي الرئيس: السلطة تفسد، والسلطة المطلقة تفسد فساداً مطلقاً».

وانتفع نهرو بالمقولة، واسس ديمقراطية سليمة لدولة متعددة الأعراق والديانات والطوائف تسقط فيها رئيسة الوزراء في الانتخابات في دائرتها، فتستقيل وتتوارى، ولم ينتفع بها عبدالناصر في بلد دينه واحد، ولغته واحدة، وعرقه واحد، ليعيش بالدكتاتورية او الديمقراطية المزيفة، التي يستحيل ان يسقط فيها ولو حمال موال للسلطة، ولهذا تعجز البلاد عن حل كثير من مشكلاتها وينتهي بها الحال إلى صراع وتجارب مريرة تؤدي عادة إلى انقلابات عسكرية وعنف، وإقامة أشكال مختلفة من الحكم الفردي، وإلى تهميش دور الأمة وقتل إبداعاتها ووطنيتها وحماسها فتصاب بالسلبية وعدم المبالاة والتخلف ويتكرس ذلك فيها، حتى ياتيها منقذ يحرك المياه الراكدة ويمسح عن العقول والأفهام ما ران عليها من تخلف وجهالة، لأن الشعوب في الحقيقة هي التي تحمي حقوقها ومكاسبها وحرياتها ومصالحها، فإذا لم يكن لها دور في ذلك، فلا يمكن ان تنفعها دساتير او قوانين مهما كانت سلامتها او صياغتها.

وأوضح دليل على هذا النموذج، نجده في أمريكا اللاتينية، التي بدأت جميعاً بدساتير تكاد تكون صورة طبق الأصل عن الدستور الأمريكي بما في ذلك الطابع الاتحادي، وسلطات الاتحاد.. إلخ، وانتهى هذا كله بسلسلة من الحكومات الدكتاتورية التعيسة، وعلى هذا، فالديمقراطية والدساتير، ليست زينة أو زخرفة، أو لافتات تتوارى خلفها ذئاب وثعابين وعقارب، وتعلن أنها ديمقراطية، وإنما هي آليات وممارسات تسمح بإبراز دور الأمة، وبتداول السلطة غداً، وانتقاء الأصلح الذي يستطيع أن يحمل هموم الأمة ويخلصها من مشكلاتها، ويكشف الفساد ويأخذ بيد الأمة، ويحافظ على مصالحها الاجتماعية، والسياسية، والإنسانية.

ولانستطيع ان نزعم نحن ولاغيرنا ان الديمقراطيات ليست لها مسالب، او عيوب سواء كانت في العالم الثالث، ام في العالم المتحضر، ولكنها رغم ذلك فهي ضرورة، لانها هي التي تستثمر طاقات الشعوب وإبداعاتها، وهي التي تمنع الفساد وتراقب السلطات وتحافظ على كرامة الإنسان، كما انها استقرت في الغرب بعد تجارب استمرت مائتي سنة او اكثر، شكّلها لتوافق مزاجه وتوجهاته المادية والاجتماعية، ويحاول كل يوم ان يعدل فيها بما يظن انه الأفضل، كما أن الديمقراطية قد تعددت الآن فاصبحت ديمقراطيات لتوافق تطلعات الشعوب وتوجهاتها وتراثها.

ومن العيوب التي يجب على الأمة الإسلامية تلافيها في النظام الديمقراطي أو الشورى، هوى الناخبين الذين لم تتضح تطلعاتهم بعد، واللوبيات أصحاب المصالح الذين تتسع مصالحهم على حساب الناس أو الدولة، والمجتمع، وقد يستطيع الناخب أو اللوبي هذا أن يشتري النائب أو الحكم، أو السلطة، وهذا أمر خطير قد يحول الفئة المثقفة، والمنفذة في الأمة إلى سلعة، أو إلى أجراء يعملون لصالح الغير، ويتنازلون عن الكثير من مصالح الأمة والمجتمع، وهذا مرض ماحق قد استشرى حتى في أعظم الأمم ديمقراطية، ولنأخذ أمريكا كمثل، حيث قبلت إسرائيل في الأمم المتحدة بفضل ضغوط اللوبي اليهودي على الحكم في أمريكا، ثم جاء «إيزنهاور» رئيساً لأمريكا فتباطأ في تنفيذ قرارات إسرائيل خوفاً من أن يفقد البترول العربي، المصدر العجيب للقوة الاستراتيجية، واحد الثروات الكبرى في تاريخ العالم، فجاء «ترومان» فخضع للوبي اليهودي لأسباب انتخابية، وتناسى العرب وبترول العرب وثروتهم، وقال بصراحة في عام ١٩٤٦م أمام مجموعة من الدبلوماسيين: «أسف أيها السادة، لكن عليّ أن استجيب لمئات الآلاف الذين انتخبوني من اليهود، وليس لي بين الناخبين الا ف العرب».

هذا وقد صرح رئيس وزراء بريطانيا السابق «كليمنت اتلي» بالشهادة التالية: «كانت سياسة الولايات المتحدة في فلسطين تصاغ بالصوت اليهودي، وبالمعونة تقدمها الكثير من الشركات التجارية اليهودية الكبرى للمرشحين» ففي عام ١٩٥٨م كلف «مؤتمر رؤساء» الرابطة اليهودية رئيسه «كلونزنيك» الاتصال بكندي المرشح المحتمل لرئاسة الولايات المتحدة ليحادثه في أمر تمويل حملته الانتخابية فقال لكندي بفجاجة: «إذا قلت ماينبغي ان تقوله لمصلحتنا استطعت أن تعتمد علينا.. وقال كندي وعمل بتلك النصيحة في عام ١٩٦٠م عندما اختاره المؤتمر الديمقراطي مرشحاً، فصرح بما ينبغي في نيويورك أمام شخصيات يهودية فظفر بـ (٥٠٠٠٠٠) دولار من أجل حملته الانتخابية، وبكلوتزنك مستشارا وبـ ٨٠٪ من الأصوات اليهودية.

وفي اثناء اللقاء الأول بين بن جوريون وجون كندي في فندق «والدورق استوريا» في نيويورك في ربيع ١٩٦١م، قال له كندي: «انا اعلم اني انتخبت بفضل اصوات اليهود الأمريكيين انا مدين لهم بانتخابي، قل لي: ما الذي ينبغي ان افعله للشعب اليهودي».

وبعد كندي مضى «جونسون» إلى أبعد من ذلك، كتب دبلوماسي إسرائيلي يقول: لقد فقدنا صديقاً عظيماً، لكنا وجدنا صديقاً أفضل.. هو جونسون أفضل الأصدقاء الذين عرفتهم إسرائيل في البيت الأبيض، بفضل أصوات اليهود، وعندما جاءت جولدمائير إلى الولايات المتحدة في عام ١٩٧٩م شبهها نيكسون بنبية بني إسرائيل التوراتية وأوسعها مدحاً وتبجيلاً، وأعطاها ٤٥ طائرة فانتوم زيادة على حصة إسرائيل وأضاف إليها ٨٠ قاذفة سكايهوك، لهذا قد تشترى الديمقراطيات ويشترى الرؤساء والنواب، وأظن أن النظام الإسلامي يعالج كل هذه الخطايا الكثيرة: لقول الرسول ﷺ: «نحن لانولي هذا الأمر من طلبه» وقوله: «من ولي من أمر المسلمين شيئاً فأمر عليهم أحداً محاباة فعليه لعنة الله» حيث جعل الإسلام الاختيار ديناً، والنيابة وتقليد المناصب ديناً، يحاسب الإنسان عليه دنيا وأخرى، وممكن أن يوضع لذلك قانون لو أراد المسلمون أن يسيروا على أمر دينهم، ولكن هل يريدون ذلك أم نظل حتى بدون ديمقراطيات، ولاشورى، ونكتوي بنار الدكتاتوريات، ونستنشق دخانها الخبيث، ولكن إلى أين وإلى متى؟■

تحسين الاقتصاد السوداني يجذب الاستثمارات الخارجية

برلين ـ خالد شمت: اتفق خبراء اقتصاديون عرب وألمان من المشاركين في الملتقى الاقتصادي العربي الألماني الثاني ـ الذي اختتم أعماله في العاصمة الألمانية برلين يوم ٢٦ يونيو الفائت ـ على أن التطورات الاقتصادية في السودان أسهمت بفاعلية في تجاوز السودان لمتاعبه الاقتصادية، وفي الحفاظ على نسبة النمو بمعدل ثابت وزيادة المداخيل مما سيؤدي بصورة طبيعية لجذب المزيد من الاستثمارات الخارجية إلى السودان.

وأكد وزير الاقتصاد والمالية السوداني عبدالوهاب عثمان ـ في كلمته أمام الملتقى ـ أن الاقتصاد في بلاده نما عام ١٩٩٨م بنسبة ٦٪، وأنه قد صاحب هذا النمو انخفاض نسبة التضخم، كما حققت العملة السودانية في ديسمبر الماضي أقل معدل انخفاض لها بلغ ٧,٩٪ بعد أن وصل هذا الانخفاض قبل سنتين إلى نسبة ١١٣٪.

وأوضح أن المستثمرين الأجانب اتجهوا بكثافة إلى حقل الصناعة النفطية التي بدا السودان يجني أولى ثماره في نهاية الشهر الماضي بتصدير من ١٥٠ إلى ٢٠٠ ألف برميل يومياً من الفائض عن حاجته اليومية، وتبلغ سعة البرميل ١٥٣ لتراً، ومن المحتمل زيادة كمية الإنتاج لتصل إلى ٢٧٠ ألف برميل يومياً مع نهاية العام الحالي، على أن يتم نقل هذه الكمية بواسطة أطول خط أنابيب لنقل النفط في إفريقيا الواصل بين مناطق الإنتاج وميناء بصير على البحر الأحمر.■

الاستثمارات العربية تتساوى مع الأجنبية في مصر

القاهرة ـ قدس برس: كشفت دراسة لجمعية رجال الأعمال المصريين مؤخراً عن تساوي إجمالي الاستثمارات العربية مع نظيرتها الأجنبية في مصر، ومناطقها الحرة، موضحة أن قطاع الصناعات حظي بنسبة الاستثمارات الأجنبية الأوفر، مقابل استثمارات أقل في قطاع الزراعة.

ووفقاً للدراسة جاءت السعودية في المرتبة الأولى في الاستثمارات العربية، وباستثمار قدره ٤٤٦٤ مليون جنيه مصري، أي بنسبة ٣٧,٥٪ من إجمالي المساهمات العربية، تليها الكويت بمبلغ قدره ٢٩٧٦ مليون جنيه وبنسبة ٢٤,٩٪، فليبيا بقيمة ٩٩٣ مليون جنيه، بنسبة ٦,٧٪، ثم البحرين بقيمة ٤٣٤ مليون جنيه وبنسبة ٣,٦٪، فالأردن بقيمة ٤٣٢ مليون جنيه، وبنسبة ٣,٦٪ تقريباً، وقطر ٤٢٤ مليون جنيه، ولبنان ٤١٢ مليون جنيه، وسورية ٣٠١ مليون جنيه، وفلسطين ١٧٨ مليوناً، والسودان ١٥٥ مليوناً، والعراق ٩٧ مليوناً، واليمن ٧١ مليوناً، وعمان ٣٨ مليوناً، والمغرب ٣٣ مليوناً، والجزائر ١٧ مليوناً.■

الإبداع أهم وسيلة لتحقيق النمو الاقتصادي

يعد تطور المنتجات والخدمات الجديدة بالنسبة للكثير من الإداريين المرموقين الاستراتيجية الجوهرية من أجل الوصول إلى نمو مربح للشركات، بينما يلعب اندماج الشركات دوراً ثانوياً باتجاه تحقيق ذلك النمو. هذا ما خلصت إليه دراسة دولية لمؤسسة «جيمين» للاستشارات الدولية ولوحدة المعلومات الاقتصادية.

وجمعت الدراسة الموسعة آراء ٣٢٥ من كبار المدراء الاقتصاديين في العالم، فتبين منها أن الإبداع هو الوسيلة الأهم لتحقيق النمو في الشركات حسب ما ترى القوى القيادية في المؤسسات التجارية.

ويعتقد أكثر من نصف الإداريين المشاركين في الدراسة بالدور الجوهري للابتكار في السلع والخدمات، بينما يفضل قرابة ربع الإداريين أن تكون الأولوية لاستحداث قنوات توزيع وأسواق جديدة من أجل تحقيق النمو للمؤسسات الاقتصادية، في حين لم يعلق سوى ربع الإداريين الآمال الرئيسة على اندماج الشركات كوسيلة للتوسع والنجاح.

وتضم مؤسسة «جيمين» للاستشارات ١٩٠٠ خبير في مكاتبها المنتشرة بكل أرجاء العالم.■

«بيتك» يقدم بطاقة اعتماد جديدة

الكويت ـ المجتمع: قدم بيت التمويل الكويتي «بيتك» بطاقة اعتماد جديدة هي «فيزا بلاتين» بحيث تتيح حدود استخدام عالية للعملاء.

وقال نضال أمين ـ مدير إدارة البطاقات المصرفية ـ: «إن بيتك بدأ في طرح البطاقة الجديدة التي تتيح حدود استخدام تبدأ من خمسة آلاف دينار شهرياً، وإنها تناسب شريحة من العملاء، وجد «بيتك» بعد الدراسة، أنه من الضروري تلبية احتياجاتها في بطاقة تستوعب استخداماتها التي تزيد على ١٥ ألف دولار شهرياً.

وأوضح أمين أن «فيزا بلاتين» توفر خدمات إضافية عدة خاصة في السفر، وذلك بالتعاون مع منظمة إيابا (I.A.P.A) العالمية، مشيراً إلى أن الخدمات تتمثل في تحقيق خصومات في الفنادق الكبرى، ومكاتب تأجير السيارات حول العالم، ومتابعة الأمتعة المفقودة والمتعلقات الشخصية، وكذلك التمتع بخدمات قاعات (V.I.P) في المطارات.■

تركيا تقترض من البنك الدولي

أقرت منظمة البنك الدولي تقديم قرض يبلغ ١٥٥ مليون دولار لتركيا بشروط وصفت بأنها ملائمة.

وأفاد مجلس إدارة منظمة البنك في اجتماعه مؤخراً بأن القرض سيستخدم في مجال تطوير الصناعات التركية.

وذكرت مصادر البنك أن القرض سيصبح جاهزاً للاستخدام حتى نهاية شهر يوليو الجاري.■

تعاون تركي ـ أسترالي لإنتاج هياكل الطائرات المروحية

انقرة ـ جهان: تبدأ منشأة الصناعات الجوية والفضائية التركية قريباً في صنع هياكل طائرات MD-902 المروحية بناء على بروتوكول بهذا الشأن مع شركة هوكر دي هافيلاند الأسترالية.

وستقوم المنشأة التركية بموجب البروتوكول المذكور بصنع طلبيات الشركة الأسترالية كافة من هياكل طائرات الهليكوبتر التي تقوم بإنتاجها.

وذكرت مصادر تركية أن الدفعة الأولى تتضمن صنع ٥٠ هيكل طائرة هليكوبتر من أصل صفقة أساسية تشمل صنع ٢٠٠ طائرة، مضيفة أن من المخطط تسليم هياكل الطائرات الخمسين في نهاية شهر نوفمبر المقبل.■

أكبر مؤتمر اقتصادي أمريكي بمنطقة الخليج يعقد في أبو ظبي

تشهد دولة الإمارات العربية المتحدة في ٢٠ يناير المقبل مؤتمراً اقتصادياً تعقده وزارة التجارة الأمريكية بمشاركة رجال أعمال من الولايات المتحدة ودول مجلس التعاون الخليجي.

وقال روبرت مارو - المدير الإقليمي لإفريقيا والشرق الأدنى وجنوب آسيا في وزارة التجارة الأمريكية -: إن الهدف من إقامة المؤتمر التعرف على فرص التعاون المتاحة، والكشف عن المشروعات المحتملة في المنطقة.

وأضاف أن «الخطوة الأولى نحو تحقيق هذا الهدف هي جمع أكبر عدد ممكن من الشركات الأمريكية الراغبة في الاستثمار المباشر أو الدخول في مشروعات استثمارية مشتركة مع رجال الأعمال من منطقة الخليج العربي والشرق الأوسط، وإعطاؤهم الصورة الحقيقية للمنطقة والتسهيلات المتوافرة فيها، والفرص العديدة التي تقدمها، وكذلك إبراز فوائد التعاون مع الشركات الأمريكية التي تتمتع بخبرات واسعة في جميع المجالات.

وذكر مارو - بعد اجتماع مع مسؤولين في غرفة تجارة وصناعة دبي - أن عدداً جيداً من كبريات الشركات الأمريكية التجارية والصناعية، والمؤسسات المالية والاستشارية سيشارك في هذا المؤتمر الذي يعقد في العاصمة أبوظبي، ويناقش المشروعات المتعلقة بالمياه والطاقة والنفط والغاز والبتروكيماويات والاتصالات والمشروعات القابلة للخصخصة وغيرها، ويستعرض بعض التجارب الناجحة، كما يتناول المشكلات التي تواجه الشركات، وكيفية التغلب عليها.

وأشار المسؤول الأمريكي إلى أن هذا المؤتمر يعتبر الأكبر من نوعه خارج الولايات المتحدة الأمريكية، وتدعمه وزارة التجارة، ويحتمل حضور الوزير الأمريكي، مضيفاً أن فريقاً من الوزارة تم تشكيله تحت اسم «فريق الشرق الأوسط» لدعم الشركات الأمريكية الراغبة في المشاركة في المعارض والمؤتمرات القائمة في المنطقة.■

مجلس أعمال أردني - سعودي لتشجيع إقامة المشروعات المشتركة

تم في اتحاد الغرف التجارية الأردنية التوقيع على اتفاق لإنشاء مجلس أعمال أردني - سعودي مشترك لتعريف رجال الأعمال في كلا البلدين بفرص الأعمال المتوافرة لدى الجانب الآخر، وتنمية أواصر الصداقة، وتحسين مناخ التعاون الاقتصادي، وتشجيع إقامة المشاريع المشتركة.

كما يهدف المجلس إلى تشجيع الصادرات، وتبادل السلع والخدمات من خلال الاتصالات المستمرة، وتبادل المعلومات، وإقامة المعارض والاهتمام ببرامج التدريب ونقل التكنولوجيا وحق المعرفة، ما من شأنه تحسين الإنتاج المحلي المطلوب لتغطية الاحتياجات في كلا البلدين.

وقّع الاتفاق عن الجانب الأردني حيدر مراد - رئيس اتحاد الغرف التجارية الأردنية، وخلدون أبو حسان - رئيس غرفة صناعة عمان، وعن الجانب السعودي خالد الزامل - رئيس مجلس الغرف التجارية الصناعية السعودية.■

معرض للأغذية والفنادق في القاهرة العام المقبل

قرر مركز دبي التجاري العالمي إقامة معرض للأغذية والفنادق وتقنياتها في القاهرة العام المقبل، وذلك «في إطار الجهود المبذولة لتدعيم العلاقات التجارية والاقتصادية المتنامية بين دول الخليج ودول شمال إفريقيا».

ويتيح المعرض - الذي سيعقد خلال الفترة من ٦ إلى ٩ يونيو ٢٠٠٠م، فرصة للشركات العاملة في المنطقة لالتقاء شركائها وعملائها المحتملين في إفريقيا، كما يتيح فرصة للمشاركين من شرق وجنوب شرق آسيا والخليج العربي للاطلاع على إمكانات تنمية أعمالهم في الأسواق الإفريقية الواعدة.

وقال محمد العيار - مدير عام دائرة التنمية الاقتصادية في دبي، ونائب رئيس مجلس إدارة مركز دبي التجاري العالمي - إنه: «في الوقت الذي تنظر فيه كبرى الشركات العالمية إلى دبي على أنها بوابة لدخول أسواق منطقة الشرق الأوسط، تعتبر مصر سوقاً إقليمية للعديد من الأسواق الإفريقية».

وتعتبر مصر من كبرى الدول المستوردة للأغذية في العالم، إذ وصلت القيمة الإجمالية لوارداتها من الأغذية في عام ١٩٩٦ إلى نحو ٥,٦ مليار دولار، وهو ما يمثل ٤٠٪ من مجمل وارداتها.

واعتبرت الأرقام الصادرة عن غرفة تجارة وصناعة دبي أن مصر أكبر سوق عربية من حيث القيمة الكلية للصادرات والواردات إذ تبلغ قيمة صادراتها ووارداتها نحو ٣٤ مليار دولار، فيما تبلغ قيمة الواردات الكلية نحو ١٨,٧ مليار دولار سنوياً.■

افتتاح مطار دولي في جزيرة «سقطرى» باليمن

صنعاء - المجتمع: افتتح حديثاً أول مطار دولي في جزيرة «سقطرى» اليمنية، تكلف بناؤه عشرة ملايين دولار، واعتبرته اليمن احد مشاريعها الاستراتيجية، لاسيما بعد زيادة الاهتمام بالجزر اليمنية عقب احتلال جزيرة «حنيش»، والاهتمام بالجانب الأمني والعسكري في المنطقة.■

إجراءات أردنية لمحاربة الاختراق الصهيوني الزراعي

بدأت نقابة المهندسين الزراعيين في الأردن حملة مكثفة لها في وجه أي اختراقات إسرائيلية.

وقال نائب نقيب المهندسين الزراعيين ورئيس لجنة مقاومة التطبيع فيها المهندس عبدالهادي الفلاحات إن معلومات وردت إلى لجنته مؤخراً حول تعامل أشخاص وشركات زراعية عدة مع جهات إسرائيلية مما دفعنا إلى التوجه للحصول على معلومات كافية في هذا الصدد لاتخاذ الإجراءات المناسبة في حال ثبوتها.

وأشار الفلاحات إلى اقتراح تقدمت به اللجنة للمكتب التنفيذي لاتحاد المهندسين الزراعيين العرب لتشكيل لجنة لمقاومة التطبيع مع إسرائيل على مستوى قومي تضم جميع الدول الأعضاء تم إقراره في نهاية المطاف.

وحذر النقابي الأردني من المخاطرة الكبيرة التي شكلها «الاختراق الصهيوني» للقطاع الزراعي على الاقتصاد الوطني، والقومي العربي، ومساساً بالأمن الغذائي العربي، مشدداً على وجوب بذل الجهود الفعالة من قبل جميع العاملين في هذا القطاع لمنع مثل هذا الخطر والدفاع عن مصلحة الأردن والأمة العربية.■

نون النسوة التي يحاولون وأدها

إعداد: مبارك عبد الله

بقلم: محمد شلاّل الحناحنة (*)

اللغة هي الوجه الحضاري للأمم، تحمل عقيدتها وتاريخها وثقافتها وتراثها، وتعبّر عن مواجعها وآلامها، فالأمة الحية القوية هي التي تملك لغة عظيمة قادرة، لذا سيظل تراث الشعوب من عقيدة وتاريخ ولغة، يمثل تحدياً للمستعمرين الطامعين على مر العصور! وإن كانت لغات الأمم كذلك، فإن لغتنا العربية الفصحى، هي الهاجس المرعب الدائم لكل أجنبي دخيل، لأنها فوق ذلك كله وسعت أعظم كتاب خالد يؤرق الهجمة الاستعمارية الحاقدة، وهو كتاب الله بكل ألفاظه ومعانيه وأسراره وأحكامه.

ومن هنا جاءت المحاولات المستمرة في هدم وحدة اللغة العربية، لهدم وحدة الدين عند المسلمين.

أما هذه المحاولات، فقد ظهرت مبكرة منذ عام ١٢٩٩هـ حيث دعت مجلة (المقتطف) إلى كتابة العلوم باللهجات العامية التي يتكلمها الناس، بدعوى باطلة وهي عدم قدرة اللغة العربية الفصحى على استيعاب التقنيات العصرية الحديثة، وقد باءت تلك الدعوى بالفشل، وفي سنة ١٣٢٠هـ ألّف (ولمور) القاضي الإنجليزي في مصر آنذاك كتاب (لغة القاهرة) اقترح فيه اتخاذ هذه اللهجة العامية لغة للأدب العربي والعلوم الجديدة، وقد أشادت بالكتاب مجلة (المقتطف)، مما نبه أدباء الإسلام إليه، فتصدوا له بقوة، لكن تلك المحاولات لم تهدأ، فقد دعا الإنجليزي (وليم ولكوكس) عام ١٣٤٥هـ إلى هجر اللغة العربية الفصحى، والكتابة باللهجة العامية، وقد وجد بعض دعاة القومية والشعوبية ضالتهم في ذلك، فأيد الفكرة العلماني الحاقد سلامة موسى بحجة تجديد لغتنا (الميتة) وتطويرها على حد زعمه، ثم تلا تلك الدعوات الهدامة الماكرة اقتراح عبدالعزيز فهمي سنة ١٣٦٢هـ بكتابة العربية بالحروف اللاتينية، وقد تصدى له كوكبة من الأقلام المخلصة لهذه الأمة.

ثم ظهر من كُتاب العلمانية من يدعو إلى ما سمي «اللغة الثالثة» وهي التوسط بين العامية والفصحى، كما برزت فئة داعية إلى فتح باب الحرية والتطور في لغتنا العربية، وهو ما عرف (بحق الكاتب في تجاوز الأنماط النحوية واللغوية) كما دعت هذه الفئة إلى تعديل بعض القواعد الصرفية والنحوية أو إسقاطها!!

ولاشك أن هذه المحاولات تهدف إلى هدم تماسك الأمة الإسلامية من خلال هدم دينها ولغتها، لذا ليس غريباً في أيامنا الحاضرة أن يبلغ الحقد العلماني على لغة الضاد إلى الدعوة لحذف بعض ضمائرها وذلك للتحرر من التفرقة العنصرية بين المرأة والرجل في المجتمع والثقافة كما جاء على لسان الناقد والأكاديمي العراقي الدكتور جلال الخياط حيث يقول: «بدأ قسم من لغات العالم يتحرر من التفرقة العنصرية مطلع النصف الثاني من القرن العشرين بتأثير دراسات علم اللغة الاجتماعي وعلم اللغة النفسي، فهل لنا أن نحاول أن نهتم بهذا المنحى؟! وهل يحق لنا طبقاً لذلك أن نجري تغييراً في لغتنا؟!

كأن نلغي مثلاً نون النسوة التي توحي بالعنصرية اللغوية وتعيق التكافؤ النحوي في المجتمع والثقافة(أوردت بعض الأسطر من مقال (الخياط) صحيفة الرأي الأردنية في ١٩٩٩/٤/١٦م ضمن «الحقيبة الثقافية»).

ترى ما الذي يريده الدكتور الناقد؟! هل يريد إقناعنا أن مجتمعاتنا الإسلامية تمارس عنصرية بغيضة بين المرأة والرجل حتى في لغتنا وتراثها الثقافي؟ وكيف تعيق نون النسوة التكافؤ النحوي في المجتمع والثقافة كما يزعم؟ ومن يملك إلغاءها دون إلغاء النظام اللغوي والنحوي الثابت الذي ورثناه جيلاً بعد جيل؟! لكن القضية ليست أنماطاً لغوية أو نحوية، إنها أعمق من ذلك بكثير، إنها قضية (الظلم) المزعوم الواقع على المرأة المسلمة (المسكينة) في القرن القادم كما يحلو للخيال المريض أن يصوره، بل نراه يحدد هدفه من إلغاء نون النسوة فيعلن صراحة: «إن إلغاءها ليس رأياً ولكنه بحث في مستقبل النسوة في القرن الحادي والعشرين ونونهن ومكانتهن ودورهن البارز في بناء الحياة الاجتماعية».

فلو قبلنا بهذه الدعوة، لكان لزاماً علينا أن نقبل بتغيير دور المرأة، وتغيير حقوقها، وواجباتها ووظيفتها في الحياة، وهذه ما يؤكده (ناقدنا) في أكثر من موضع، بل يدعو المرأة للثورة ضد الذل الذي تعيشه كما يزعم في ظل قسوة الرجل وظلمه لها، وهذه الأباطيل تهدف لتحريف القرآن الكريم لغة ومعنى، وذلك بحذف نون النسوة التي ترمز للقمع والعنصرية على حد زعمه، وكذلك حذفها من أحاديث الرسول ﷺ، ليتسنى بعد ذلك حذف الأحكام والغاؤها، ولا ندري ما الذي يقترحه علينا (ناقدنا) الخياط في قراءة تراثنا الأدبي والفكري منذ قرون؟! ماذا يريد منا كي لانظلم نساءنا بتعالي «واو الجماعة» عليهن أو إذلالهن بقبول الكسرة علامة لنصبهن!!

هل ترى يقبل أن نخاطبه بتاء المخاطبة أو يائها لنساويه بالمرأة التي هضم الرجال حقوقها (بواوهم) ونرجسيتهم، وهو منهم؟!

يقول الخياط في مقاله: «وأدركت إلى أي عمق تتصف واو الجماعة بالظلم والتعالي على النسوة اللاتي ارتضين الكسرة علامة لنصبهن وربما ذلهن ولم يثرن ولم يعترضن» ترى لماذا لايعني استخدام (HE) للمذكر، و(SHE) للمؤنث، في الإنجليزية تمييزاً مثلاً بينما يعني استخدام الضمائر في العربية عنصرية وإذلالاً للمرأة العربية؟! ويمضي (الدكتور) في حديثه عن التحرر في لغات العالم ليصل بنا إلى وجوب التحرر النفسي والاجتماعي لدى المرأة في بلادنا والذي يبدأ بحذف نون النسوة.

أخيراً ومع إدراك الفرق الواضح بين استخدام واو الجماعة ونون النسوة في البناء اللغوي والنحوي لكل ذي بصيرة دون الحاجة إلى تمثيل، ومع مايتبع ذلك من اختلاف جلي في الواجبات والحقوق لدى المرأة والرجل إلا أن (الناقد الخياط) لم يبلغ ذكاء أساتذته في إخفاء أهدافه عبر طرحه المتناقض أكثر من مرة: «هل هذه النون علامة للتفرقة العنصرية؟! أو هي شارة زهو أنثوية، لا، لا ليست نون النسوة شارة زهو أو غرور أنثوية أو شارة ذل، إنما هي وسام الفطرة للنساء المسلمات اللاتي صانهن الله وحفظ حقوقهن وأكرمهن وخاطبهن من فوق سبع سماوات، بنون النسوة التي تجاول إدها فقال تعالى: ﴿وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى وأقمن الصلاة وآتين الزكاة وأطعن الله ورسوله﴾ (الأحزاب: ٣٣)، أما الكسرة التي تدعي أنها من علامات ذلهن فهي رمز الشموخ والسمو في الدرجات العلا مع الرجال الذين رضوا (الياء الأبلغ كسرا) علامة لنصبهم (قياساً على منطقك الأعوج المضحك) وإن شئت الحق فتدبر قول المولى عز وجل:

﴿إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيرا والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما (٣٥)﴾ (الأحزاب).■

(*) شاعر وناقد إسلامي أردني.

مذكرات عبد القادر حاتم تنشر بعد وفاته

عبدالقادر حاتم

هذه هي وصية الرجل لأفراد أسرته ولبعض خلصائه أن تنشر المذكرات بعد وفاته، ومن الممكن بناء على ذلك أن يتوقع المرء أسراراً مهمة يخشى صاحبها من اضرار أو تأثيرات سلبية عليه شخصياً إذا هو أعلنها حال حياته.

لقد كان عبد القادر حاتم أحد أعمدة الدعاية «الثورية» الناصرية ثم الساداتية، وعلى يديه وبواسطة الأبواق الإذاعية والتلفزيونية والاستعلاماتية والصحفية - غسلت ثورة يوليو أدمغة أجيال من المصريين، والعرب، وتخرجت في مدرسته الدعائية أعداد من دهاقنة الإعلام الموجه.

ثمة رواية نرجو أن يتذكرها الدكتور حاتم ولا ينسى أن يوردها في مذكراته، ولن يضيره ذلك، طالما أنه سيكون قد غادر الدنيا، ومن الطبيعي أننا نتوقع له ومنه الندم عليها - غفر الله لنا وله - وليس من هدف لطلبنا هذا سوى أن يعلن للبطانة المحيطة بأي مسئول أن مثل هذه الأفعال تجلب لأصحابها بعد زوال المناصب الكمد والتأنيب، وأن الأفضل لمن يبتلى ببعض المناصب الحساسة أن يرعى الله ثم الضمير في مسئوليته، ضماناً لحياة غير تعيسة بعد زوال السلطة والجاه، ولغفران مرجو من الخالق في الحياة الآخرة.

تقول تلك الرواية: إن الدكتور حاتم كان يستعرض بنفسه أفلاماً يصورها المصور العسكري (آنذاك) - عثمان محمود - لعمليات تعذيب الإخوان المسلمين في سجون عبد الناصر، وبعدما يطمئن حاتم إلى مستوى التصوير يأخذ الأفلام بنفسه للزعيم ليعرضها عليه، فيستمتع الأخير بمشاهد التعذيب البشع التي يمارسها زبانيته في خصومه من الإخوان. وليت الدكتور يخصص في مذكراته مساحة لشهادته على معاناة الإخوان كما شاهدها في أفلام تسجيلية دامية، داخل القاعة المواجهة لغرفة مكتبه بالدور التاسع في مبنى الإذاعة والتلفزيون، وليته يقول فيهم كلمة حق يرضي بها ربه وضميره قبل فوات الأوان.

الرواية مصدرها واحد ممن كانوا أقرب من عملوا مع حاتم فقد كان مديراً لمكتبه لعدة سنوات، ونقله بعد ذلك لعمل إداري بالإذاعة، وعرفته شخصياً في أواخر سنوات عمره فكان ممن أشهد لهم بالصلاح والتعلق بالمسجد، ولا أزكي على الله أحداً.■

حازم غراب

هُجِر الكتاب

شعر : عبد الله بن محمد العسكر

هُجِر الكتابُ واغمد الصمصامُ ... فعليك يا زمن الإباء سلامُ
دمعي يسيلُ وحسرتي لا تنقضي ... عجزت لوصفِ مصابي الأقلامُ
ايام عمري في الزمان مملة ... طالتْ عليَّ فكلّ يوم عامُ
هذا الزمان تغيّرت احواله ... العبدُ فيه سيدٌ وهُمَامُ
فلتبكِ يا غيم السماء بادمعٍ ... فالحالُ صعبٌ والخطوبُ جسامُ
واذلتاه لأمةٍ مقهورةٍ ... طُعنتْ، فصار الجرحُ لا يلتامُ
واذلتاه لأمةٍ ابناؤها ... غفلوا عن المجدِ التليدِ وناموا
هجروا كتاب الله خلف ظهورهم ... وسعوا إلى دربِ الهلاكِ وهاموا
اعداؤنا ابدوا إلينا حبُّهم ... ولربما ابدى الإخاءَ لئامُ
رفعوا شعارتِ السلام دعايةً ... وسلامهم الا يكونَ سلامُ
تلك المآسي لست أحصي عدّها ... في كلِّ يومٍ محنةٌ وسَقامُ
كلُّ المصائب سهلةٌ ويسيرةٌ ... امّا مصائب امتي فجسامُ
ماذا اقول ففي الفؤاد لواعجٌ ... زادت بها الآلامُ والأسقامُ

* * *

إني انادي والرياح عصيبةٌ ... والأرضُ جمرٌ، والديارُ ضرامُ
يا الف مليونٍ الا من سامعٍ؟ ... هل من مجيبٍ أيُّها الأقوامُ؟
من ذا يعيد لأمتي امجادها؟ ... فالفجرُ ابطأ، والظلامُ ركامُ
اين الذي يحيى ليرفع دينه؟ ... اين الأبيُّ المؤمنُ المقدامُ؟
يا قوم قد ضاق الفضاءُ بمقلتي ... وحوى الفؤادَ تكدُّرٌ وسآمُ
قد بح صوتي من ندائك امتي ... هلا فتى شاكي السلاحِ همامُ
هلا فتى يروي فؤاداً صادياً ... غابت ازاهُره، وغاب خزامُ؟
هلا فتى يحيي مآثر امةٍ ... كثرت فواجعها فهن رِهَامُ؟
فاجابني صوت دويّ صاخبٌ ... اصغتْ له الأكامُ والآطامُ
فرفعت راسي إذْ بشبلٍ شامخٍ ... خجلت لفرط عُلُوِّه الأجرامُ
فسالته: من انت؟ قال بعزة: ... انا مسلم وشعاريَ الإسلامُ
انا شبل سعد والزبيرِ وخالدٍ ... انا شبل حمزةَ ذلك الضرغامُ
انا منهم، واقولها متفاخراً: ... نعم الخؤولةُ تلك والأعمامُ
قد ارشدوا الدنيا لدربِ هداية ... درب مضيءٍ ليس فيه ظلامُ
الساجدون بليلهم، امّا إذا ... لفح الهجير فإنهم صُوّامُ
ثم انقضت تلك المفاخر كلُّها ... فكأنها وكاننا أحلامُ
لكننا رغم الجراح بواسلٌ ... في الحرب نغشى الموتَ وهو زُؤامُ
اقسمتُ بالله العظيمِ وإنه ... نعم الإلهُ الخالقُ العلاّمُ
لن يُرجع المجدَ السليبَ لأمتي ... إلا الكتابُ وسنةٌ وحسامُ

إصدارات مختارة

قم للمعلم (قصيدة وشعراء)

«قم للمعلم» هي قصيدة شوقي الشهيرة التي سارت بها الركبان، وجرت على كل لسان، قامت مجلة المعرفة السعودية بإعادة نشرها تكريماً منها للمعلم والمهنة المقدسة، أو هكذا حسبت.. حتى وافتها قصيدة إبراهيم طوقان الذي كان يمارس التعليم، وقد ضاق ذرعاً بالقصيدة الشوقية، كما ضاق ذرعاً بمهنته التي أرهقته وسببت له الكثير من المتاعب، ثم تتابعت القصائد التي تعارض قصيدة شوقي حتى بلغت العشرات، فهذا طوقان يقول في قصيدته:

لو جرب التعليم شوقي ساعة
لقضى الحياة شقاوة وخمولا

وهذا محمد الثبيتي يخاطب المعلم:

ماذا جنيت سوى العقوق من الذي
أسقيته نخب العلوم طويلاً

لكن الشاعر سلمان بن زيد الجريوع يقف إلى جانب شوقي في إشادته بالمعلم وتشجيعه له فيقول:

كن للصغار طرية أغصانهم
كنسائم الحب الجميل أصيلا
واسكب على أسماعهم في صفوها
«اقرأ» ورتلها لهم ترتيلا

أما د. حمد الزايد فإنه يبالغ في الثناء على شوقي وقصيدته لكنه لا ينسى أن يقول:

ويل للمعلم من براثن معشر
ساموه خسفاً قاسياً وطويلاً

ويعبر أحمد بن نجا الرحيلي عن معاناته التي يلخصها عنوان قصيدته «قم للمعلم وفّه التنكيلا».

عدد من الشعراء كتبوا قصائدهم من وحي قصيدة شوقي سواء وافقوه أو خالفوه نذكر منهم: عبدالله بن عيسى العيسى - محمد عصام علوش - سعد بن حمد أبو حمد - عيسى محمد الحكمي - رزق بن محمد بن جبريل - سعد جبير - محمد باقر الشرفا - علي بن يحيى الفيفي - طه بخيت - جلوي يحيى حكمي، وغيرهم وغيرهم كلهم دار حول المحور الذي طرحه شوقي وهو دور المعلم وأثره في الحياة، لكن الذين مارسوا المهنة منهم لم يستطيعوا نسيان ما تجرّه هذه المهنة على أصحابها من المتاعب رغم شرفها ومكانتها.

مجلة المعرفة جمعت هذه القصائد مع القصيدة الأم، فكان هذا الكتاب «قم للمعلم... قصيدة وشعراء».■

«سلسلة كتاب المعرفة»
المؤلفون: مجموعة من الشعراء
الناشر: وزارة المعارف في المملكة العربية السعودية ص.ب ٢٤٦٥٠ الرياض ١١٤٨٦ - ت٤٦١٥٧٤١ فاكس ٤٦١٥٧٤٠

النور المبين لتحفيظ القرآن الكريم

القرآن الكريم معجزة الله الخالدة هو أساس الدين ومنهج الله القويم والمسلم الذي من الله عليه بحفظ كتاب الله في حاجة إلى هذا الكتاب باعتباره ثمرة خبرة المؤلف الفاضل في حفظ القرآن الكريم.

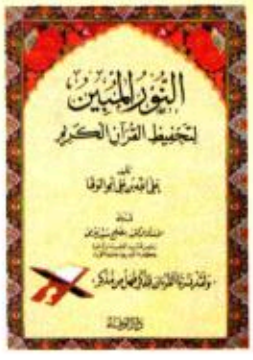

وقد اشتمل الكتاب على: وصية النبي ﷺ بالقرآن الكريم، حكم حفظ القرآن وعلى من تحفظ - الطرق التي تعين على حفظه وتثبيته - صفات حامل القرآن وخلق معلم القرآن - جمع القرآن وترتيب آياته وسوره - تعريف القرآن وآداب تلاوته - وخواطر وفضائل بعض سوره، وقد تناول المؤلف أبحاث كتابه بأسلوب سهل وعبارة موجزة مع دقة في التنسيق والاستشهاد بالآيات والأحاديث النبوية.■

المؤلف: علي الله بن علي أبو الوفا
الناشر: دار الوفاء - ج.م.ع - المنصورة ص.ب ٢٣٠ ت٣٤٢٧٢١ فاكس ٣٥٩٧٧٨ .

نحو تقويم جديد للكتابة العربية

هذا الكتاب يشكل محاولة جادة لمناقشة ما تتعرض له اللغة العربية بعد أن اتسعت فجوة التخلف في عالم العرب والمسلمين، وما رافق ذلك من التطور الهائل لتقنيات الكتابة والاتصال والدعوة العريضة لاستبدال الحروف الأجنبية بالكتابة العربية، الأمر الذي يعني القطيعة مع القرآن الكريم والسنة النبوية والتراث التاريخي للأمة المسلمة بهدف مسح ذاكرتها.

والباحث في هذا الكتاب حاول تفنيد المآخذ المنسوبة إلى العربية، وعقد مقارنة متخصصة مع الفرنسية والإنجليزية مبرزاً النقائص والمزالق الموجودة في أشهر لغات العالم المعاصر.

وتأتي مزية الكتاب في أنه ركّز على مناقشة الأفكار لا الأشخاص، وأوضح أن دعاة التغيير لم يكونوا موضوعيين في عرضهم الحقائق.. إضافة إلى أن الباحث تمكن من عرض النقاط الفنية المتخصصة بأسلوب سهل واضح ليصل إلى أكبر عدد ممكن من القراء.■

المؤلف: د. طالب عبدالرحمن
الناشر: مركز البحوث والدراسات بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة قطر

رسائل تجديد الإيمان

صدر للمؤلف الفاضل رسالتان من سلسلة رسائل تجديد الإيمان الأولى بعنوان: «الله جل جلاله»، حرص الكاتب على أن يسوق كافة الأدلة على وحدانية الله تعالى ووجوده، ووجوب طاعته وأن هذا هو الركن الأول والأهم من أركان الإيمان.

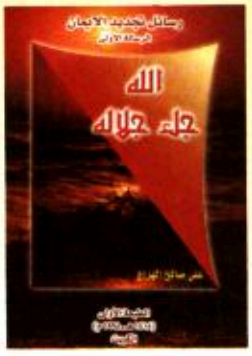

الرسالة الثانية: «القرآن معجزة الإسلام» يتناول فيها الكاتب أهمية القرآن كمرجع للمسلمين وأهميته كمعجزة خالدة لا تنحصر بزمان ولا مكان ويكتشف العلم في كل يوم جانباً جديداً لمعجزة الإسلام الكبرى.

أما الرسالة الثالثة التي ستصدر قريباً وتستكمل بها هذه السلسلة فهي بعنوان: «رسالة البعث والنشور» تتحدث عن اليوم الآخر من ناحية الإيمان به ومن ناحية أثره في تقويم وتوجيه المسلم في الحياة الدنيا، علماً بأن ريع هذه الرسائل سيكون لصالح العمل الخيري في إفريقيا.■

المؤلف: علي صالح الهزاع .
الكويت .

أثر وسائل الإعلام في اللغة العربية

من المفروض أن يكون أبناء العربية خصوصاً العلماء والمعلمين والمثقفين على مستوى عظمة اللغة العربية وجلالها فيحافظوا على مكانتها ويعملوا بأقصى طاقاتهم على إنمائها ونشرها.

وقد حمل الإعلام بوسائله المختلفة، أو كان من المفترض أن يحمل أمانة الحفاظ على اللغة العربية، ولكن الذي حصل أن اللغة العربية سات حالها بعد أن تسلم مواقع الإعلام أناس يجهلون كثيراً من أساسيات اللغة العربية فنصبوا أنفسهم موجهين للأجيال ورفعوا من لا يستحق أن يكون مرفوعاً وكسروا أو هشموا عظام واجنحة اللغة بعامية مبتذلة أو لكنة أجنبية مصطنعة من العناوين البارزة:

القوة الذاتية وعوامل البقاء - ثلاثية الإعلام يد مع اللغة العربية ويد عليها.

أما معالم الإنقاذ فإنها تتجلى - كما يرى الكاتب - في شخصية الإعلامي وعطاء مجامع اللغة العربية وتصدير اللغة العربية والرقابة اللغوية، بحيث نضمن الحد الأدنى لإصلاح الإعلام بتقليل الأخطاء وتفويت الفرصة أمام الساعين لتهميش اللغة العربية، هذه اللغة التي ستبقى ما بقي الكتاب الخالد «القرآن الكريم» الذي أنزل بها.■

المؤلف: د. جابر قميحة
الناشر: نادي المدينة المنورة الأدبي

المرأة بين نهجين: الإسلام أو العلمانية

في الحياة الزوجية لايكون النساء شقائق الرجال إلا إذا كان الرجل زوجاً يقوم بمسؤوليات الزوج والقوامة والأبوة والمرأة تقوم بمسؤوليات الزوجة والأمومة، فإذا أخذت المرأة بعض دور الزوج تحت شعار المساواة وجعلت القوامة لها مثلاً فلا هي أصبحت رجلاً حقيقة ولا مساوية للرجل، ولا هي قامت بالدور الذي خلقت له - دور الأم.

يدرك هذا، الرجل المسلم من خلال مسؤولياته كما تدرك المرأة من خلال مسؤولياتها حدود كل منهما إذا صفا الإيمان والخشية من الله وصدق العلم بمنهاج الله.

هذا الكتاب يطلعنا على دور المرأة في المجتمع المسلم كما يحدد بوضوح دورها في التطبيق العلماني ويبقى الاختيار هو المهمة الصعبة التي تصوغ ملامحها خلفية الفرد الفكرية والثقافية بالإضافة إلى مدى تأثره أو عدم تأثره بالآراء والنظريات التي يروجها سماسرة الفكر الغربي.■

المؤلف: د. عدنان علي رضا النحوي
الناشر: دار النحوي للنشر والتوزيع - تلفون وفاكس ٤٩٣٤٨٤٢ ص.ب ١٨٩١ الرياض ١١٤٤١ - السعودية

الله ليس كذلك

قصة مؤمن آل فرعون تتكرر دائماً وأبداً في كل زمان ومكان، والدكتورة زيجرد هونكه، وكذلك د. أنا شمل من النوع الذي يكثر حولهما التساؤل للصدق البادي في كتابتهما والمعرفة الواسعة في دفاعهما عن العرب والإسلام في وقت دأبت فيه أجهزة الإعلام الغربي على النيل والتشويه فهل تأتي هذه العاطفة وهذا الدفاع من فراغ؟ أم أنها ملامح صحوة من نوع جديد شملت العلماء والمفكرين، كما أشار إلى ذلك د. هوفمان في محاضرة القاها في جامعة بون ١٩٩٤م، عندما تكلم عن ظاهرة انتشار الإسلام في وسط المثقفين الألمان.

يتضمن الكتاب «الله ليس كذلك» لمؤلفه د. هونكه ستة فصول يتحدث الأول عن المحمديين، الوصف الذي يطلقه الغربيون على المسلمين على اعتبار أن الإسلام هو مجموعة أفكار وآراء صاغها عقل محمد ﷺ النبي العربي، كما تتحدث عن الإغراق المنحاز في المدح والقدح، بالإضافة إلى إشعال نار الكراهية والبغضاء ضد المسلمين.

في الفصل الثاني توضح كيف استطاع العرب والألمان أن يرتفعوا على الانحياز المقيت الذي تمارسه الكنيسة.

وترد في الفصل الثالث الفضل لأهله، عندما تؤكد تأثير العرب وإنقاذهم للتردي الذي كان فيه الغربيون.

وفي الفصل الرابع، تكشف بعض المغالطات التي تكشف علاقة المرأة والإسلام، وفي الفصل الخامس، تعري الاتهام الغربي بعدم اهتمام العرب بالعلم، أما عنوان الفصل الأخير فهو: الصدمة النفسية العربية للغرب تنشط من جديد.■

المؤلف: د. زيجرد هونكه
الناشر: مؤسسة بافاريا للنشر والإعلام - المانيا

الرواية الإسلامية المعاصرة

لا ريب أن الرواية الإسلامية قد طرقت موضوعات عديدة تعني الأمة أفراداً وشعوباً ومجتمعات وأنها توسلت إلى ذلك بطرق فنية.

فقد بحثت الرواية الإسلامية عن القرية الفاضلة أو المجتمع الإسلامي النموذج، كما تناولت التاريخ القريب في بعض الأوطان الإسلامية وخاصة ما يتعلق بمواجهة الزحف الشيوعي.

وكذلك تناقش الرواية الإسلامية ما يجري على الساحة العربية من أحداث مثل قضية فلسطين والصراع مع العدو اليهودي ومواجهته.

وفي مجال الخلل الاجتماعي عن احتذاء النموذج الغربي أو غياب المفاهيم الإسلامية تعالج الرواية الإسلامية فساد المجتمع الذي تغيب فيه الأم عن أداء دورها ويغيب فيها الأب وراء طموحاته ونزواته لقد تفاوت المستوى الفني - يقول الكاتب - في التناول بين الأداء الساطع والأداء العادي ولكن هناك دائماً سعي نحو الجيد والجديد مع رغبة في الإضافة والتمييز.

تبقى الإشارة إلى أن القراءة التطبيقية في هذا الكتاب انتهجت الاقتراب من القراء كلما أمكن بأيسر الألفاظ بعدما شاع الغموض والتعقيد في الدراسات المعاصرة.

وعندما تصبح القراءة النقدية عبئاً على القراء والنص فإنها تعني أن خللاً ما يكمن في هذه القراءة.

لقد طمحت هذه الدراسة إلى التركيز على جماليات النصوص الروائية موضوع القراءة التطبيقية مع تقديم نبذة أو خلفية عن النص ومؤلفه وعلاقة ذلك بالنصوص الأخرى للمؤلف إن وجدت كما اهتمت الدراسة باللغويات انطلاقاً من واقع نقدي أهمل هذا الجانب - في محاولة منها لرد الاعتبار للغة وخاصة في مجال النحو والصرف.■

المؤلف: د. حلمي محمد القاعود
الناشر: نادي جيزان الأدبي - السعودية.

إعداد : عبد الحميد البلالي

وقفة تربوية

الطريق إلى القلوب

يغفل بعض الدعاة - ممن حباهم الله بالشهرة والبروز في المجتمع - عن أن كلماتهم وأفعالهم وتصرفاتهم جميعها تحت مجهر الجمهور من طلبة العلم وغيرهم، وأن كل كلمة وفعل محسوب بدقة عليهم.

وبسبب انشغالهم الكبير بأمور الدعوة والعلم، يضيق الوقت أحياناً أو غالباً أمامهم عن الاستماع إلى أسئلة طلبة العلم، أو إلى مشكلاتهم، أو تلبية دعواتهم، أو قد تكون إجابات مثل أولئك البارزين فيها شيء من الغلظة أو الترفع، الأمر الذي قد يؤدي - وبسرعة كبيرة - إلى سقوط أولئك الدعاة من أعين الجمهور، وخروجهم من قلوبهم.

أما أولئك الدعاة البارزون الذين - بالرغم من انشغالاتهم، وضيق الوقت أمام قضاء بعض حاجاتهم، لكثرة الأعباء الدعوية والعلمية الملقاة على عواتقهم - عندما يلتقون بالجمهور أو طلبة العلم، فإن البشاشة لا تغادر محياهم، ورقة العبارة لا تفارق السنتهم، والتواضع الجم يكون صبغة لاصقة فيهم، ولهذا السبب يدخل مثل هؤلاء في قلوب الجمهور عندما يرون ذلك التواضع من أولئك العمالقة.

ومما جاء في ترجمة الإمام أبي معاوية الأسود صاحب الإمام سفيان الثوري أنه قدم فإذا بطائفة من الناس يقولون له: «ادع الله لنا»، فقال بكل تواضع: «اللهم ارحمني بهم، ولا تحرمهم بي» (سير أعلام النبلاء ٩/٧٩).

إنه الإيمان الذي يجعله يتواضع لمن منحه تلك المنزلة من غير حول منه ولا قوة.. وهو لون من ألوان المحافظة على نعمة العلم، كما أنه الطريق الأقصر إلى قلوب الآخرين، ذلك أن القلوب تنفض عمن لا يلاطفها، ويتعالى عليها. ■

أبو خلاد

طريقك إليها يتحقق بتقويم نفسك وتربية من حولك

أبشر بالريادة

العظماء هم الذين يصنعون التاريخ، والروّاد هم الذين يبنون القلوب، ويربون النفوس، والرائد لا يكذب أهله، والريادة رمز يميز العاملين الجادين، والصادقين المخلصين، ودعاة الإسلام هم سادة الريادة في شتى مجالات الحياة: في الأعمال الدينية والأخروية، وفي الميادين الدنيوية العملية.

وحتى يسلك أولئك الدعاة طريق الريادة، فيكونوا القادة والرواد الذين يتبعهم الناس، يحسن بهم أن يتعلموا بعضاً من فنون الريادة، والطريق الموصلة لها، ومن هذه الطرق ما يلي:

١ - ارضَ بما فيك لأنّ ما فيك قلّ من يعرفه فيك:

فالله خلق للناس مواهب وقدرات مختلفة، فقد يكون أحدهم خطيباً بارزاً، أو كاتباً مؤثراً، لكنه لا يحسن القراءة الجميلة.

وأنت - أخي الداعية - تعلم من نفسك قدرات لا يحسنها غيرك، فقد تخدم الدعوة في مجال الكمبيوتر مثلاً، وتعرف طرق البرمجة وفنونها، فتستطيع بهذا العلم إثراء الحركة الدعوية بهذا اللون من الفن، وغيرك يستطيع أن يحاور ويناقش، فلديه المهارة القيادية، والسمات الإدارية الناجحة، وآخر تتلمذ على يد أهل العلم ردحاً من الزمن، فهو مؤهل الآن للتعليم، وتربية النشء..

وكم رأينا من أناس فقدوا جوانب كثيرة من العلم، وفنون المعرفة، لكن لديهم الجلد والصبر على التعامل مع الناس، وإقناعهم بفعل الخير.

فمن هنا كان لزاماً عليك أن تفتش عن الجوانب التي تحبها، ويمكن أن تنطلق من خلالها لخدمة دعوتك.

٢ - تفاعل مع ما تكرهه نفسك :

الذي يريد أن يصل إلى الريادة والرفعة لابد من أن يجابه ما تكرهه نفسه، من النوم الكثير وقلة الحركة، وكثرة الأكل، والملل السريع، والحساسية المفرطة، والعاطفة الجامحة، وذلك كي لا تُبنى نفسه على الخور والضعف وعزائم الأكابر هي التي تبني الأمجاد، وتصنع الأعاجيب.

٣ - كن متطوراً ومطوراً.. أو كن متغيراً ومغيراً:

اقبل التغيير كشيء حتمي يفرضه الواقع، وتقتضيه الضرورة، خاصة في واقع يتقلب فيه الناس تبعاً للبيئة المحيطة بهم.

فاستغلال الفرص المتاحة للدعوة، وكسب المؤيدين لها، يحتاج إلى مبادرة ورجال يحسنون فهم النتائج الصادرة عن ذلك.

لكن إذا بقيت - أخي - على التفكير القديم، والرضا بالحال نفسها التي تعيشها، فإن الناس قد ينقلبون عنك.

وإذا كنت داعياً مربياً لبعض التلاميذ والطلبة، فإنهم يريدون منك الجديد والتجديد، فكل فترة تعطيهم من المعاني التربوية، والحكم، والتجارب المفيدة.

وإذا كنتَ خطيباً يجتمع حولك جملة من الناس، فعليك بالتغيير والتجديد في أسلوب الطرح والتنوع في المواضيع.

وإذا كنت مسؤولاً يستمع لك وينصت لرأيك، فيحتاج ذلك منك تعلم أساليب التعامل، وفنون الحديث، والتجديد والتغيير لأتباعك في أساليب شتى.

إن التغيير والتجديد فن، وأمر فطري ترتاح له النفوس.

وإن لقاك الدعوي - أخي الداعية - يحتاج منك إلى تغيير وتجديد: وفي مقدمة اللقاء، ونوع الطعام، وأسلوب التعايش.

إن أهلك في البيت يرغبون في أن تبادر أنت إلى التغيير والتجديد لصالح بيتك، فلماذا يكونون هم المبادرون لذلك؟

إن التغيير صناعة تنتج نفوساً تقبل التوجيه من المغير.. والتغيير يحتاج إلى تطور وتعلم، فالجهل عيب في شأن الدعاة، والجهل بكل صورة خاصة إذا كان التعلم سهلاً، لقد عرفنا كثيراً من المفاهيم التربوية، والأصول العلمية التي أثرت في مجريات حياتنا نحو الأفضل عندما تعلمنا.. فلنسع إلى هذا التغيير والتطوير حتى نواكب الناس فيقبلونا.

ولا يعني هذا التغيير إلغاء الأسس والأصول والمبادئ الأساسية، إنما هو السعي نحو التطور، واستعمال أجمل وأنفع الأساليب للتقدم نحو الأفضل وفق المنهج الصحيح.

٤ - احط نفسك بتيارات الريادة التي تريد:

فكّر أولاً ماذا تريد؟ هل تريد أن تكون ربانياً؟ أو فقيهاً؟ أو إدارياً؟ أو خطيباً؟ أو كاتباً؟

فإذا ما أردت أن تكون ربانياً وشخصية إيمانية، فإن هذا يتطلب منك أن تحيط نفسك بتيارات واسعة قوية في هذا الباب، إذ يتطلب ذلك منك أن تحافظ على وردك اليومي من القرآن، وتكثر من الأذكار الشرعية من التسبيح والتحميد والتهليل والتكبير.. والمحافظة على قيام الليل، والإكثار من القراءة في كتب الرقائق، وأخبار

السلف، والحرص على الجلوس مع الصالحين، وأهل الله من أهل القرآن، كما يتطلب منك ذلك طول الجلوس في المساجد، والخلوة المستمرة مع النفس، ودوام المحاسبة، وهكذا تنطلق من هذا الجانب الإيماني، وتحيط نفسك بكل تياراته التي تبني فيك هذا الجانب.

وإذا أردت أن تكون خطيباً بارزاً، فعليك أن تتعلم فنون الخطابة، وتقرأ في الكتب التي تحدثت عن هذا الجانب، وتكثر السماع لأشرطة الخطباء البارزين، وتحرص على المقارنة والاستفادة من الأساليب، وفنون الاتصال، وطريقة الجذب، وتحاول حفظ النصوص، واستخدام بعض الأساليب البلاغية، والعبارات الاستهلالية.

وهكذا تحرص - أخي الداعية - على الاستفادة من كل ما هو حولك لتبني نفسك في الأمر الذي تريد، لتكون رائداً فيه.

٥ - نظّم حياتك وما حولك :

قل لي: هل أنت منظم في أمور حياتك؟ أقل لك من أنت! بل ومن ستكون!

وليس هذا ادعاء للغيب، بل هو مما جعله الله سنة في الحياة.

إن تنظيم ما حولك يعينك كثيراً على الإنتاج والإبداع، والتفرغ للعطاء.

فتخيل شخصية تريد أن تكون في الريادة في جانب الكتابة والثقافة، ولكن كتبه مبعثرة، وأوراقه مسافرة في أقطار الغرف المختلفة، أنّى لهذا الإبداع والتميز والريادة على غيره؟.

٦ - خطط لأهدافك :

من أنت في العام المقبل؟ بل في خلال ثلاث سنوات؟ أو في خمس سنوات؟

ماذا ستكون؟ في أي شيء ستكون رائداً؟ ماذا تعلمت خلال هذه المرحلة؟

إن الشخصية الدعوية الريادية الناجحة هي تلك الشخصية التي تحددت لديها الأهداف، فهي تخطط للمستقبل المقبل، وتتجه نحوه بخطوات ثابتة.

أعرف من الدعاة من وضع لنفسه الريادة في جانب القرآن وعلومه، فحصل على الإجازة في القراءات العشر، وحفظ المنظومات المتعلقة بذلك، في سنة واحدة فقط.

إن من وَضح له هدفه، وسعى جاداً نحوه عما قريب ستتحقق ريادته.

٧ - كن صريحاً مقنعاً لا غامضاً مُقنِّعاً:

كن واضحاً صريحاً، لا تمثل على نفسك، ولا على الناس من حولك.

الناس يريدون شخصية مُقْنِعة لا مُقنِّعة، تقرأ الصدق فيها قبل أن ينطق صاحبها.

أخي الداعية .. كم منّا من يعمل عملاً لا يظهر له روح ولا أثر في الساحة الدعوية؟

كم منا من يشار إليه بين طلابه وإخوانه بالعلم والمعرفة والصلاح، والله يعلم كم هو قدر هذا العلم عنده، وكم هو مقدار ذلك الصلاح فيه؟

لابد يا أخي من أن تكون واضحاً في كلامك،

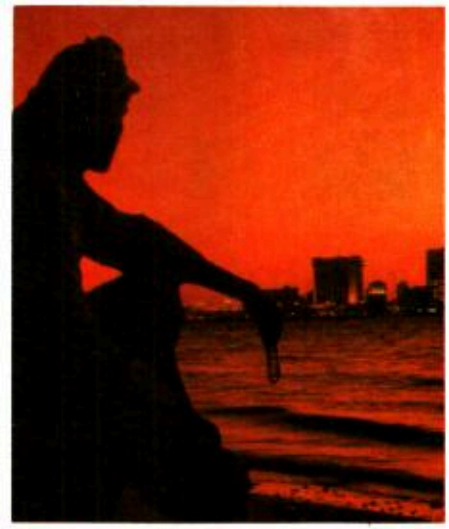

فتش عن الجوانب التي تحبها ثم انطلق منها لخدمة دعوتك

مقتنعاً بقولك، وحينئذ أبشر بخطوات الريادة، لأن من لم يكن مقتنعاً بقوله وعمله فلن يستطيع إقناع غيره.

٨ - اختصر الزمن لنفسك :

كنا نقول قديماً إن الزمن يمضي بسرعة، ونحن نقول الآن: إن الزمن يُسرق منا بخفة.

أي والله ، تمضي السنون تباعاً، والعمر يمضي، والرواحل متعطشة للزاد.

فاحرص على اختصار الزمن لنفسك، تعلم المبادئ المساعدة على التطور، وإدارة الوقت.

استعن بالأجهزة المعاصرة على إنجاز أعمالك، خطط بدقة لأهدافك، سافر، قابل رواد التربية الذين صاغتهم التجارب، حاول أن تتعلم بسرعة، استغل الفرص إذا كنت طالباً جامعياً فاجتهد الآن لتتخرج بسرعة وبتقدير متفوق، لا تكن كسولاً، احمل الورقة والقلم وتعلم، سجل كل التجارب التي استفدتها، والحكم التي تعلمتها، لا تمضي عليك الحياة هملاً، تخطَ الزمن قبل أن يتخطاك.

إن لم تحفظ من القرآن شيئاً فاحفظ الآن، إذا لم تكثر من الأوراد والأذكار فأكثر الآن.

إذا كنت تنام بعد صلاة الفجر ولا تحافظ على الأذكار فاحْذَر النوم من الآن.

إذا لم تكن قد تزوجت بعد، وماتزال تسير في خطوات الزواج فسارع بإنجازها، وتعلم فنون الزواج.

اختصر الزمن.. تعلم فن التطوير.. واستخدم طاقاتك مهما صغرت

تقدم قبل أن تتقادم.

إذا بدأت بعمل جديد حاول فهم طريقة العمل، وطبائع العاملين، راجع الملفات، استفد من الأخطاء التي حصلت كي تتداركها، المهم اكتسب وتعلم بسرعة.

اختصر الزمن لنفسك فحاول تفويض غيرك في الأعمال الروتينية التي تأخذ من وقتك الثمين، فالعمر محدود، والعمل مقيد مكتوب.

٩ - ابنِ ولا تهدم :

كن متعاوناً، ومتفائلاً، مبتسماً، محفزاً، ابنِ قلوباً.

إنّ أسهل كلمة ينطق بها لسانك كلمة الهدم، وأسلوبك هذا في الهدم النفسي والخلقي لا يفيد شيئاً، ماذا تستفيد من اللوم، وكثرة العتاب، والجرح للشخصيات والمؤسسات؟ ماذا تستفيد من الغضب السريع، والتشنيع المروع؟

كن - يا أخي - سمحاً، قريباً من الناس، اقبل معذرة المخطئ، وعاتب برفق.

إنّ بناء النفوس عظيم، ولن تكون رائداً حقاً ما لم يعرف الناس فيك عظمة الأخلاق.

إن أخلاقك هي التي تبني نفوس من حولك من حيث لا تشعر.

إذا كنت رائداً مسؤولاً فإنك مؤتمن على من هم تحتك، وبقدر تربيتك وعطائك ستكون النتيجة التي سيتربى عليها الجيل الذي معك.

اعتد - يا أخي - سماحة الأخلاق، وابنِ عليها النفوس.

وإذا حصل خطأ فاعف، وإذا تباينت الآراء فتنازل مادامت الأمور في حدود المستساغ.

كن متعاوناً، مشاركاً، محترقاً على من هم معك، وحينئذ فلتبشر بجيل فريد بإذن الله.

١٠ - اصنع شيئاً :

قدم يا أخي شيئاً لإخوانك وأمتك.

تبنّ مشروعاً تشرف عليه، ولو كان صغيراً.

اقتنع به أولاً، ودرب من معك عليه.

تبنّ مشروعاً لجمع أي مبلغ زهيد.. صدقة في سبيل الله.. أو مشروعاً لجمع أسماء الكتب والأشرطة الجديدة، أو مشروعاً لتربية الشباب على العلم الشرعي، أو الإيماني، أو الإداري.

تبن فكرة، وخطط لها، واحمل همها، وأعدّ الدراسات فيها.

استخدم كل طاقاتك، صوتك، قلمك، جسدك، شخصيتك.

استخدم أي شيء.. وتبن أي شيء، مادام يخدم إخوانك وأمتك.

يا أخي إن أمتنا تئن وأعدامنا يخططون بعمق، وباستراتيجيات طويلة المدى.

فلنخطط نحن، ولنبدأ في مجد أمتنا.. فلن يستطيع أحد حصر أفكارنا، أو مصادرة همومنا.

فلنبدأ أو لنسع، ولندرج التوفيق من رب السماء، والله في عون العبد، ما كان العبد في عون أخيه.■

علي بن حمزة العمري

أروع لحظات العمر تقضيها وأنت تتلو القرآن

التفاعل مع كتاب الله لا يتحقق إلا بتلاوتنا له

ما نصيب القرآن من يومنا؟

.....

حقاً إنه جواب مؤلم، ان يصبح احدنا ويمسي في عمل الدنيا مشغولاً منهوكاً، مقراً بتقصيره، وقلة تلاوته لكلام ربه.

ولستُ ادري إلى متى سيظل اهل الإيمان، يعتذرون بكثرة الانشغال عن القرآن وكانهم لم تبلغهم المواعظ ولم تحثهم ابواب فضائل تلاوة القرآن لكي ينشغلوا بهذا المعين الثر؟

قال تعالى في فضله:

﴿كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ (٢٩)﴾ (ص).

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ﴾ (يونس: ٥٧).

﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ (الإسراء: ٨٢).

﴿فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ (٤٥)﴾ (ق).

وفي أحاديث النبي ﷺ، ما يجلو هذه الحقيقة: «الماهر في القرآن مع السفرة الكرام البررة»، «يقال لقارئ القرآن اقرأ وارتق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها».

أما آن لدعاة اليوم ورجال الإسلام أن يراجعوا أنفسهم إذن، وأن ينظروا كم من الوقت يعيشون فيه مع القرآن كل يوم؟

أم مازالوا يعتذرون بكثرة الأعمال، وازدحام الأشغال، عن القرآن!

وليتأمل من هذا حاله، ومن تلك إجابته، حتى غدت كخيوط العنكبوت الواهية، وتعشعش في قلبه، فتمنعه عن القرآن، ليتذكر هؤلاء حال الفئة الأولى، والقافلة الرائدة مع القرآن، وكم كان نصيبه من يومهم على كثرة أشغالهم وأعمالهم؟

رسول الله ﷺ، الرجل الذي جمعت هموم الأمة كلها في قلبه، وفتح صدره لاستقبال مشكلات الناس جميعاً، صغيرهم وكبيرهم، ذكرهم وانثاهم، بل حتى الجماد منهم.

هل اعتذر بكثرة الأعمال والأعذار عن عدم استطاعته قراءة القرآن كل يوم؟

روت أم المؤمنين عائشة أن رسول الله ﷺ كان يقوم الليل كل ليلة يقرأ القرآن، فتكلمه في ذلك فيقول: «أفلا أكون عبداً شكوراً».

ذاق الصحابة نعيمه فلم يكن يوم يمر دون أن يتزودوا منه بالزاد الوفير

حال السلف مع القرآن: أبو بكر اول خليفة للمسلمين، وسيد الصحابة أجمعين، تقول عنه ابنته عائشة رضي الله عنها: عندما أراد النبي ﷺ تقديمه للإمامة بالناس، قالت:

يا رسول الله: إن أبا بكر رجلٌ أسيف، إذا قرأ لم يستطع أن يكمل.

أفنظن أن الحالة التي وصل إليها ابو بكر من هذا التفاعل العجيب مع القرآن يأتي بقلة التلاوة؟

عمر أمير المؤمنين وحامل لواء المسلمين، الذي أنهكته الخلافة، وفتح المدائن المختلفة، لم يشغله هذا الهم العظيم، والشغل الجسيم عن القرآن، وهو الرجل الذي حفر في خده خط أسود من كثرة الدمع.. أفيحصل هذا بقلة تلاوة القرآن؟

لقد قال عمر لأحد الصحابة بعد أن جاءه يرجو منه التخفيف عن نفسه: بئس ما جئت من اجله، لئن نمت النهار ضيعت رعيتي، وإن نمت الليل ضيعت نفسي.

عبدالله ولد عمر - رضي الله عنهما - يقول عنه مولاه: والله لا تطيقون فعل ابن عمر قالوا: وما ذاك؟ قال: الوضوء والمصحف.

إنها عزائم لا يقدر عليها إلا الأكابر.

عثمان - رضي الله عنه - الرقيق القلب، والشيخ الوقور، لم يفارق المصحف طوال عمره، حتى تمزّق من كثرة التلاوة، وتقليب الصفحات، وسقوط الدمع عليه، ولم يترك المصحف حتى في لحظة قتله!

علي - رضي الله عنه - القائم بالأسحار، بهذا شهد له أهل التاريخ والسير، ما كان ليترك قيام الليل وإحياءه بالقرآن.

هكذا أيها الإخوة:

لما كان الجيل الأول يستشعر عظمة القرآن لم يستطع أن يروي أفراده أرواحهم إلا بتلاوة القرآن.

إنها أعظم لحظات العمر، وأجمل أوقات اليوم، ولقد سار السلف الصالح على هذا النهج، قراءة القرآن وتدبره كل ليلة.

كان قتادة - رحمه الله - يختم القرآن في كل سبع ليال مرة.

وكان الأسود يختم القرآن في كل ست ليال.

وفي خبر إمام المفسرين أبي جعفر الطبري أنه كان يقرأ كل ليلة ربع القرآن، أو حظاً وافراً منه.

وجاء في ترجمة منصور بن المعتمر أنه كان يقرأ ثلث الليل بالقرآن، وذلك في كل ليلة.

ليس بمستغرب أبداً أن يقرأ الصالحون هذا القدر، وقد سمعنا من يقرأون مثل ذلك أو قريباً منه بشكل يومي في زماننا، فكيف بزمانهم؟!.

ومما يذكره الشيخ الدكتور يحيى الغوثاني في كتابه القيم (كيف تحفظ القرآن الكريم، ص ١٥٦) عن شيخه العلامة عبدالفتاح المرصفي - رحمه الله -: أنه كان يصلي الوتر يومياً أحد عشر ركعة ويقرأ فيها ثلاثة أجزاء.

وكان الشيخ فتح محمد رباني يقرأ كل يوم في صلاة التهجد بعشرة أجزاء.

ويقول الشيخ يحيى الغوثاني: «لقد شهدت مجلساً له قرأ فيه أحد طلابه سورة البقرة وآل عمران والنساء في جلسة واحدة».

إنه والله النعيم العظيم، والسرور العجيب، الذي يحوّل حياة الفرد إلى بهجة وأنس، ويقوّم سلوكه، ويعينه في طريقه.

إنه كلام الله الذي أنزله لنقرأه ونتدبره.

فما نصيب القرآن من يومنا؟!.

كلمة أخيرة: الزم غرسك، وأكثر من تلاوة كتاب ربك كل يوم، فإنه نور في الدنيا، وبه تكون مكانتك في الآخرة.■

علي بن حمزة العمري

كلمة إلى الدعاة

لكل ظلام زوال

وقفت أرقب الخطب ملياً.. وإذا بي أرى أمة كانت بالأمس القريب منارا للأمم، وملاذاً للضعفاء، ونصيراً للمظلومين.. وها هي اليوم تعاني الألم بعد الآخر، والظلم بعد الاعتصاب، والإهانة بعد الاعتداء.

ماذا حدث لها يا ترى؟

لماذا كل هذا التحامل عليها.. لقد أصبحت كرجل أنهك جسمه طعنات السيوف، وأدمى جبينه سيل الدم المنحدر عليه من جراء ضربات الحديد؟

لماذا يا ترى لا تُحتل إلا ديار المسلمين؟ لماذا يا ترى لا يُشرد إلا أطفال المسلمين؟ لماذا يا ترى لا تنتهك إلا...؟

تردد القلم وقلت له: توقف عن الكتابة.. كفاك - لقلبي - إذلالاً ... ولعيني إبكاء.

قلت له وأنا أكفكف الدمع قبل أن ينطفئ بصري:

لكل ظلام زوال.. ولكل ليل نهار.

قال لي: ولكن متى ذلك؟

قلت له: حينما تزار الأسود.. وحينما يرتفع الأذان يخرس الشيطان.. حينما نعود للإيمان تزول عنا عروش الطغيان، حينما نرجع للقرآن تذهب عنا أصوات المعازف والقيان، حينما نأمر بالمعروف وننهى عن المنكر ينقلب حال الزمان، حينما نحب الصالحين لصلاحهم ونبغض العصاة لمعاصيهم تحل علينا رحمة الرحمن.

حينما نعمل بلا ملل.. نبدع بلا كلل.. نحب بلا تعصب.. نبغض بلا هوى .. نناصح بلا مماراة.. نتسامح بلا معاداة.. نتقاسم بلا محاباة.. نؤثر إخواننا على أنفسنا.. ودينا على دنيانا.. وأهدافنا على مصالحنا.. ودعوتنا على راحتنا.. وشهادتنا على حياتنا.

حينما نجعل الإيمان والإسلام لنا ديناً.. ومحمداً لنا رسولاً.. والقرآن لنا دليلاً - والجنة لنا غاية.. وطاعة الله لنا شعاراً.. ومحاربة الباطل لنا فخراً وافتخاراً.

عندها - أيها القلم - سوف تكتب عن خروج القردة من ديار الأسود.. سوف تكتب عن قتل الخنزير في بيته، وهو ذليل حقير.

ستكتب عن قيام أمة تُبدل ذلها عزا، وفقرها غنى.

وحزنها فرحاً.. وظلمها عدلاً.. وخوفها أمناً.. ودستورها ديناً ■

ماجد بن عبدالله الموسى

حين تكون الحياة.. عنقوداً معقوداً بحب الدعوة

كانت حياته مواقف مشرقة تشف عن قلب نابض بدعوة الله، يحمل همها، ويسير بهديها في كل ميادين حياته، فجاءت سطوراً من نور في تاريخ الدعوة المباركة، ونياشين بالحب على صدره منحه إياها تلامذته ونوو رحمه، وجيرانه وإخوانه، والعاملون معه في حقل التدريس، فجهده مشكور في تصحيح الفكر المنحرف، والوقوف على شرع الله وسنة نبيه ﷺ وتربية الشباب وذريته الطيبة على ذلك.

عاطف مسعود.. اسمه الذي ربما لا يعرفه سوى عدد محدود من قراء المجتمع، وما هذا إلا لتجرده في دعوته، وتخلقه بالخفاء والبعد عن الظهور، كان علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - كان يصفه عندما قال: «خير الأتقياء الأخفياء.. الذين إذا حضروا لم يُعرَفوا وإذا غابوا لم يُفتقدوا».

كان - يرحمه الله - يجمع خصال الخير من كرم، وجود، وتواضع وصبر وخُلق طيب رفيع.. يفهم بواطن الأمور، ويسبر غور الأحداث، فكان دقيق الحدس.. يتوقع فيصدق توقعه.. دقيقاً في مواعيده.. محافظاً على وقته.. منظماً في شؤونه.

«وإن العين لتدمع، وإن القلب ليحزن، وإنا لفراقه لمحزونون»، بهذه الكلمات النبوية الكريمة نودعه، وهو الحبيب الذي نحسبه قد أثر ما عند الله - طوال حياته - على ما في الحياة من متع ورغبات، فاختار الله بقدر.. فقد كان من الذين قالوا فصدقوا، وتعلموا ففهموا وعملوا فأخلصوا.. قال تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ (١٧٧)﴾ (البقرة).

كان أخي متحركاً بدعوته صباحاً في عمله ومساءً في بيته مع أبنائه، وكذلك في حركته بين إخوانه، وفي كل موقف له ديدن لا يخرج عن فهمه الذي تربى عليه، فكان قدوة بمعنى الكلمة، بين عينيه القرآن وسنة المصطفى عليه الصلاة والسلام، وأعمال السلف الصالح، والتابعين، والمخلصين من جيل الأوائل في الدعوة.

لا أنسى يوماً ذهبنا فيه معاً.. مجموعة من الشباب.. يصطحبنا في نزهة خلوية وسط الطبيعة الخضراء، وجمال الريف الهادئ، وهوائه النقي، وأخذنا نتجاذب أطراف الحديث وهو يذكرنا بآيات الله الكونية في كتاب الله المفتوح، ويحدثنا حديثاً رائعاً رصيناً أخذ الألباب، وفتح أمامنا الآفاق للفهم، وحسن التفكير بشكل جديد تماماً على عقولنا البكر.

أتاه الله الزوجة الصالحة ذات الخُلق والدين، فوقفت معه في طريق الدعوة تدفعه إلى العمل الصالح، وتعينه على نوائب الدهر، وتسهر إلى جواره، صابرة.. مجاهدة.. ثابتة.. نسأل الله لها الصبر والسلوان، وأن يعينها على تربية كريماتها على ما كان يربيهم أبوهن من خصال الخير، وآداب الشرع.

اشتد عليه المرض مؤخراً، ونال منه حتى نحف جسده، وقلّت حركته، وضعفت طاقته، ذلك وهو في ريعان الشباب، فظل صابراً شاكراً محتسباً، يمتلئ بالأمل.. واثقاً في رحمة الله، يسأله العفو والعافية، فكان ما كان من قدر الله، والحمد لله رب العالمين.

وإني لأقرأ ما في نفسه من وصايا أراد أن يوصي بها إخوانه وهو على فراش الموت أن: «تشبثوا بدعوة الله، فإن فيها الخير الوفير، لا تؤثر فيكم المحن والابتلاءات، كونوا أقوى منها، ارتفعوا عن صغائر الأمور، وكونوا أكبر منها، عيشوا الدعوة في كل أوقاتكم ولتكن نصب أعينكم.. اعملوا ولا تركنوا فإن العمر قصير.. لا تأخذكم زخارف الدنيا فإن النفس لا تشبع.. سلوا الله التوفيق وأحسنوا العمل.. سلوه الرحمة والمغفرة والنجاة من النار.. رطبوا ألسنتكم بذكر الله».

ومن كلماته في رسائله لي يقول: «تسألني عن حياتي في بلاد الراحة والاستقرار؟! أقول: إن الغربة ليست غربة الأوطان والأبدان، وإنما غربة الأرواح».

ويقول عن الغربة أيضاً: «ناهيك عن ضروب شتى وأنماط مختلفة من البشر، والسلوك، والأخلاقيات التي ينشأ فيها نوع من الفقه الجديد، فقه تحل فيه المعاني السيئة محل المعاني الجميلة التي تغنى بها العقلاء».

وعن عاطفة الحب في الله يقول: «إننا بهذا الحب نكون، وبهذه العاطفة الصادقة نحيا، وهل الحياة إلا حب وبغض، قال تعالى: ﴿لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ﴾ (الأنفال: ٦٣)، فالله أسأل أن يربط على قلوبنا، وأن يوفقنا لما فيه خيري الدنيا والآخرة».

أدعو الله أن يُسكنه الفردوس الأعلى من الجنة، وأن يجعل له في القبر مؤنساً، وأن يبدله داراً خيراً من داره، وأهلاً خيراً من أهله، وأن يجعل قبره روضة من رياض الجنة ■

حسام قاسم

علي الطنطاوي.. وذكريات عطرة

عندما شرعت بالكتابة عن الأستاذ الطنطاوي تتابع سجل الذكريات وساعات اللقاءات التي امتدت عبر عقد من الزمان.

كيف أبدا الكتابة، فالطنطاوي تاريخ حافل، وديوان كامل، وموسوعة معارف متنوعة الجوانب ومتعددة المواهب.

هل أكتب عن تاريخ حياته: طفلاً نابغاً، وشاباً يافعاً، ومعلماً ناجحاً، وصحافياً لامعاً، وداعية موفقاً، وقاضياً عادلاً، ومحامياً عن الإسلام منافحاً، ومتكلماً موهوباً، وكاتباً بليغاً، وشيخاً وقوراً اقعدته السنون وعركته تجارب الحياة.

أم أكتب عن الطنطاوي (المربي).. فأستعرض آراءه التربوية، وكلماته وتوجيهاته، ولفتاته ونظراته، وتجاربه في تربية الأبناء، والاهتمام بالجيل والعناية بالأسرة.

أم أكتب عن الطنطاوي (المعلم).. فأبيِّن مواقفه في تعليم الأجيال، وأذكر آراءه في المناهج الدراسية، وطرق التعليم، وأساليب التأليف.

أم أكتب عن الطنطاوي (الداعية).. فأذكر منهجه في الدعوة إلى الله، وتجاربه ونصائحه، ومشاركته في حقل الدعوة بقلمه ولسانه، وأثره في الصحوة الإسلامية.

أم أكتب عن الطنطاوي (الفقيه).. عن فهمه لمقاصد الشريعة، ومنهجه في الفتوى، وأثره في تقريب الفقه وتيسيره لعموم الناس.. ومعالجته للكثير من القضايا الجديدة، والمشكلات المعقدة بنظراته البعيدة وأفقه الواسع.

أم أكتب عن الطنطاوي (الأديب).. عن أسلوبه المتميز، وموهبته النادرة، وصولاته وجولاته في دفاعه عن العربية، ومعاركه الأدبية في الصحف والمجلات.

أم أكتب عن الطنطاوي (المتحدِّث) اللبق، و(الإعلامي) الناجح.. عن عفويته المحببة، ونفسيته القريبة، ولهجته الحبيبة، وبديهته العجيبة، ومعلوماته المتنوعة، وموسوعيته المدهشة، فعن أيِّ جانب من هذه الجوانب أكتب وماذا أدَعْ:

هو البحر من أي النواحي أتيته
فلجته المعروف والجود ساحله

لقد صحبت الشيخ ولازمته خلال السنوات العشر الأخيرة من عمره، فكان يوم الأربعاء من كل أسبوع هو اليوم المخصص لي، وما قدم إلى جدة زائر من أهل العلم والفضل ممن يعرف الشيخ إلا وسعى لزيارته، وتشرفت بصحبة الكثير منهم إلى مجلسه الحافل.

فقد كان الشيخ في السنوات الأخيرة من عمره، يحب الاجتماع بالناس، ويجد متعة وأنساً بمحادثتهم ولقائهم، ويحرص على طول مكثهم، وتكرر زيارتهم، بعدما كان في أكثر عمره منطوياً على نفسه، يحب العزلة، ويؤثر الانفراد.

وخلال تلك الزيارات المتكررة استمعت لأطايب كلامه، وجنيت من وافر ثماره، وناضح آرائه، وسعدت بصحبة الكثير من الأعلام والعلماء في مجلسه، أذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر: أستاذنا العلامة الشيخ عبدالفتاح أبوغدة، والأستاذ اللغوي سعيد الأفغاني رحمهما الله، والسيد أبو الحسن الندوي، والشيخ مصطفى الزرقا ـ يرحمه الله والذي قد توفي قبل أيام ـ، والدكتور يوسف القرضاوي، والدكتور محمد رجب البيومي، والدكتور محمد الحبيب بن الخوجة، والدكتور معروف الدواليبي، والدكتور إبراهيم سلقيني، والدكتور محمد أبو الفتح البيانوني، والشيخ محمد عوامة، والشيخ عبدالله الفليدي، والدكتور عبدالسلام الهراس، والأستاذ هاني الطايع، والمحامي علي الرضا الحسيني، و.. وغيرهم كثير ممن لايغيب ذكرهم عني، فكانت مجالس علمٍ وأدب، وحلم ووقار، وفكاهة محببة.. تسمع فيها من عيون الشعر، وروائع الأدب، ولطائف العلم.

لقد كان بيت الشيخ في جدة مجمعاً علمياً، وندوة أدبية ممتدة خلال الأسبوع، في السنوات العشر الأخيرة، فمن بعد صلاة العشاء إلى قرب منتصف الليل، ندوة متجددة، ومواهب متعددة، ووجوه جديدة من مختلف الاختصاصات وتنوع الاتجاهات.

يحضر مجلسه كبار العلماء والأدباء ممن أشرتُ لذكر بعضهم، ويحضره كذلك مجموعة من العلماء والأدباء الشباب، أذكر منهم: الأستاذ محمد السرار من المغرب، ونظام يعقوبي من البحرين، ومحمد بن ناصر العجمي من الكويت، وحسن قاطرجي من بيروت، ورائد سنهوري الشاعر المبدع من جدة، ومحمد عبدالله الرشيد من الرياض، الذي كان صلة الوصل بين الشيخ ودمشق، ينقل له أخبار من بقي من علمائها، ويأتي في مقدمة هؤلاء: الأخ الكريم عبدالله زنجير، الذي كان من آثرهم لديه وأكثرنا براً ووفاءً، فكان للشيخ كالولد البار في رعايته وبره، وكان الشيخ له كالوالد في حنوه وعطفه.

ولم يقتصر مجلس الشيخ على طبقة العلماء الكبار والشباب منهم.. بل غمر بواسع كرمه، وكريم عطائه.. العامة الذين أحبوه، وطعموا في «مائدة إفطاره» واقتبسوا من «نور وهداية» واستفادوا من حلول «المسائل والمشكلات» فكان يحضر مجلسه هؤلاء فيأنسون ويستفيدون.

بل إن مجلسه العامر شمل حتى طبقة الصغار من الأبناء، الذين كانوا يجلسون مع آبائهم بسكينة ووقار، فيتلقون درساً عملياً في الأدب والذوق، وتنطبع في مخيلتهم صورة الشيخ المهيب في تواضعه وسكينته، وتنالهم بركة دعواته الصالحة، وهم يقبلون يده الطاهرة.

ويحيط هذا المجلس برعايتهم وحفاوتهم أصهار الشيخ وأحفاده، وفي مقدمتهم: الأستاذ زياد الطباع ـ سبط الشيخ علي، والأستاذ نادر حتاحت ـ صاحب دار المنارة، وأحفاده الأعزاء، وفي مقدمتهم الإخوة الكرام: عمرو حتاحت، ومجاهد، ومؤمن، ومعتصم، ومعتز ديرانية، وطارق طباع.. وغيرهم من أحفاد الشيخ وأقربائه جزاهم الله كل خير على برهم ووفائهم.

وكنت في مجلسي معه، أستحضر له مشاهد من ذكرياته، وعباراتٍ من روائع كلامه.. واستثير مافي ذاكرته الثرّة الغنية من تاريخ شاهد، ورجال صحبهم، وأعلام تعرف عليهم.

وكنت أطلعه على ما يصور من كتب جديدة، فيحرص على اقتنائها، ويوصي بشرائها، وتجد بجانبه مجموعات من الكتب والمجلات التي تهدى له، فتحيط الكتب به، وتتضاعف وتزداد حتى تأخذ سبيلها إلى مكتبته، وعلى الرغم من إعراض الشيخ عن الكتابة، وضعف يده عن الإمساك بالقلم.. إلا أنه كان يقرأ ويطالع، ويناقش ويحاكم بعقليته الكبيرة، وذهنه الوقاد.

وكم كنا نعجب مما تستحضره تلك الذاكرة العجيبة من ذكريات ومشاهد، وعلوم ومعارف، فكان يسرد علينا من روائع الشعر والأدب والحكم ودقائق المسائل.. ما نجد أنفسنا عاجزين عن مجاراته، أو الجري في ميدانه.

وكم كان الخلاف يدور حول مسألة من المسائل وقضية من القضايا، يراعى فيها أدب الخلاف والحوار، فيجد الحاضرون الرأي السديد والجواب المقنع عند الشيخ رحمه الله

تعالى.

وإذا استشكلنا معنى كلمة أو غريب لفظ بادرنا بسؤاله فنجد الجواب حاضراً على لسانه، وقد يردنا إلى بعض المراجع، ويعلمنا أن نتثبت من الحكم والمسألة.. ويعودنا على الرجوع إلى «القاموس» الذي كان على يمينه لايفارق مجلسه.

وفي أواخر أيامه توقف الشيخ عن الفتوى وامتنع عنها، خوفاً وتورعاً، وكان يشير على من سأله بالرجوع إلى الأستاذ مصطفى الزرقا، يرحمه الله، ويثني كثيراً على علمه وفقهه.. وربما رد السائل المستعجل إلى مكتبته لمعرفة الحكم

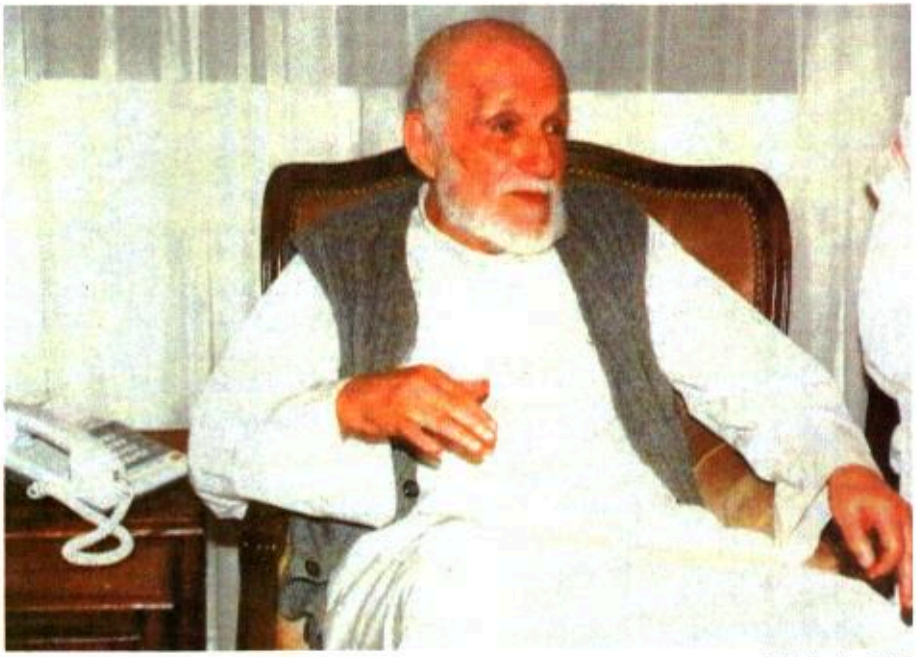

الشيخ علي الطنطاوي

الفقهي الذي يسأل عنه.

كنت خلال هذه المجالس أحرص على انتقاء أطايب الكلام، وقراءة بعض النوادر مما أقف عليه في بطون الكتب والدوريات.. وكنت أحضر له الكثير من مقالاته المنسية مما كتبه في بواكير شبابه في «الفتح»، و«الزهراء»، و«الرسالة»، و«الأزهر»، و«المسلمون»، و«حضارة الإسلام»، و«الوعي الإسلامي»، و«هدى الإسلام»، و«مجلة الحج»، و«رابطة العالم الإسلامي» فيجد متعة في قراءتها، ويبدي سروره وإعجابه بوقوفي عليها.

وأستعرض معه أسماء الكثير من الأعلام الذي أحبهم وصحبهم، وأذكّره بمواقفهم فيجد ما يسليه في غربته، ويعيده إلى ما مضى من سالف أيامه.

وأقرأ له بعض ما كُتِبَ عنه.. من ثناء ومدح.. وإعجاب وإنصاف.. قرأت ما كتبه الدكتور محمد رجب البيومي في «النهضة الإسلامية» وماكتبه الشاعر الأديب عبدالله بلخير في ذكرياته، وما كتبه الأستاذ عبدالغني العطري في «عبقريات وأعلام».. فكانت عيناه تدمع فرحاً وسروراً.. لأنه معهم ومنهم ولهم.

وكانت أكبر أمنياته قوله: «وأسأل الله سبحانه كما سترني في شبابي أن يسترني في شيخوختي، وكما أحسن إليّ في دنياي أن يحسن إليّ في آخرتي، وأن يختم لي بالحسنى، وأن يتوفاني مسلماً ويلحقني بالصالحين، وأن يريني قبل موتي ظفر المسلمين وعودتهم إلى دينهم عودة كاملة صحيحة سالمة من كل عيب»(مقدمات علي الطنطاوي، مقدمة المقدمات ص ١٨).

الشيخ الطنطاوي مدرسة علمية تربوية حافلة، أمد الله في عمره حتى جاوز التسعين فأصبح متفرداً بين الناس، في علمه وعمره وطبقته، لم يبق من أقرانه الذين صحبهم وصحبوه وعرفهم وعرفوه، وأحبهم وأحبوه.. إلا الاثنين أو الثلاثة بعد أن كانوا عشرات.. وهؤلاء بعيدون عنه.. يسأل عنهم ويسمع أخبارهم.. فكان يحس بالغربة، ولطالما أنشد قول الطغرائي:

هذا جزاء امرئ أقرانُهُ درَجُوا
من قبله فتمنى فسْحَةَ الأجلِ

ولم يكن الشيخ ممن يتمنى فسحة الأجل بعد أن فقد أعزّ أصحابه، ولكنه فضل الله عز وجل الذي أطال عمره ووفقه لحسن العمل.

وشعر في أواخر عمره بثقل الأيام، ووهن الشيخوخة، فكان يردد قول الشاعر:

أترجو أن تكون وأنت شيخ
كما قد كنت أيام الشباب

ولكن الروح التي تتخلل ذلك الجسد، كانت روحاً وثابة، والنفس التي تسكن ذلك الجسم كانت نفساً متطلعة أبية، تتطلع إلى رضوان الله وجنته، وتتشوق إلى لقائه ودار كرامته.

لقد حمل الشيخ الراية بعزم وصدق وإخلاص.. وترك بصماته في حياة الناس.. ونافح عن الإسلام ودافع عن حرماته أمام المفسدين، وقاوم الظلم والظالمين، وترك وراءه تراثاً ضخماً، وعلماً نافعاً، وأدباً ثراً.. ولم يكن يريد من وراء ذلك كله إلا الأجر والثواب والجزاء من الله سبحانه، الذي لايضيع أجر من أحسن عملاً.

يقول الشيخ رحمة الله عليه: «وأنا أخطب وأكتب من أكثر من ستين سنة، فإن خلصت لله نيتي في العشر منه، بل في معشاره فكتب في صحيفة حسناتي فقد أفلحت وأنجحت، وإن اقتصر حظي فيه غداً على حفلات تأبين تقام، وخطب تلقى، ومقالات تكتب، فياضيعة المسعى، إن ذلك كله يبقى (هنا)، وإنما أريد مايصحبني (هناك)، والله مالي إلا رجاء عفو الله، وأني مؤمن لا أشرك بالله أحداً من الناس، ولاشيئاً من الأشياء، والأمل بدعاء الصالحين من المسلمين.

اللهم إن تسألني ﴿ما غرك بربك الكريم﴾ قلت: غرني أنك وصفت نفسك ياكريم.

لقد غرني ياربي كرمك، والكريم لا يرد من وقف ببابه نادماً ومستغفراً راجياً» (المقدمات ص ٤٠٧).

فما أصدقها من كلمات، وما أخلصها من دعوات.

كان يرحمه الله يرجو ثواب الله ومغفرته، ودعوات الصالحين.

«والثواب هو وحده الذي يبقى على حين يفنى الإعجاب، وتذهب الأموال، ويعود إلى التراب ما خرج من التراب، ولدعوة واحدة لي، بعد موتي من قارئ حاضر القلب مع الله، أجدى عليّ من مئة مقالة في رثائي، ومئة حفلة في تأبيني، لأن هذه الدعوة لي أنا، والمقالات والحفلات لكتابها وخطبائها، وليس لي فيها شيء، اللهم إني أستغفرك وأتوب إليك، وأسألك حسن الخاتمة والوفاة على الإيمان»(المقدمات ص ٣٨٩ ـ ٣٩٠).

اللهم اغفر له وارحمه، وعافه واعف عنه، وارفع درجته في المهديين، واخلفه في عقبه في الغابرين، واغفر لنا وله يارب العالمين، وافسح له في قبره ونوّر له فيه.. اللهم اؤجرنا في مصيبتنا واخلف لنا خيراً منها، ولا تحرمنا أجره، ولاتفتنا بعده.■

مجد أحمد مكي ـ جدة

تعليقاً على «قرن من الخروج الكبير»:

يا صانعة الرجال.. لأي هدف تعملين؟

طالعت في مجلة المجتمع العدد رقم ١٣٥٠ بالباب الأسري تساؤلاً حول: ماذا حققت المرأة العربية والمسلمة بعد مرور نحو قرن من الزمان على خروجها إلى العمل؟ وأحب أن أعلّق على ذلك فأقول:

ذات ليلة، وبينما أنا جالسة أقرأ في إحدى المجلات وأبنائي من حولي يلعبون، إذا بابنتي التي لم يتجاوز عمرها السنة ونصف السنة تحاول الصعود فوق أحد المقاعد وبعد جهد نجحت واستوت على المقعد، وهي سعيدة... كل هذا وأنا أتابعها ببصري ودون أن تشعر... ثم بعد ذلك أرادت أن تهبط فحاولت أن تنزلق من على المقعد ببطء، لكنها فوجئت بتعلق قدميها في الهواء فأخذت تصدر أصوات استغاثة طالبة المساعدة، لكني نظرت إليها وقلت لها: هيا.. هيا... حاولي... لن يصيبك سوء... وفي أثناء كلماتي تلك وجدتها تركز عينيها عليّ، ولم يتحول بصرها عنّي لحظة إلى أن لمست قدماها الأرض شاعرة بسعادة متناهية، منطلقة نحو أخواتها لتشاركهم اللعب.

رحت أتأمل الموقف بعمق وشعرت وقتها بأنه لو عُرِضَ عليّ أرفع المناصب في العالم كله، فإنها لا تساوي نظرة واحدة من عين صغيرتي، التي تستمد القوة والثقة مني لتنجز عملاً لم تقم به من قبل في سنها الصغيرة هذه.

لقد تساءلت بيني وبين نفسي: لو كنت غائبة عن بيتي في لحظة كهذه، هل كانت صغيرتي تجد من يمدها بالثقة في نفسها ويشجعها إلى هذا الحد؟ كم من الثقة والمهارات يكتسبها الأبناء بمجرد كلمات تشجيع بسيطة يسمعونها من الأم من حين لآخر في مواقف شتى عبر الأيام والسنين؟

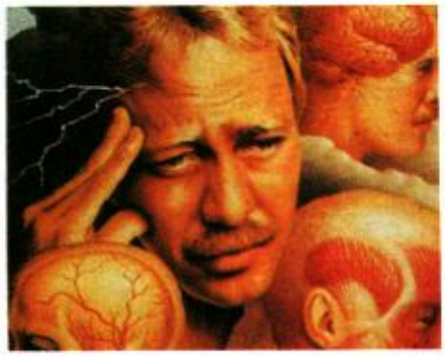

إن المشكلة - من وجهة نظري - ليست في عمل المرأة من عدمه، ولكنها تكمن في القناعة الفكرية التي تحملها المرأة، وهي تؤدي رسالتها، سواء كان هذا داخل البيت أو خارجه، وهل هي صادقة مع نفسها فيما تقوم به أم لا؟ وما هو - على وجه التحديد - مفهوم تحقيق الذات عندها الذي سعت سنين طويلة من أجل تحقيقه؟ وهل هو الحصول على المال فقط؟، أم المكانة العلمية أم السعي الحثيث لرفض قوامة الرجل عليها؟ وللأسف الشديد، يوجد عدد ليس بالقليل من الأخوات اللاتي التزمن شرع الله بارتداء الزي الإسلامي وبالقيام بالعبادات على أكمل وجه، ثم هن يتعاملن مع مسألة العمل خارج المنزل وداخله من مناظير خاطئة.

ففي أثناء مناقشتي لواحدة منهن، وهي أخت ملتزمة، وتعمل طبيبة، ولها طموحات كبيرة في إكمال دراستها وعملها كنت دائماً أذكرها بإخلاص النية لله وحده، وقد دار نقاش بيني وبينها حول علامات الساعة الكبرى والأحداث الأخيرة من عمر الزمن، وأنه من تلك العلامات «والله أعلم» أنه ستنهار الطاقة تماماً، وستعود البشرية كما كانت في بدء عهدها قبل ظهور الكهرباء والبترول.. فإذا بها تقول: ليكن ذلك.. ولكن لأحقق ذاتي أولاً: ودُهشت بسؤالها وقلت لها: هل هذا هو واجب الوقت؟ إن الله تعالى سائلني ومحاسبني، ماذا فعلت لديني وإسلامي في الفترة التي عشت فيها، ولن يسألني عن تحقيق الذات بمفهومك هذا.

هل الواجب علينا أن نعمل وندافع عن ديننا بكل ما استطعنا من قوة كل بحسب استطاعته وقدرته وعلمه أم نقف متفرجين بدعوى تحقيق الذات، بينما ديننا يعتدى عليه وأعراضنا تُنتهك وأرضنا تُسلب، ونُهدد بالقنابل الذرية والتفجيرات النووية ولا نفعل شيئاً، فما الهدف الذي تعمل من أجله هذه الأخت؟ وما هو بالضبط مستوى قناعتها حول عملها ونصرة دينها وخدمة إسلامها؟.

بمثل هذا المستوى غير الواضح والمحدد من الأهداف والأفكار يعمل الكثير من النساء وهن يتصورن أنهن يخدمن دينهن وحقيقة الأمر أنهن لا يحققن إلا المنفعة الشخصية بتحقيق الطموحات المادية والحصول على الألقاب العلمية، والمكانة الاجتماعية، ولنكن أكثر صراحة، فنضيف متعة الحصول على الكسب المادي، وكل هذا لا غبار عليه أبداً بل هو مطلوب بقدر المستطاع، ولكن ما أجمله وأروعه لو اقترن بالنية الصادقة لنصرة هذا الدين.

المثال الثاني.. عندما علمت من إحدى أخواتي أنها بعد فترة مكوث طويلة في المنزل خرجت للعمل، وعندما سألتها أليس ذلك عبئاً عليك وأولادك مازالوا صغاراً، وأنت تنتظرين مولودك القادم؟ فقالت: إنه أفضل من المكوث في المنزل حيث لا أفعل شيئاً! فتذكرت قول الشاعر:

قد هيأوك لأمر لو فطنت له
فاربأ بنفسك أن ترعى مع الهمل

لو أدركت كل امرأة مسلمة قيمتها في هذا الوجود، وعلمت عظم الحكمة التي من أجلها خلقها الله... لو علمت صانعة الرجال التي هي نصف العالم، وتهز النصف الثاني بيمينها الأهمية العظمى لملكتها التي ما فتئ الأعداء يعملون لتدميرها من خلالها لما قالت أبداً هذه الكلمات، فيا أيتها المرأة المسلمة لأي هدف تعملين؟ وأي قناعة فكرية تحملين؟

إن المسلمة لا تحقق ذاتها إلا بتحقيق قوله تعالى: ﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون﴾... والمسلمة لا تسعى لرفض قوامة الرجل عليها لأن الشرع حددها، ولأن الرجل هو أبوها وأخوها وزوجها وابنها.

إنه شريكها في الحياة... فليعمل كل منهما بنية صادقة لله وحده، وبهدف واضح... لينتصر الإسلام، وتستقيم الحياة.■

هالة أحمد حشمت - مكة المكرمة

القليل من المساواة والمشاركة يكفي

قرأت في العدد رقم ١٣٥٠ من مجلة المجتمع في باب المجتمع الأسري موضوعين بعنواني: «قطرة في بحر عملك بالمنزل تثري الكون»، و«عودي إلى مملكتك»، ولقد أعجباني أيما إعجاب فهما يلمسان وتراً رقيقاً في نفس المرأة، وأضيف إليهما رأيي هذا:

إذا كانت المرأة تتصور أن عملها داخل بيتها عمل روتيني ممل... وتكرر على مسامع زوجها عبارة: «أنا مجرد خدامة في المنزل»، فلتعلم أنها مخطئة تماماً، فإن كانت لا تعمل خارج المنزل فهذا إكرام من زوجها لها، لأنه كفاها نفسها، وتكفل بإعالة أولادها، وليس هناك مجال للخوض في تعديد مساوئ عمل المرأة الخارجي بشكل عام، أما إن كانت المرأة تتألم من عدم تقدير زوجها لها ولأعمالها المنزلية فقد يكون هنا بيت القصيد: فقد تستطيع بمهارتها الكلامية، والفعلية إقناعه بجدوى عملها وهي المعلم الأول في المنزل، وقد تكون هي نفسها مقصرة في تقدير عمله خارج المنزل، لذا يقابلها بهذه الطريقة.

وهنا أخص الرجل بنصيحة، هي ألا يجعل من عمله الشغل الوحيد على حساب أسرته، بل ليكن قريباً من زوجته وأولاده إن لم يكن بنفسه فبعاطفته، وإن لم يكن بوقته فبالقليل المفيد.

إن الفجوة العاطفية بين الزوجين إن وجدت فقد تؤدي إلى الطلاق، وفي أحسن الأحوال إلى البرود العاطفي الذي كلما طال ازدادت الصعوبة في علاجه، غير أن القليل من المواساة، والمشاركة العملية يفي بالغرض، ويضمن تماسك الأسرة.■

أم فراس - سورية

هندست حياتي بدراستي الهندسية

استثمري علمك في خدمة أسرتك أولاً

اغلب المتعلمات في امتنا يسرن في اتجاه تيار الغرب اللاديني الذي يطمس الفطرة فيعجزن عن مواصلة المسيرة امام إغراء المال، فمنهن من باعت علمها، واكثرهن بعن عرضهن من اجل حفنة دنانير.. مطلقات تسميات ما انزل الله بها من سلطان، آخرها العمل وإثبات الذات.

أي ذات أنثوية تلك التي تسمح لأم أن تترك صغيرها في المنزل محروماً من حنانها؟ أي أم هذه التي تُلقي بصغيرها في أحضان امرأة غيرها؟ أي عاقلة هذه التي تُحمل نفسها عبء جمع المال متخلية عن دورها المتناسب مع فطرتها الذي يعجز عن القيام به سواها؟ أي امرأة هذه التي تُلقي بجسدها كلوح الثلج وتغط في سبات عميق بجوار زوجها بحجة الإرهاق من العمل خارج المنزل - تاركة زوجها يسبح وحيداً في امواج كالظلل من فتن النساء؟

لقد شاء الله - عز وجل - أن أحصل على بكالوريوس الهندسة بتقدير جيد جداً وامتياز في مشروع التخرج.. وكان آخر عهدي في دراسة علم الرياضيات هو الحصول على تقدير امتياز.. وعلى الرغم من هذا كله إلا أنني كثيراً ما انتابني الحزن على إضاعة سنين من عمري في تحصيل علم الهندسة براً بوالدي.. وأذكر أنني كنت أدعو الله في المرحلة الجامعية أن ينفع بعلمي أمة الإسلام.

وها أنا اليوم أحصد الثمار.. فقد أهّلني علمي الهندسي بفضل الله في هندسة حياتي كلها وفق رضا الله عز وجل.. فأُحفّظ صغاري القرآن على الكمبيوتر، وأحرص على الا يلجأوا للدروس الخصوصية، والحمد لله الذي هداني لهذا ولولا الله ما كنت لأهتدي.

ونظراً لأن أعباء المنزل لا تنتهي.. فأنا أرفض بشدة إقامة أي علاقات اجتماعية على حساب القيام بمهمتي الرئيسة، وكلما جاءتني إحداهن في دور الناصح الأمين تذكرني بدوري في العمل بالمجال الهندسي أو دوري نحو جارتي أو أهلي.. عقدت وقفة سريعة مع نفسي لمراجعة أولوياتي.. وعادة ما ترجح كفة ﴿وقرن في بيوتكن﴾ فهي الأكثر ثواباً في الآخرة، والأنسب لفطرتي التي لا تقبل ضغوطاً نفسية تحول بينها وبين القيام بمهمتها على أكمل وجه، الا وهي رعاية الزوج والأولاد.

وكلما وجدت متسعاً من الوقت، اسرعت لمكتبتي فأخذت أقرأ في علم تربية الأولاد ورعاية الزوج من المنظور الإسلامي، خاصة أن دراستي المدرسية والجامعية كانت تفتقر إلى هذا الجانب.

أدعو الله للمسلمات الا يكنّ أقل ذكاءً من التيار الكهربي الذي يختار أسهل المسارات فيرسل إليها بأكبر عدد من إلكترونات حتى يصل إلى الهدف بأقل الخسائر.

فهل للمسلمة أن تترفّع عن السير في مسار التيار الغربي، وتسلك المسار السهل، الذي يتناسب مع فطرتها، وهو الإسلام؟■

وفاء جميل حسين
مهندسة كهرباء - مصر

مع توجيهه من بعيد

اتركي لطفلك حرية اختيار لعبته

حبا الله سبحانه وتعالى كلا من الذكر والأنثى بصفات خاصة تناسب التركيب الجسماني، والاستعداد الذهني، والنفسي لكل منهما، فمثلاً نجد ان الأطفال الذكور تتصف حركاتهم والعابهم بالعنف والاعتماد على القوة العضلية كالتسلق، ولعب الكرة، والركلات، وحب اقتناء المسدسات مثلاً، في حين تتمثل الرقة والأمومة المبكرة في الإناث فنجدهن يستمتعن بقضاء ساعات، وهن يحملن العرائس الصغيرة، مبديات كل رعاية واهتمام بهن، إلا انه احياناً، وحين ينمو طفل ذكر مع اخواته البنات، تتأثر بعض تصرفاته والعكس صحيح، أما اللعب والتقليد والغيرة، واللجوء للكبار للحماية والأمان وغيرها من الصفات فكلها مشتركة بين الجنسين.

وهنا نجد انفسنا امام اسئلة عدة حول: العوامل التي تجب مراعاتها عند شراء العاب الأطفال، وتأثيرها في تنمية القدرات الذهنية لهم، وإمكان حدوث تاثيرات سلبية عند توافر العاب خاصة بأحد الجنسين على الجنس الآخر.

لذا نجد انه من الضروري مراعاة سن الطفل، وقدراته، واستعداده إلى جانب اعتبارات الجودة والأمان للألعاب، والفائدة التربوية التي تعود على الطفل.

وهنا لابد من أن ننبه إلى ضرورة التأكد من عدم وجود أي عنصر يهدد الأمان للأطفال كطلاء الألعاب بمادة سامة كالرصاص، أو احتوائها على مادة شديدة الاحتراق، أما عن الألعاب المشتركة للجنسين فلا بأس بها إذ قد يولد ذلك نوعاً من المنافسة الجيدة بينهما.

إن إعطاء الطفل حرية اختيار لعبته مع التوجيه والإرشاد يساعده على تنمية شخصيته، واستقلاليتها كما يكسبه ثقة بالنفس.■

د. محمد ميسرة

هذه المهن تزيد خطر إصابة النساء بسرطان الصدر

واشنطن - المجتمع: حذرت دراسة أوروبية جديدة من أن بعض المهن التي تعمل فيها السيدات تزيد خطر إصابتهن بسرطان الصدر.

وأوضحت الدراسة السويدية التي سجلتها المجلة الأمريكية للصحة العامة أن السيدات العاملات في مجالات الصيدلة، وبرمجة الحاسوب، وتحليل النظم، إضافة إلى عاملات مقاسم الهاتف، والإذاعة، والتلغراف، والطابعات، ومغلفات الصفائح المعدنية إلى جانب مصففات الشعر، واخصائيات التجميل يزيد خطر إصابتهن بسرطان الثدي بنحو ٢٠٪ على غيرهن.

واعتمدت الدراسة على معلومات سجلات السرطان البيئية في السويد ومعلومات العمل في الإحصاءات الوطنية السويدية التي سجلت بين عامي ١٩٦٠م و١٩٧٠م، بحيث تتبع الباحثون ظهور سرطان الثدي بين اكثر من مليون امرأة سويدية في الأعوام من ١٩٧١م حتى ١٩٨٩م.

ووجد الباحثون أن عاملات الطباعة، وتغليف الصفائح المعدنية، واجهن أعلى خطر للإصابة بسرطان الثدي، أي كان الخطر مضاعفاً، أما السيدات اللاتي عملن في مجالات البرمجة الحاسوبية، وتحليل النظم فقد تعرضن لخطر إصابة عالٍ وصل إلى ٦٥٪.

وأشارت الدكتورة مارينا بولان من مدريد في إسبانيا، وبير جاستافسون من استكهولم في السويد إلى بعض الأسباب المحتملة لارتفاع خطر الإصابة بسرطان الثدي في هذه المهن، ومنها: التعرض للإشعاع، والمجالات الكهرومغناطيسية، والمواد المسرطنة كالكيماويات المستخدمة في منتجات الشعر والتجميل، أو الطبيعة الجلوسية للكثير من المهن والوظائف، في الوقت الذي اثبتت فيه الدراسات السابقة أن الرياضة تحمي من سرطان الثدي.

ومن النساء العاملات في مهن أخرى لاحظ العلماء ارتباطها بسرطان الثدي في الأعوام ١٩٦٠ - ١٩٧٠م: الطبيبات، والعاملات في الشؤون الاجتماعية، وموظفات الصناديق المصرفية، إضافة إلى المحاسبات، والبائعات، وذلك إما لتأخرهن في إنجاب الأطفال، أو لتعاطيهن أقراص الأستروجين المانعة للحمل.■

الالتهاب الكبدي (ب).. بلاء لم ينج منه ربع سكان العالم

ينتقل عن طريق نقل الدم وتعاطي المخدرات والاتصال الآثم فاحذر

الالتهابات تاتي على رأس قائمة الأمراض التي تصيب الكبد، وتسببها عناصر كثيرة من بينها فيروس التهاب الكبد من النوع «ب» الذي يعتبر بلاء بحق، إذ يعتقد أن ثلث سكان المعمورة قد تعرضوا له في فترة ما من حياتهم، وانه لا يزال هناك ٣٥٠ مليون شخص يحملون ذلك الفيروس بشكل مزمن، وربع هؤلاء الأشخاص يخشى أن يحدث لهم داء كبدي خطير!

والخطورة واضحة والحل - بإذن الله بأيدينا - والرحلة الاستكشافية لالتهاب الكبد بانتظارنا.

بداية: التهاب الكبد هو إصابة الكبد بعد دخول فيروس يدعى فيروس التهاب الكبد «ب» إلى الجسم، الذي هو كائن دقيق لا يتعدى قطره الـ٤٢ نانو متر، وله من الأفعال الضارة الكثير الكثير.

ويوجد هذا الفيروس في كل بقاع المعمورة، ولكنه يكثر في إفريقيا بجنوب الصحراء وفي الصين وبعض مناطق الشرق الأوسط، وحوض الأمازون.

ويغزو هذا الفيروس جسم الإنسان بطرق متعددة، فقد يصل إلى الجنين أثناء الحمل أو عند الولادة، وقد يأتي عن طريق نقل دم مشبوه أو عبر وخزة ملوثة.

وهنا نذكر أن ذلك اكثر ما يحدث أثناء تعاطي المدمنين لجرعات المخدرات الوريدية - والعياذ بالله - كما قد ينتقل باتصال جنسي آثم.

إن التماس مع حملة الفيروس يعرض لخطر الإصابة.

خط سيره

بعد أن يصل الفيروس إلى الدم، يغزو خلايا

الكبد ليتوغل بها، ومن ثم تظهر دلائله على سطوح تلك الخلايا، وفي هذه اللحظة تراها قوى الجسم المناعية التي تهاجمها فتتهدم خلايا الكبد التي تحوي الفيروسات دونما قصد فيتأذى الكبد ذلك العضو النبيل، ويتبعه باقي أعضاء البدن، وتدور رحى المعارك الطاحنة على جبهات أخرى كالمفاصل والكلى، والعضلات والأعصاب، والنتائج مريرة!

وتتمثل مظاهر المرض في الجسم إذ يلوذ الفيروس بالصمت فترة تعادل ثلاثة أشهر قد تزيد أو تنقص، وبعدها قد يطل بمحياه غير الوسيم، كما أنه قد يبقى قابعاً دون مظاهر تذكر في أحيان كثيرة، و ٥٠٪ من الحالات، إن كشر فيها عن أنيابه، وظهرت الأعراض، انتاب الإنسان وسن، ونقص شهية، وحمى، وألم مفاصل، وطفح جلدي، وتعب، ووهن، وإقياء، ويتضخم الكبد، والطحال، والعقد اللمفاوية، أما المفاصل والكلى فقد تلتهب، وقد يحصل فقر الدم.

أما اليرقان وهو تصبغ الجلد والعينين باللون الأصفر فيحدث عند ربع المرضى، ويستمر أربعة أسابيع، وباقي الأعراض تدوم ما بين الشهر والشهرين.

وقد يحدث التهاب كبدي صاعق يدمر الكبد، وتحصل الوفيات في ٣٠٪ من حالاته، كما أن الالتهاب قد يزمن بمعنى يدوم طويلاً مسبباً الأذية للكبد، وربما يليه تشمع يخرب الكبد، ويحتمل أن يتبعه - لا سمح الله - سرطان يستعمر الكبد من نوع الكارسينوما، وهنا يُذكر أن هناك مليون شخص يموتون سنوياً في العالم بسبب فيروس التهاب الكبد هذا.

العلاج.. والوقاية

تداوي الأعراض الحاصلة عادة فنعطي فاتحات الشهية، والفيتامينات، وقد نضطر لإعطاء السوائل والمحاليل الوريدية، ومعالجات فعالة أخرى، والشفاء التام وارد في كثير من الحالات، والحمد لله.

وللوقاية من هذا البلاء والوقاية هي حجر الزاوية للخلاص من هذا الداء، يجب تجنب كل ما من شأنه نقل ذلك الفيروس الخبيث لأبنائنا، وكذلك تلقي اللقاح الذي يحمي - بإذن الله - من هذا الالتهاب، وقد نصحت منظمة الصحة العالمية منذ ٥ سنوات كل بلاد العالم أن يكون هذا اللقاح روتينياً في برامجها، والحمد لله فإن هذا اللقاح متوافر، ويقوم بواجبه على خير ما يُرام.

وفي الختام: فإن فيروسات التهابات الكبد أنواع، وقلاعها لا تزال قوية، والله نسأل أن يحمينا وإياكم من أذاها.■

د. عبدالمطلب السح - الرياض

الاكتئاب يسبب انكماش الدماغ!

اكتشف الباحثون في كلية الطب بجامعة واشنطن الأمريكية أن حجم منطقة «هايبو كامباس» الدماغية المسؤولة عن التعلم والذاكرة أصغر من الطبيعي في أدمغة الأشخاص الذين يعانون من اكتئاب سريري حاد.

ولاحظ هؤلاء وجود انخفاض في حجم تلك المنطقة في المرضى الذين أصيبوا سابقاً بالاكتئاب فقط، بعكس ما كان متوقعاً من أن تكون أصغر في أدمغة كبار السن الذين لم يصابوا بالكآبة أبداً، مؤكدين أن الاكتئاب يحدث بعض التلف للمناطق المهمة في الدماغ.

وتبين من فحص صور الرنين المغناطيسي لأدمغة ٤٨ سيدة تراوحت أعمارهن بين ٢٣ و٨٦ عاماً أن حجم منطقة «هايبو كامباس» كانت أصغر بنحو ٩ : ١٣٪ في النساء اللاتي لديهن تاريخ إصابة سابق بالاكتئاب مقارنة مع السيدات اللاتي لم يصبن بالكآبة أبداً، أما حجم الدماغ الكلي فلم يتغير.■

الأوروبيون ينصرفون عن الأطعمة المعالجة بالهندسة الوراثية

لندن - المجتمع : حققت جمعيات حماية المستهلك في أوروبا انتصاراً وضع نهاية لحقبة الأطعمة المعالجة بالهندسة الوراثية بعدما وضع كثير من الدول الأوروبية، تتقدمها بريطانيا، هذه السلع في أقسام خاصة داخل المجمعات الاستهلاكية بغرض تنبيه المستهلكين.

وجاءت هذه الخطوة نتيجة للحملات الإعلانية التي نظمتها جمعيات حماية المستهلك الأوروبية للتحذير من مخاطر هذه الأطعمة على الصحة العامة، والتي أدت إلى انصراف الأوروبيين عنها، مما دفع بالشركات المنتجة إلى إيقاف خطوط إنتاج جميع الأطعمة والسلع المعالجة بالهندسة الوراثية بصورة نهائية.■

اكتشاف مادة فيه تعالج متاعب الفم والأسنان

عسل النحل.. صيدلية للشفاء

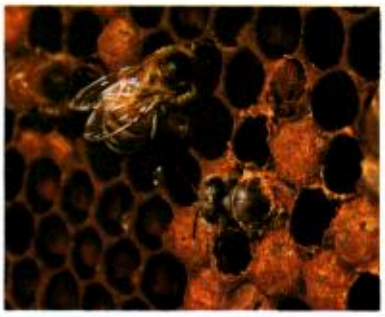

لا يمل العلماء من البحث في فوائد عسل النحل، وكل يوم يكتشفون فيه منافع كبيرة، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس إن في ذلك لآية لقوم يتفكرون﴿٦٩﴾﴾ (النحل).

ومن أحدث المكتشفات العلمية في عسل النحل مادة «البروبوليس» وهي مادة ثمينة جداً ولا يتعدى إنتاج الخلية الواحدة منها عشرات الجرامات التي تحتوي على ١/ ١٣٤ مضاداً حيوياً ضد الميكروبات، والبكتريا، والفطريات.

ومن هنا قام المهندس سيف الدين شحادة في الأردن مع بعض النحالين بدراسة أثر هذه المادة الفاعلة في إبادة الجراثيم، فثبت أنها تعالج أمراض الفم مثل التهاب اللوزتين والحلق، وليس لها أعراض جانبية.

كما ثبت أنها تساعد على تثبيت الأسنان المخلخلة، وتحتوي على مادة تساعد على تسكين آلام الأسنان، وتعالج قرحة الإثنى عشر، والمعدة، والتهاب البروستات، والبواسير.

وتبين للعلماء أيضاً أن النحل يقوم بإنتاج مادة البروبوليس لحماية الخلية نفسها من الفيروسات، والفطريات، ولتثبيت أقراص الشمع في جدران الخلية، لذلك كان النحالون يتخلصون منها باعتبارها مادة غير مرغوب فيها، وغير مفيدة.

من جهتهم أوصى العلماء في مصر بهذه المادة لعلاج الربو والالتهابات.

وأفاد علماء أمريكيون أنها توقف نشاط الخلايا السرطانية وتقتلها، كما أوصى باحثون في روسيا باستعمالها كمرهم للجروح.

واستخدمت هذه المادة في سورية لعلاج الرشح والإنفلونزا والتهاب الجيوب الأنفية، بعد أن يضاف إليها زيت الزيتون وزيت حبة البركة «الحبة السوداء»، كما استخدمت في بلغاريا لأمراض المفاصل والروماتيزم بعد مزجها بسم النحل.

وأخيراً نذكّر بأن النبي ﷺ عالج بالعسل بطن رجل «استطلقت» كما جاء في البخاري ومسلم، لمجرد أن القرآن الكريم نص عليه، ليقين رسول الله ﷺ بجدواه وعظم فائدته في العلاج.■

المهندس عدنان محمد ديّنْ

التحذير من تناول أقراص بناء الأجسام

حذر باحثون أمريكيون من خطورة تناول مركبات «أندروستينيديون» وهي مضافات غذائية شبيهة بالستيرويدات يستخدمها معظم الرياضيين المحترفين لبناء الأجسام.

وأكد الباحثون من جامعة ولاية أيوا الأمريكية أن هذه المركبات لا تبني العضلات، بل تعرض متناوليها لآثار صحية مضرة.■

الحديد الزائد في الجسم يزيد خطر الإصابة بسرطان القولون

أثار بحث جديد وجود ارتباط مباشر بين زيادة استهلاك الأطعمة الغنية بالحديد وتكون «الراديكالات» الحرة في القناة الهضمية التي تزيد خطر الإصابة بالسرطان.

وأظهر البحث أن الأشخاص الذين يتناولون مضافات الحديد الغذائية قد يزيد خطر إصابتهم بسرطان القولون المستقيمي بسبب «الراديكالات» الحرة المتولدة عن الحديد التي تحفز حدوث طفرات في المادة الوراثية (DNA)، وبالتالي تؤدي إلى تكون الخلايا السرطانية.

وأوضحت الدكتورة إليزابيث لاند ـ من معهد البحوث الغذائية في بريطانيا ـ أن الحديد اعتبر كمادة مسرطنة محتملة لأكثر من ٣٥ سنة، بعد أن أظهرت الدراسات وجود معدلات إصابة أكبر بسرطان القولون بين الأشخاص الذين يتناولون الأطعمة الغنية بالحديد كاللحوم، مشيرة إلى أن «الراديكالات» الحرة تنشط أيضاً نمو «السليلات» التي تعرف بأنها الخلايا الأولية المكونة لأورام القولون.

ولاحظ الباحثون ـ بعد إعطاء ٨ رجال، و١٠ نساء تراوحت أعمارهم بين ٢١ و٥٤ عاماً ١٠٠ ملليجرام من مضافات «سلفات الحديد» التي تحتوي على ١٩ ميللجرام من الحديد ـ أن معظم الحديد الغذائي لا يتم امتصاصه، الأمر الذي أدى إلى زيادة إنتاج «الراديكالات» الحرة في فضلات المشاركين بشكل مثير بعد تناولهم المضافات.

وأكدت لاند أن ظروف تكوّن «الراديكالات» الحرة خارج الجسم موجودة داخل المعدة، مما يرجح أن بعض الدفاعات الخلوية في الجسم تتعطل بفعل «الراديكالات» الحرة المتحفزة بالحديد، وهو ما يؤدي إلى الإصابة بسرطان القولون لاحقاً.■

تشخيص الأمراض عن طريق اللعاب

قد يصبح تشخيص الأمراض في المستقبل القريب عن طريق تحليل عينات من اللعاب بدلاً من عينات سحب الدم إذ أوضح الباحثون في مختبرات الغدد الصماء في جامعة ولاية بنسلفانيا الأمريكية أن اللعاب قد يساعد في الكشف عن المخدرات، والمنشطات، والعقاقير الأخرى التي يساء استخدامها، وقياس مستويات الهرمونات، والمواد الكيميائية في الجسم وحتى تشخيص الأمراض الصعبة كالسرطان، ويمكن أن يستقبل هذا المختبر المتخصص في فحص مستويات الهرمونات في اللعاب عينات محفوظة من أماكن بعيدة كأستراليا مثلاً.■

لحم الخنزير يزيد خطر الإصابة بأمراض القلب

أكد باحثون مختصون أن تناول بيضة يومياً لا يزيد خطر الإصابة بأمراض القلب أو السكتة، بل إن استهلاك لحم الخنزير المملح (الباكون) هو ما يعرض الأشخاص للإصابة بمثل هذه الأمراض.

وتدعم الدراسة الجديدة نتائج البحوث الأخرى التي أظهرت أن البيض ليس عامل خطر مستقلاً لأمراض القلب، إذ اكتشف العلماء في كلية الصحة العامة في جامعة هارفارد الأمريكية ومشفى بريجهام وومتر في بوسطن بعد متابعة استهلاك البيض في أكثر من ١١٧ ألف رجل وامرأة في دراسة موسعة للهيئات التمريضية ـ عدم وجود زيادة كلية في خطر الإصابة بمرض القلب التاجي أو السكتة الدماغية بين الأشخاص الذين تناولوا بيضة واحدة يومياً، في حين أظهرت إحدى المجموعات التي ضمت الأشخاص المصابين بالسكري خطراً متزايداً للإصابة بأمراض القلب نتيجة تناول البيض، وزاد هذا الخطر كثيراً بعد تناول لحم الخنزير (الباكون).

وأوضح هؤلاء ـ في مجلة الجمعية الطبية الأمريكية ـ أن الكوليسترول الغذائي يزيد مستويات الكوليسترول الكلي في الدم، وكوليسترول البروتين الشحمي قليل الكثافة (LDL) أو ما يعرف بالكوليسترول السيئ الذي يعتبر من أهم عوامل الخطر للإصابة بأمراض القلب، مشيرين إلى أن آثار الكوليسترول الغذائي قليلة نسبياً مقارنة مع الدهون المشبعة الموجودة في دهون اللحوم والحليب كامل الدسم.

ونصح الباحثون بعدم استهلاك أكثر من ٣٠٠ ملليجرام من الكوليسترول الغذائي يومياً، منبهين إلى أن البيضة الواحدة تحتوي على ٢١٣ ملليجراماً منه.■

استراحة

إعداد
سعيد الأصبحي

الإخوة القراء

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

منزلة الفُتوَّة في الدين

من مظاهرها: «أن تقرِّبَ من يُقصيك، وتُكرم من يُؤذيك، وتعتذر إلى من يحني عليك، سماحةً لا كظماً، ومودة لا مُصابرة، بأن يكون الإحسان والإساءة بينك وبينه خطَّتين:

فخطتُك: الإحسان، وخُطتُه: الإساءة.

ومن أراد فهم هذه الدرجة كما ينبغي، فلينظر إلى سيرة النبي ﷺ مع الناس، يجدها هذه بعينها، ولم يكن كمال هذه الدرجة لأحدٍ سواه، ثم للورثة منها بحسب سهامهم من التركة، وما رأيتُ أحداً قط أجمع لهذه الخصال من شيخ الإسلام ابن تيمية - قدس الله روحه - وكان بعض أصحابه يقول: وددت أن لأصحابي مثله لأعدائه وخصومه.

وما رأيته يدعو على أحد منهم قط، وكان يدعو لهم.

[من كتاب «تهذيب مدارج السالكين»، للإمام ابن قيم الجوزية، تهذيب عبدالمنعم صالح العلي الغدي).■

سامر يوسف أمريكي
جدة - السعودية

من هو؟

عالم ومفسر فقدته الأمة الإسلامية قريباً، واسمه مكون من ثلاثة مقاطع.

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣	١٤	١٥	١٦	١٧

٨ + ٩ + ١٠ + ١ + ١٧ عكس أيام.
١٤ + ١٥ + ١٦ + ١٧ ناقل الأخبار.
١ + ٣ + ٥ متشابهة.■

١٢ + ١٣ + ١٤ من أنواع الأدب.
٢ + ٣ + ٤ ثناء.

قاطمة بنت علي بن محيًا - السعودية

مهمة الدعوة الإسلامية

مهمة الدعوة الإسلامية أكبر من أن تكون كتاباً أو مقالة أو محاضرة تُلقى، ويتفرق الناس بعدها أشتاتاً، إنها جهد ومعاناة، وإشراف ومراقبة، ومتابعة وتوجيه، وبناء وإعداد، حتى ينهض الجيل المؤمن الذي تتوافر فيه الخصائص الربانية، فيتابع المضي إلى سائر الأهداف المرحلية المحددة، والأهداف الثابتة على بصيرة وهدى ويقين، على درب ممتد إلى الهدف الأكبر والأسمى: رضوان الله والجنة.■

يوسف يحيى آل خالص - السعودية

ثلاثيات

ثلاثة يجب ضبطها: اللسان - النفس الأعصاب.
ثلاثة لابد منها: الموت - الهواء - الماء.
ثلاثة يجب اجتنابها: الحسد - الغرور - كثر المزاح.
ثلاثة تفسد المروءة: الشح - الحرص - الغضب.
ثلاثة ليس هناك حيلة لإصلاحها: فقر يمازجه كسل - وعداوة يداخلها حسد - ومرض يقارنه هرم.■

محماس بن عايض الدوسري - الخرج - السعودية

اكتشاف قارة مفقودة عمرها ٩٠ مليون سنة

وفقاً لمصادر جيولوجية تم اكتشاف بقايا القارة المفقودة التي تعرف بـ«كيرجويلين» تحت المحيط الهندي الجنوبي، وأظهرت عمليات الحفر والتنقيب التي تتخلل البحار، وأرضيات المحيطات أن قارة «كيرجويلين بلاتيو» التي تعادل ثلث حجم قارة أستراليا غرقت قبل ٢٠ مليون سنة.

وأوضح الدكتور مايك كوفين من معهد الفيزياء الجيولوجية التابعة لجامعة تكساس الأمريكية أن قارة «كيرجويلين بلاتيو» تشكلت عند تدفق حمم الماجما من أعماق الأرض، مشيراً إلى أن أجزاء الأخشاب والبذور والأبواغ وحبوب اللقاح - التي اكتشفت في رسوبيات القارة التي يرجع عمرها إلى ٩٠ مليون سنة - تدل على أن هذه المنطقة كانت في يوم ما فوق مستوى سطح البحر.■

حكم متنوعة

قال أحد الحكماء: «لا تصطنعوا إلى ثلاثة معروفاً: اللئيم فإنه كالأرض السبخة، والفاحش فإنه يرى أن الذي صنعت إليه مخافة فحشه، والأحمق فإنه لا يعرف قدر ما أسديت إليه».

قال علي - رضي الله عنه - : «والذي وسع سمعه الأصوات كلها.. ما من أحد أدخل على قلب فقير سروراً إلا خلق الله له من هذا السرور لطفاً، فإذا نزلت به نائبة جرى إليها لطف الله كالماء في انحداره حتى يدرأها عنه».■

خالد بن سليمان الريعي
القصيم - السعودية

حكم

- الوحدة خير من قرين السوء.
- قلب المؤمن دليله.
- كثرة العتاب تفرق الأحباب.
- إذا أردت أن تُطاع فسل ما يُستطاع.
- اترك الشيء يتركك.
- صاحب الأخيار تأمن الأشرار.
- الشكر ترك المعاصي.
- غضب العاقل في عقله، وغضب الجاهل في قوله.
- لا صغيرة مع إصرار، ولا كبيرة مع استغفار.■

تركي محمد عبدالعزيز النداف
الرياض - السعودية

إجابات العدد الماضي

من هو: الشيخ علي الطنطاوي يرحمه الله.

هل تعلم أن ... ؟

● الرجل في إحدى قبائل فيتنام يمنح أربعة أسماء: اسم عندما يولد، وثان حين يتزوج، وثالث عندما يصبح أباً، واسم عندما يولد له ابن.

● أغلى حذاء كان لإمبراطور إفريقيا الوسطى «بوكاسا» فقد كان يملك حذاء صنع بشكل يدوي عام ١٩٧٧م في باريس، وتكلف ٨٥ ألف دولار، وقد استخدم في تطريزه ٤ آلاف لؤلؤة بيضاء أحضرت خصيصاً من اليابان!

● الفاتيكان تحول من مدينة إلى دولة في ١١ فبراير عام ١٩٢٩م، وهي أصغر دولة مستقلة في العالم، وتقتطع ٤٠ هكتاراً من مساحة العاصمة الإيطالية روما.

● أعلى منطقة مأهولة في العالم تقع في باسيلي على الحدود الهندية التبيتية، على ارتفاع ٥٩٨٨ متراً، وفي عام ١٩٦١م اكتشف على حدود تشيلي والأرجنتين منزل يتألف من ٣ غرف يعود تاريخه إلى ما قبل عام ١٤٨٠هـ، وهو على ارتفاع ٦٠٠٠ متر.

● أسوأ مجاعة وقعت في العالم كانت في الصين عام ١٨٧٧م، وذهب ضحيتها ٩,٥ ملايين نسمة.

● الخدمات السرية «الاستخبارية» في الولايات المتحدة كانت تستخدم أغلى سيارة في العالم، وهي من نوع «بريزيدنسيال ١٩٦٩ لينكولن» وبلغت كلفتها ٥٠٠ ألف دولار، وكان طولها ٦,٥٦ متر، ووزنها ٥,٤٣ طن، وسرعتها ٨٠ كيلو متراً في الساعة.■

مواقف .. وآراء

من يشتري الحكمة بالمال ؟ :

كان رجل على عهد كسرى أنوشروان يقول: من يشتري ثلاث كلمات بألف دينار؟ فوصل الخبر إلى كسرى، فأحضره وسأله عنها، فقال: ليس في الناس كلهم خيرة، قال كسرى: ثم ماذا؟ قال: فألبسهم على قدر ذلك، قال كسرى: لقد استوجبت المال، خذه، قال: لا حاجة لي به، وإنما أردت أن أرى إن كان هناك من يشتري الحكمة بالمال.

لا تنسنا من دعائك :

أراد عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - الخروج إلى العمرة، فودعه رسول الله ﷺ وقال له: «يا أخي لا تنسنا من دعائك»، فلم يكن عمر أسعد بشيء من كلمة رسول الله ﷺ له وهو يقول له: «يا أخي»، ويطلب منه الدعاء.

الرجال ثلاثة :

رجل ذو عقل ورأي، ورجل إذا حزبه أمرٌ أتى ذا رأي فاستشاره، ورجل حائر بائر لا يأتمر رشداً، ولا يُطيع مُرشداً.

مراتب التقوى ثلاث:

الأولى حمية القلب والجوارح عن الآثام والمحرمات، الثانية: حميتها عن المكروهات، الثالثة: حميتها عن الفضول وما لا يعني، فالأولى: تعطي العبد حياته، والثانية تُفيده صحته وقوته، والثالثة: تكسبه سروره، وفرحه، وبهجته.■

صالح بن سليمان التويجري

بريدة - القصيم - السعودية

من ذكريات الشيخ علي الطنطاوي

هذه الأحداث وقعت في سنة ١٩٣٥م كما ذكر الشيخ - يرحمه الله - في كتابه: (من نفحات الحرم)، يقول: «ولما وصلنا القريات في السعودية استقبلنا أمير القريات بنفسه، وأخذ ونحن في مجلسه يقول: قهوة شامي قهوة شامي، فأخذ يدور علينا بها عبد أسود، ثم أديرت علينا المجمرة وفيها البخور فلم ندر ما نصنع بها ثم وجدنا الأمير يضم عليها عباءته حتى يتعشق الطيب بثيابه ثم يدعها فصنعنا مثله، وانتهى العبد من إدارته البخور فأخذ الأمير ينظر إلينا، فقام شيخنا الرواف واستأذن فقمنا معه وقال لنا شيخنا الرواف ألم تسمعوا المثل النجدي؟ قلنا: وما ذاك؟ قال: «إذا دار العود فلا قعود»، فعلمت سر نظر الأمير لنا.

وبعد الظهر اجتمعنا مع الأمير للغداء ورأينا عادات لم نألفها وطرائف من الطعام لم نعرفها، فما كاد يستقر بنا المجلس حتى أقبل العبيد فمدوا سماطاً على الأرض ووضعوا عليه قصعة هائلة وقد مُلئت أرزاً، وألقي فوقه خروف كامل بيديه ورجليه ورأسه، كأنهم والله أعلم خافوا أن نشك فيه فنحسبه دباً أو فيلاً أو قطاً فأبقوا على رأسه دليلاً قاطعاً على أنه خروف أصيل من أمة الضأن لا من شعب الثعالب.

وكان الخروف مفتوح العينين، ناعس الطرف، فأخذتني الشفقة عليه، وتوهمت أنه ينظر إلينا، ثم رأيت الا مجال للوهم ولا الخيال، لأن القوم أحدقوا بالقصعة وشمروا عن سواعدهم، فعلَ من يقدم على معركة، فخشيت أن يذهبوا بالأرز واللحم ويبقى لي الخيال والوهم!.■

موسى راشد العازمي - صباح السالم - الكويت

الإسلام يربط الدين بالحياة

دعوة قديمة لكنها تظل في عالمنا الإسلامي على وجه الخصوص - جديدة مبتدعة - إنها فصل الدين عن الحياة - اللادينية.

هذه الدعوة نقلها إلينا أولئك المفتونون بحضارة الغرب المادي دون أن يميزوا بين غثها وسمينها، ضارها، ونافعها، ظانين أن من شروط نهضتنا أن نقلد الغرب في كل شيء، ونحن نقول لهم، إذا كان الغرب محتاجاً إلى نفض دينه لكي يحقق النهوض فنحن لسنا كذلك، لما يوجد بيننا والغربي، وبين ما عندنا من الدين وما عندهم من فوارق.

ولاقياس مع وجود الفارق.. فالإسلام من طبيعته الشمول ويبدو ذلك جلياً حينما نمعن النظر في تشريعاته فقد شرع للسياسة، والحكم، كما شرع وقنن للاقتصاد، والتربية والتعليم والاجتماع... إلخ، لذلك لايمكننا أن نقارنه بتلك الخرافات، الكنسية، والخزعبلات التقليدية التي هي زبدة قرون مظلمة من التخلف والانحطاط، والتغيير، والتحريف، وممارسة لأنواع الكذب والخيانة، والقهر، والظلم.

كل هذا باسم الدين وممن يزعمون أنهم رجال دين.■

إدوم بن أعمر - نواكشوط - موريتانيا

الوقوف على عيب النفس

من أراد الوقوف على عيب نفسه فعليه الوقوف على أربع طرق ذكرت في كتاب «منهاج القاصدين» وهي:

١ - أن يجلس بين يدي شيخ بصير بعيوب النفس.

٢ - أن يطلب صديقاً بصيراً متديناً.

ولهذا كان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول: «رحم الله امرءاً أهدى إليّ عيوبي».

٣ - أن يستفيد معرفه عيوب نفسه من ألسنة أعدائه فإن «عين السخط تبدي المساوئ».

٤ - أن يخالط الناس، فكل ما يراه مذموماً فيما بينهم يجتنبه.

لله در سلفنا الصالح.. كانوا يحبون من ينبههم إلى عيوبهم، ولهذا استقام حالهم، وكانوا كأنهم قرآناً يسير على الأرض، ويعرف أحدهم من أين يؤتى؟

أما نحن فالغالب علينا أن أبغض الناس إلينا من يُعرفنا بعيوبنا!! ولهذا لم يستقم حالنا، ولم نعلم من أين نؤتى؟

فاللهم أصلح أحوالنا، واستر عيوبنا.■

عبدالله سعيد ياجبير - السعودية

ماذا لو تشاءم الدعاة؟

بقلم:
د. فتحي يكن (*)

مرفوض أن يتشاءم عامة المسلمين وعوامهم، فكيف لو تشاءم الدعاة؟

فالتشاؤم مذموم في الإسلام، شرع الله الخالد، لأنه يأس مما عند الله ﴿وما عند الله خير وأبقى للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون(٣٦)﴾ (الشورى) **وذلك أن التشاؤم قرين الكفر، وخلود إلى الدنيا، ونزول عند أمر الواقع، واستسلام للباطل وجنده، وإليه الإشارة القرآنية** ﴿إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون(٨٧)﴾(يوسف)

ولقد تبرأ رسول الله ﷺ من أهل التطير والتشاؤم حينما قال: «ليس منا من تطير ولا من تطير له، أو تكهن أو تكهن له، أو تسحر أو تسحر له» (رواه الطبراني في الكبير)

هذا أمر التشاؤم والتطير في الإسلام، أما أمر التفاؤل فهو مطلوب ومحمود لأنه أثر من آثار الثقة بالله تعالى، واستنهاض للنفس من الركون إلى الأرض والقعود عن وظيفة التغيير، وتعطيل لهذه السنة الإلهية، بدليل قوله تعالى: ﴿إن الله لايغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾ (الرعد:١١) وقوله: ﴿ذلك بأن الله لم يك مغيرا نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم وأن الله سميع عليم (٥٣)﴾ (الأنفال).

ولقد علمنا رسول الله ﷺ على مدى عمر النبوة أن نتفاءل، وأن نحسن الظن بالله امتثالاً لأمره تعالى في الحديث القدسي: «أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه حيث يذكرني، والله، لله أفرح بتوبة عبده من أحدكم يجد ضالته بالفلاة، ومن تقرب إليّ شبراً تقربت إليه ذراعاً، ومن تقرب إليّ ذراعاً تقربت إليه باعاً، وإذا أقبل إليّ يمشي، أقبلت إليه أهرول» (رواه مسلم).

ففي المرحلة المكية وإبان المحنة العاتية التي عصفت بالمؤمنين - آذى واضطهاداً وقتلاً - يطل التفاؤل النبوي مؤكداً انتصار الحق من خلال قوله ﷺ: «قد كان من قبلكم يؤخذ الرجل فيحفر له في الأرض ثم يؤتى بالمنشار فيجعل على رأسه فيجعل فرقتين ما يصرفه ذلك عن دينه، ويمشط بأمشاط الحديد ما دون عظمه من لحم وعصب، مايصرفه ذلك عن دينه، والله ليتمن الله هذا الأمر حتى يسير الراكب ما بين صنعاء وحضرموت ما يخاف إلا الله تعالى والذئب على غنمه، ولكنكم تعجلون» (رواه أبو داود).

وفي غار ثور - على طريق الهجرة - وقد طوقه المشركون من كل جانب، يلتفت رسول الله ﷺ إلى الثقة بالركن الركين والحبل المتين، وبمن أمره بين الكاف والنون، فيقول لأبي بكر الصديق رضي الله عنه وأرضاه: «يا أبا بكر ماظنك باثنين الله ثالثهما» (رواه البخاري ومسلم).

وفي الطريق إلى المدينة المنورة، وقد لحق برسول الله ﷺ ورفيقه، سراقة بن مالك، أحد صناديد قريش، يريد أن يقتله لينال الجائزة، فقال أبو بكر: يارسول الله أدركنا الطلب! فقال ﴿لاتحزن إن الله معنا﴾ (التوبة: ٤٠)، ودعا عليه رسول الله ﷺ فارتطمت فرسه إلى بطنها وثار من تحتها مثل الدخان. فقال: يامحمد قد علمت أن هذا من دعائك عليّ، فادع لي ولك عهد الله أن أرد عنك الطلب، فدعا له فخلص.. فلما أراد أن يعود عنه قال له رسول الله ﷺ: كيف بك ياسراقة إذا سورت بسواري كسرى؟ قال: كسرى بن هرمز؟ قال: نعم. فعاد سراقة فكان لايلقاه أحد يريد الطلب إلا قال: كفيتم ها هنا، ولايلقى أحداً إلا رده.

يوم الأحزاب وقد أحاط أعداء الإسلام من المشركين واليهود بالمدينة إحاطة السوار بالمعصم: ﴿إذ جاءوكم من فوقكم ومن أسفل منكم وإذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا (١٠) هنالك ابتلي المؤمنون وزلزلوا زلزالاً شديدا (١١)﴾ (الأحزاب) جاءت الآية القرآنية تعرض الموقف الإيماني الصادق: ﴿ولما رأى المؤمنون الأحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وما زادهم إلا إيمانا وتسليما (٢٢)﴾ (الأحزاب) ثم نزل قوله تعالى ليصف حال أهل الإيمان في كل زمان، فقال: ﴿الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل (١٧٣)﴾ (آل عمران)

ويوم أحد وعلى الرغم من الهزيمة التي نزلت بالمسلمين في بداية المعركة وفداحة الخسارة التي وقعت بهم، فقد أبى رسول الله ﷺ إلا أن تكون «أحد» محطة إيمانية ذاخرة بالدروس والعبر، فقال: «أحد جبل يحبنا ونحبه» (رواه البخاري).

ثم إن رسول الله ﷺ كان مبشراً لامنفراً، ومتفائلاً لا متشائماً، ويدعو إلى ذلك ويؤكد عليه، ولكم تكررت النداءات النبوية القائلة: «يسروا ولاتعسروا، وبشروا ولا تنفروا» (رواه البخاري).

إنه لا سبيل لدخول التشاؤم إلى قلوب تعيش مع الله، تستمد منه القوة، وتستبطن النصر والثقة، يقول الله تعالى: ﴿قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين (١٤)﴾ (التوبة).

إن عشرات الأحاديث النبوية التي تحمل معها وعود النصر وبشائر الغلبة والتمكين، يجب أن تشكل المناخ الدائم للدعوة والدعاة.. من ذلك قوله ﷺ: «إن الله زوى لي الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها وإن أمتي سيبلغ ملكها ما زوي لي منها، وأعطيت الكنزين الأحمر والأبيض» وإني سألت ربي لأمتي ألا يهلكها بسنة عامة، وألا يسلط عليهم عدواً من سوى أنفسهم فيستبيح بيضتهم، وإن ربي قال يامحمد إني إذا قضيت قضاء فإنه لايرد، وإني أعطيتك لأمتك ألا أهلكهم بسنة عامة وألا أسلط عليهم عدواً من سوى أنفسهم فيستبيح بيضتهم، ولو اجتمع عليهم من بأقطارها (أو قال من بين أقطارها) حتى يكون بعضهم يهلك بعضاً ويسبي بعضهم بعضاً» (رواه الترمذي) ويقول: «ليبلغن هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار ولايترك الله بيت مدر ولا وبر إلا أدخله الله هذا الدين بعز عزيز أو بذل ذليل، عزاً يعز الله به الإسلام وذلاً يذل الله به الكفر» (مسند أحمد).■

(*) كاتب لبناني.